# من تاريخ دمشق لابن القلانسي

obeikandl.com

obeikandl.com

## سنة تسعين واربعمائة

... وفي هذه السنة كان مبدأ تواصل الاخبار بظهور عساكر الأفرنج من بحر القسطنطينية ، في عالم لا يحصى عدده كثرة ، وتتابعت الأنباء بذلك ، فقلق الناس لسماعها وانزعجوا لاشتهارها ، وصحت الأخبار بذلك عند الملك ( داود بن ) سليمان بن قتلمش وكان اقرب اليهم دارا ، فشرع في الجمع والاحتشاد ، واقامة مفروض الجهاد ، واستدعى من امكنة من التركمان للاسعاد عليهم والانجاد ، فوافاه منهم مع عسكر اخيه العدد الكثير ، وقويت بذلك نفسه ، واشتدت شوكته فزحف الى معابرهم ومسالكهم وسبلهم ( ٧٣ و ) فأوقع بكل من ظفر به منهم ، بحيث قتل خلقا كثيرا ، وعادوا اليه ، واستظهروا عليه ، وكسروا عسكره ، فقتلوا منهم واسروا ونهبوا وسبوا ، وانهزم التركمان بعد اخذ اكثر دوابهم ، واشترى ملك الروم من السبي خلقا كثيرا ، وحملهم الى القسطنطينية ، وتواصلت الأخبار بهذه النوبة المستبشعة في حق الاسلام ، فعظم القلق ، وزاد الخوف والفرق ، وكانت هذه الوقعة لعشر بقين من رجب .

وفي النصف من شعبان توجه الامير يغي سفان صاحب انطاكية والامير سكمان بن ارتق والامير كربوقا في العسكر الى انطاكية ، وقد وردت الأخبار بقرب الافرنج منها ، ونزولهم البلانة ( ١ ) وخف يغي سفان الى انطاكية ، وسير ولده الى دمشق الى الملك دقاق ، والى جناح الدولة بحمص ، والى سائر البلاد والاطراف بالاستصراخ والاستنجاد ، والبعث على الخفوف الى الجهاد ، وقصد تحصين انطاكية ، واخراج الذصارى منها .

وفي اليوم الثاني من شوال نزلت عساكر الافرنج على بغراس واغاروا ( ٢ ) على اعمال انطاكية ( ٣ ) ، فعند ذلك عصى من كان في الحصون والمعاقل المجاورة لانطاكية ، وقتلوا من كان فيها وهرب من هرب منها وفعل اهل ارتاح ( ٤ ) مثل ذلك ، واستدعوا المدد من الافرنج ، وفي شعبان ظهر الكوكب ذو الذؤابة من الغرب واقام طلوعه تقدير عشرين يوما ، ثم غاب ، فلم يظهر ، وكان قد نهض من عسكر الافرنج فريق « وافر » يناهز ثلاثين الفا ، فعاثوا في الاطراف ووصلوا الى البارة ( ٥ ) وقتلوا فيها تقدير خمسين رجلا ، وكان عسكر دمشق وصل الى ناحية شيزر لانجاد يغي سغان ، فلما نزلت هذه الفرقة المذكورة على البارة ، نهضوا نحوهم ، وتطاردوا وقتل منهم جماعة ، وعاد الافرنج الى الروج ( ٦ ) ، وتوجهوا الى انطاكية ، وغلا سعر الزيت والملح ، وغير ذلك ، وعدم في انطاكية ، وتواصل ذلك اليها سرقة ، فرخص فيها ، وجعل الافرنج بينهم وبين انطاكية خندقا لكثرة الغارات عليهم من عسكر انطاكية ، وقد كان الافرنج عند ظهورهم عاهدوا ملك الروم ووعدوه بأن يسلموا اليه اول بلد يفتحونه ، ففتحوا نيقية وهي اول مكان فتحوا ، فلم يفوا له بذلك ولا سلموها اليه على الشرط ( ٧ ) ، وافتتحوا في طريقهم بعض الثغور والدروب ....

## سنة احدى وتسعين واربعمائة

في آخر جمادى الاولى منها ورد الخبر بأن قوما من اهل انطاكية من جملة الامير يغي سغان من الزرادين عملوا على انطاكية وواطوا الافرنج على تسليمها اليهم لاساءة تقدمت منه في حقهم ومصادرتهم ، ووجدوا الفرصة في برج من ابراج البلد ، مما يلي الجبل باعوه للافرنج ، واطلعوهم الى البلد منه في الليل ، وصاحوا عند الفجر ، فانهزم يغي سغان ، وخرج في خلق عظيم ، فلم يسلم منهم شخص ، ولما حصل بالقرب من ارمناز ، ضيعة بالقرب من معرة مصرين ، سقط عن فرسه على الارض ، فحمله بعض اصحابه واركبه ، فلم يثبت على ظهر الفرس ، وعاود سقط ، فمات رحمه الله .

واما انطاكية ، فقتل منها واسر وسبي من الرجال والنسوان والاطفال ما لا يدركه حصر ، وهرب الى القلعة تقدير ثلاثة آلاف تحصنوا بها ، وسلم من كتب الله سلامته ...

... وفيها توجه الافرنج الى معرة النعمان بأسرهم ، ونزلوا عليها في اليوم التاسع والعشرين من ذي الحجة ، وقاتلوهم ونصبوا عليها البرج ، والسلالم ، وبعد افتتاح الافرنج ( ٨ ) بلد ( ٧٤ و ) انطاكية بتدبير الزراد ، وهو رجل ارمني اسمه نيروز في ليلة الجمعة مستهل رجب ، تواصلت الاخبار بصحة ذلك فتجمعت عساكر الشام في العدد الذي لا يدركه حصر ولا حزر ، وقصدوا عمل انطاكية للايقاع بعسكر الافرنج ، فحصروهم حتى عدم القوت عندهم حتى اكلوا الميتة ، ثم زحفوا وهم في غاية من الضعف الى عساكر الاسلام وهم في الغاية من القوة والكثرة ، فكسروا المسلمين ، وفرقوا

جموعهم ، وانهزم أصحاب الجرد السبق ، ووقع السيف في الرجال المتطوعين والمجاهدين والمغاليين في الرغبة في الجهاد ، وحماية المسلمين ، في ذلك ، في يوم الثلاثاء السادس من رجب في السنة ( ٩ ).



obeikandl.com

## واهلت سنة اثنتين وتسعين واربعمائة

في المحرم منها زحف الافرنج الى سور معرة النعمان من الناحية الشرقية والشمالية ، واسندوا البرج الى سورها ، وهو أعلى منه ، فكشفوا المسلمين عن السور ، ولم تزل الحرب عليه الى وقت المغرب من اليوم الرابع عشر من محرم ، وصعدوا السور ، وانكشف اهل البلد عنه ، وانهزموا بعد ان ترددت اليهم رسل الافرنج في التماس التقرير والتسليم واعطاء الامان على نفوسهم وأموالهم ، ودخول الشحنة اليهم ، فمنع من ذلك الخلف بين اهلها وما قضاه الله تعالى وحكم به ، وملكوا البلد بعد صلاة المغرب ، وقتل فيه خلق كثير من الفريقين ، وانهزم الناس الى دور المعرة للاحتماء بها ، فأمنهم الافرنج وغدروا بهم ، ورفعوا الصلبان فوق البلد ، وقطعوا على اهل البلد القطائع ، ولم يفوا بشيء مما قرروه ، ونهبوا ما وجدوه ، وطالبوا الناس بما لا طاقة لهم به ، ورحلوا يوم الخميس السابع عشر من صفر الى كفر طاب .

ثم قصدوا بعد ذلك ناحية بيت المقدس آخر رجب من السنة ، واجفل الناس منهم من اماكنهم ، ونزلوا أولا على الرملة فملكوها عند ادراك الغلة ، وانتقلوا الى بيت المقدس ، فقاتلوا اهله ، وضيقوا عليهم ، ونصبوا عليه البرج واسندوه الى السور ، وانتهى اليهم خروج الافضل من مصر في العساكر الدثرة ، لجهادهم والايقاع بهم ، وانجاد البلد عليهم وحمايته منهم ، فشدوا في قتاله ، ولازموا حربه الى آخر نهار ذلك اليوم ، وانصرفوا عنه ، ووا عدهم الزحف اليهم من الغد ، ونزل الناس عن السور وقت المغرب ، ( ٧٤ ظ ) فعاود الافرنج الزحف اليه ، وطلعوا البرج ، وركبوا سور

البلد ، فانهزم الناس عنه ، وهجموا البلد فملكوه ، وانهزم بعض أهله الى المحراب ، وقتل خلق كثير وجمع اليهود في الكنيسة وأحرقوها عليهم ، وتسلموا المحراب بالأمان في الثاني والعشرين من شعبان من السنة ، وهدموا المشاهد وقبر الخليل عليه السلام .

ووصل الأفضل في العساكر المصرية ، وقد فات الأمر ، فانضاف اليه عساكر الساحل ، ونزل بظاهر عسقلان في رابع عشر شهر رمضان ، منتظرا لوصول الاسطول في البحر والعرب ، فنهض عسكر الأفرنج اليه ، وهجموا عليه في خلق عظيم ، فانهزم العسكر المصري الى ناحية عسقلان ، ودخل الأفضل اليها ، وتمكنت سيوف الأفرنج من المسلمين ، فأتى القتل على الراجل والمطوعة واهل البلد ، وكانوا زهاء عشرة الاف نفس ، ونهب العسكر ، وتوجه الأفضل في خواصه الى مصر ، وضايقوا عسقلان الى ان قرروا عليها بعده للأفرنج عشرين الف دينار ، تحمل اليهم ، وشرعوا في جبايتها من اهل البلد ، فاتفق حدوث الخلف بين المقدمين ، فرحلوا ولم يقبضوا من المال شيئا ، وحكي ان الذين قتلوا في هذه الوقعة من اهل عسقلان من شهودها وتنائها وتجارها واحداثها ، سوى أجنادها الفان وسبعمائة نفس .

## سنة ثلاث وتسعين واربعمائة

وفي رجب منها خرج بيمند ملك الافرنج صاحب أنطاكية الى حصن أفامية ونزل عليه ، وأقام اياما وأتلف زرعه ووصل الخبر بوصول الدانشمند ( ١٠ ) الى ملطية في عسكره من الاتراك ، في خلق عظيم ومن عسكر ( قلج أرسلان بن ) سليمان ابن قتلمش ، فعاد بيمند عند معرفة ذاك الى انطاكية ، وجمع وحشد ، وقصد عسكر المسلمين ، فنصر الله تعالى المسلمين عليه ، وقتلوا من حزبه خلقا كثيرا ( ٧٥ و ) وحصل في قبضة الأسر مع نفر من اصحابه ، ونفذت الرسل الى نوابه بأنطاكية يلتمسون تسليمها ، في العشر الثاني من شهر صفر سنة ثلاث وتسعين واربعمائة .

وفيها وردت الاخبار بأن الأبار غارت في عدة جهات من اعمال الشمال ، والمنابع في أكثر المعاقل ، وقلت وتقلصت الأسعار فيها .

## سنة أربع وتسعين وأربعمائة

فيها جمع الامير سكمان بن ارتق خلقا كثيرا من التركمان ، وزحف بهم الى أفرنج الرها وسروج ، في شهر ربيع الاول وتسلم سروج واجتمع اليه خلق كثير ، وحشد الافرنج ايضا ، والتقى الفريقان ، وقد كان المسلمون مشرفين على الظفر عليهم ، والقهر لهم ، فاتفق هروب جماعة من التركمان ، فضعفت نفسه وانهزم ، ووصل الافرنج الى سروج ، فتسلموها وقتلوا اهلها وسبوهم ، إلا من افلت منهم هزيما ....

وفي هذه السنة وصل كندفري صاحب بيت المقدس الى ثغر عكا ، وأغار عليه فاصابه سهم فقتله ، وكان قد عمر يافا وسلمها الى طنكري ، فلما قتل كندفري سار أخوه بغدوين القمص صاحب الرها الى بيت المقدس ، في خمسمائة فارس وراجل ، فجمع شمس الملوك دقاق عند معرفة خبر عبوره ، ونهض اليه معه الأمير جناح الدولة صاحب حمص ، فلقوه بالقرب من ثغر بيروت ، فسارع نحوه جناح الدولة في عسكره فظفر به وقتل بعض اصحابه .

وفيها افتتح الافرنج حيفا ، على ساحل البحر بالسيف ، وارسوف بالأمان ، وأخرجوا أهلها منها ، وفي آخر رجب منها فتحوا قيسارية بالسيف وقتلوا اهلها ، ونهبوا ما فيها ، واعانهم الجذونيون عليها ...

وفي هذه السنة خرج من مصر عسكر كثيف مع الأمير سعد الدولة المعروف بالعواسي ووصل الى ( ٧٦ و ) عسقلان لجهاد

الأفرنج في أول شهر رمضان ، وأقام بحيث هو الى ذي الحجة منها ، ورحل عن عسقلان ، ونهض اليه من الأفرنج الف فارس وعشرة آلاف راجل ، والتقى الفريقان فكسرت ميمنة المسلمين وميسرتهم وتبعوهم ، وبقي سعد الدولة المقدم في نفر يسير من عسكره في القلب ، فحمل الأفرنج عليه ، وطلب الثبات ، فعاجله القضاء ، وكبا به جواده ، وسقط عنه الى الأرض ، فاستشهد مكانه رحمه الله ، ومضى شهيدا مأجورا ، وعاد المسلمون على الأفرنج ، وتذامروا عليهم ، وبذلوا النفوس في الكرة اليهم ، فهزموهم الى يافا ، وقتلوا منهم وأسروا ، وغنموا وكانت العقبى الحسنة لهم ، ولم يفقد الا نفر يسير منهم....

## سنة خمس وتسعين واربعمائة

.... وفيها وصل قمص( ١١ ) الرها ، مقدم الافرنج في عسكره المخذول الى ثغر بيروت ، فنزل عليه طامعا في افتتاحه ، وحاربه وضايقه وطال مقامه عليه ، ولم يتهيأ فيه مراد فرحل عنه .

ووردت مكاتبات فخر الملك بن عمار صاحب طرابلس يلتمس فيها المعونة على دفع ابن صنجيل النازل في عسكره من الافرنج على طرابلس ، ويستصرخ بالعسكر الدمشقي ، ويستغيث بهم ، فأجيب الى ما التمس ، ونهض العسكر نحوه ، وقد استدعى الأمير جناح الدولة صاحب حمص ، فوصل ايضا في عسكره ، فاجتمعوا في عدد كثير ، وقصدوا ناحية انطرطوس ، ونهد الافرنج اليهم في جمعهم وحشدهم ، وتقارب الجيشان والتقيا هناك ، فانفل عسكر المسلمين من عسكر المشركين ، وقتل منهم الخلق الكثير ، وقفل من (٧٦ وسلم الى دمشق وحمص بعد فقد من ( ٧٦ ظ ) فقد منهم ، ووصلوا في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة ....

وفي هذه السنة خرجت العساكر المصرية من مصر ، لانجاد ولاة الساحل في الثغور الباقية في ايديهم منها على منازليهم من أحزاب الافرنج ، ووصلت الى عسقلان في رجب ، ولما عرف بغدوين قمص بيت المقدس وصولهم ، نهض نحوهم في جمعه من الافرنج في تقدير سبعمائة فارس وراجل ، اختارهم ، فهجم بهم على العسكر المصري ، فنصره الله على حزبه المخذول ، وقتلوا اكثر خيله ورجالته ، وانهزم الى الرملة في ثلاثة نفر ، وتبعوه واحاطوا به ، فتذكر وخرج على غفلة منهم ، وقصد

يافا ، وأفلت منهم ، فكان قد اختفى في أجمة قصب حين تبع ، وأحرقت تلك الأجمة ، ولحقت النار بعض جسده ، ونجا منها ، وحصل بيافا ، فأوقع السيف في أصحابه وقتل وأسر من ظفر به في الرملة من رجاله وأبطاله ، وحملوا الى مصر في آخر رجب من السنة .

وفي هذا الوقت وصلت مراكب الأفرنج في البحر ، تقدير أربعين مركبا ، ووردت الأخبار بأن البحر هاج بها ، واختلفت أرياحه عليها ، فعطب أكثرها ولم يسلم منها إلا القليل ، وكانت مشحنة بالرجال والمال .

## سنة ست وتسعين واربعمائة

....وفيها ورد الخبر من حمص ، بأن صاحبها الأمير جناح الدولة حسين اتابك ، نزل من القلعة الى الجامع ، لصلاة الجمعة وحوله خواص اصحابه بالسلاح التام ، فلما حصل بموضع مصلاة على رسمه ، وثب عليه ثلاثة نفر عجم من الباطنية ومعهم شيخ ، يدعون له ويستميحونه ، في زي الزهاد ، فوعدهم ، فضربوه ( ١٢ ) بسكاكينهم ، وقتلوه وقتلوا معه جماعة من اصحابه ، وكان في الجامع عشرة نفر من متصوفة العجم ، وغيرهم ، فاتهموا ، وقتلوا صبرا مظلومين في الوقت عن آخرهم .

وانزعج اهل حمص لهذا الحادث واجفلوا في الحال وهرب اكثر سكانها من الاتراك إلى دمشق ، واضطربت الأحوال بها ، وراسلوا الملك شمس الملوك بدمشق يلتمسون إنفاذ من يتسلم حمص ، ويعتمد عليه في حمايتها ، والذب عنها قبل انتهاء الخبر الى الافرنج ، وامتداد أطماعهم فيها ، فسار الملك شمس الملوك وظهير الدين أتابك في العسكر من دمشق ، ووصل إلى حمص ، وتسلمها ، وحصل في قلعتها ، ووافق ذلك وصول الافرنج إليها ، ونزولهم على الرستن لمضايقتها ومنازلتها ، فحين عرفوا ذلك احجموا عن القرب اليها والدنو منها ، ورحلوا عنها .

وقد كان المعروف بالحكيم المنجم الباطني ، صاحب الملك فخر الملوك رضوان صاحب حلب أول من أظهر مذهب الباطنية في حلب والشام ، وهو الذي ندب الثلاثة النفر لقتل جناح الدولة بحمص ، وورد بهلاكه بعد الحادثة بأربعة عشر ( ١٣ ) يوما .

... وخـرجت العسـاكر المصرية مـن مصر الى البـر ، و الاسطول في البحر مع شرف المعالي ولد الأفضل شـاهنشاه ، و كتب في استدعاء المعونة على( ٧٧ ظ) الجهاد ، و بنصرة العباد و البلاد ، باذفاذ العسكر الدمشقي ، فأجيب الى ذلك ، و عاقـت عن مسيره أسباب حدثت ، و صوادف صدفت ، ووصـل اسـطول البحر ، و نزل على يافا آخر شـوال ، وأقـام اياما و تفـرق الأسطول و العساكر الى الساحل و كانت الأسعار قد ارتفعـت ، و الأقوات قد قلت ، فصلحت بما وصل من الأسطول مـن الغلة و رخص الأسعار ، إلا أن غارات الأفرنج متصلة عليها .....

## سنة سبع و تسعين و أربعمائة

في رجب منها وردت الأخبار بوصول مراكب الافرنج في البحر من بلادهم إلى ظاهر اللاذقية مشحونة بالتجار والأجناد و الحجاج ، و غير ذلك ، و أن صنجيل المنازل لطرابلس استنجد بهم على طرابلس ، في مضايقتها و المعونة على ملكتها ، و انهم وصلوا إليه فاجتمعوا معه على منازلتها ومضايقتها ، فقاتلوها أياما ورحلوا عنها ، ونزلوا على ثغر جبيل فقاتلوه وضايقوه وملكوه بالأمان ، فلما حصل في ملكتهم ، غدروا بأهله ، ولم يفوا بما بذلوه من الأمان وصادروهم ، واستنفدوا أحوالهم وأموالهم بالعقوبات وأنواع العذاب

وورد الخبر باجتماع الاميرين : سكمان بن ارتق ، و جكرمش صاحب الموصل في عسكرهما ( و أنهما ) تعاهدا و تعاقدا على المجاهدة في اعداء الله الافرنج ، و بذل الطاقة و الاستطاعة في حربهم ، و نزلا في أوائل شعبان من السنة نفسها برأس العين ، و نهض بيمند و طنكري في عسكريهما من ناحية انطاكية إلى الرها لانجاد صاحبها على الاميرين المذكورين ، فلما قربا من عسكر المسلمين النازلين على الرها ، تأهب كل من الفريقين للقاء صاحبه ، فالتقوا في تاسع شعبان فنصر الله المسلمين عليهم ، و هزموهم و قتلوا منهم (٧٨ و) مقتله كثيرة ، و كانت عدتهم تزيد على عشرة آلاف فارس و راجل سوى السواد والاتباع ، و انهزم بيمند و طنكري في نفر يسير و كان نصرا حسنا للمسلمين لم يتهيأ مثله ، و به ضعفت نفوس الافرنج ، و قلت عدتهم ، و فلت شوكتهم و شكتهم و قويت نفوس المسلمين و ارهفت ( ١٤ ) عزائمهم في نصرة الدين ، و مجاهدة الملحدين ،

و تباشر الناس بالنصر عليهم ، و ايقذوا بالذكاية فيهم ، و الادالة منهم .

و في هذا الشهر ورد الخبر بنزول بغدوين ملك الافرنج ، صاحب بيت المقدس ، في عسكره على ثغر عكا ، و معه الجذويون في المراكب في البحر و البر وهم الذين كانوا ملكوا ثغر جبيل في نيف وتسعين مركبا ، فحصروه من جهاته وضايقوه من جوانبه ، ولازموه بالقتال الى أن عجز واليه ورجاله عن حربهم ، و ضعف أهله عن المقاتلة لهم و ملكوه بالسيف قهرا ، و كان الوالي به الأمير زهر الدولة بنا ( ١٥ ) الجيوشي قد خرج منه لعجزه عن حمايته ، و ضعفه عن المراماة دونه ، و انفذ يلتمس منه الأمان له و لأهل الثغر ، ليأسه من وصول نجدة أو معونة ، فلما ملك الثغر تم على حاله منهزما الى دمشق ، فدخلها و أكرمه ظهير الدين اتابك ، و احسن تلقيه ، و كان وصوله الى دمشق في يوم الخميس لثلاث بقين من شعبان ، و تقدم شمس الملوك دقاق و ظهير الدين أتابك في حقه ، بما طيب نفسه و اكد أنسه ، و أقام بدمشق الى أن تسهلت له السبيل في العودة الى مصر ، فتوجه اليها عائدا ، ووصل اليها سالما ، و اوضح عذره فيما تم عليه من الغلبة ، فقبل عذره بعد الانكار عليه ، و الغيظ من فعله ....

و في هذه السنة ورد الخبر من ناحية طرابلس بظهور فخر الملك ابن عمار ، صاحبها في عسكره و اهل البلد ، و قصدهم الحصن الذي بناه صنجيل عليهم( ١٦ ) و انهم هجموا عليه على غرة ممن فيه فقتل من به و نهب ما فيه ، و أحرق ، و اخرب ، و اخذ منه السلاح و المال والديباج والفضة الشيء الكثير ، و عاد الى طرابلس سالما غانما ، في التاسع عشر من ذي الحجة ، و قيل إن بيمند صاحب انطاكية ركب في البحر ، و مضى الى الافرنج يستصرخهم ، و يستنجد بهم على المسلمين في الشام ، و أقام مدة ، و عاد عنهم منكفئا الى انطاكية .

## سنة ثمان و تسعين و اربعمائة

فيها عرض لظهير الدين اتابك مرض اشتد به ، ولازمه ، وخاف منه على نفسه ، و اشفق على اهله وولده و أصحابه و رعيته إن تم عليه ، وتواصلت مكاتبات فخر الملك بن عمار (٧٩ ظ) ورسله من طرابلس بالاستصراخ و الاستنجاد على الأفرنج النازلين عليها ، والبعث على تعجيل اعانته بمن يصل اليه من العساكر ، لكشف غمته ، وتفريج كربته ...

وفي هذه السنة وردت الأخبار بهلاك صنجيل مقدم الافرنج النازلين على ثغر طرابلس ، في رابع جمادى الاولى ، بعد أن كان الأمر استقر بينه و بين فخر الملك بن عمار صاحب طرابلس من المهادنة، على أن يكون ظاهر طرابلس لصنجيل بحيث لا ( ٨٠ و ) يقطع الميرة عنها ، و لا يمنع المسافرين منها ...

و في أول شعبان توجه ظهير الدين أتابك الى بعلبك في العسكر ، و نزل عليها ... و رحل عنها متوجها الى ناحية حمص ، و قصد رفنية ، و نزل عليها ، ووفد عليه خلق كثير من جبل بهراء ( ١٧ ) فهجموا رفنية على حين غفلة من أهلها ، و غرة من مستحفظها ، و قتلوا من بها ، و بأعمالها ، و الحصن المحدث عليها من الافرنج ، و احرق ما أمكن من احراقه في الحصن و غيره ، و هدم الحصن ، و ملكت ابراج رفنية و قتل من كان فيها و عاد العسكر الى حمص

و في رجب خرج الملك فخر الملوك رضوان صاحب حلب و جمع خلقا كثيرا ، و عزم على قصد طرابلس لمعونة فخر الملك بن عمار على الافرنج النازلين عليه ، و كان الأرمن الذين في حصن ارتاح

قد سلموا اليه الحصن لما شملهم من جور الافرنج ، و تزايد ظلمهم ، فلما عرف طنكري ذلك ، خرج من انطاكية لقصد ارتاح ، و استعادتها ، و جمع من في اعماله من الافرنج ، و نزل عليها ، وتوجه نحوه فخر الملوك في عسكره لابعاده عنها ، وقد جمع وحشد من أمكنة من عمل حلب ، والاحداث الحلبيين ، لقصد الجهاد ، فلما تقاربا نشبت الحرب بين الفريقين ، فثبت راجل المسلمين ، وانهزمت الخيل ، ووقع القتل في الرجالة ، ولم يسلم منهم الا من كتب الله سلامته ، ووصل الفل الى حلب واحصي المفقود من الخيل والرجل ، فكان تقدير ثلاثة آلاف نفس ، وحين عرف ذلك من كان في ارتاح من المسلمين ، هربوا باسرهم منها ، وقصد الافرنج بلد حلب ، فأجفل أهله منه ، ونهب من نهب ، وسبي من سبي ، وذلك في الثالث من شعبان ، واضطربت احوال من بالشام بعد الأمن والسكون ( ١٨ ) .

وفي هذه السنة خرج من مصر عسكر كثيف يزيد على عشرة آلاف فارس وراجل مع الأمير شرف المعالي ولد الأفضل ، وكوتب ظهير الدين اتابك بالاستدعاء للمعونة والاعتضاد الى جهاد الكفرة الأضداد ، فلم يتمكن من الاجابة الى المراد ، لأسباب عاقته عن المعونة والاسعاد ، وتوجه في العسكر الى بصرى ، فنزل عليها عازما على مضايقتها ، وفيها الملك ارتاش ابن تاج الدولة وايتكين الحلبي ، لأنهما كانا عند الافرنج على ماشرح من امرهما اولا ، ثم استدرك الرأي واستصوب المسير الى العسكر المصري للاعتضاد على الجهاد ، فسار اليه ووصل ( ٨١ و ) الى ظاهر عسقلان ، ونزل قريبا منه ، وعرف الافرنج الخبر ، فتجمعوا ، وقصدوا عسقلان ، والتقى الفريقان في رابع عشر ذي الحجة من السنة ، فيما بين يافا وعسقلان ، فاستظهر الافرنج على المسلمين ، وقتلوا والي عسقلان ، واسروا بعض المقدمين ، وانهزم عسكر مصر الى عسقلان ، وعسكر دمشق الى بصرى ، وقيل ان الذين قتلوا من المسلمين بازاء الذين قتلوا من

المشركين ، ولما عاد ظهير الدين والعسكر الى بصرى ، وجد الملك ارتاش وايتكين الحلبي لما يئسا من نصرة الافرنج لهما ، قد قصدا ناحية الرحبة ، واقاما بها مدة وتفرقا ، وراسل المقيمان ببصرى : أنوشتكين وفلوا من ( ١٩ ) ظهير الدين يطلبان منه الامان ، والمهلة لهما بالتسليم مدة اقتراحهما ، فأجاب الى ماالتمساه منه ، ورحل عنهما ، ولما بلغ الأجل منتهاه ، والوعد مداه ، سلما بصرى اليه ، وخرجا منها ، ووفى لهما بما وعدهما من الامان والاقطاع ، وزاد على ذلك ، وأقاما عليه مدة أيامه .

## سنة تسع وتسعين واربعمائة

فيها خرج الافرنج الى سواد طبرية وشرعوا في عمارة حصن علعال ( ٢٠ ) فيما بين السواد والبثنية ، وكان من الحصون الموصوفة بالمنعة والحصانة ، فلما عرف ظهير الدين اتابك هذا العزم منهم ، أشفق من اتمام الأمر فيه ، فيصعب تدارك الأمر وتلافيه ، فنهض في العسكر ، وقصدهم وهو على غفلة مما دهمهم ، فأوقع بهم ، وقتلهم بأسرهم ، وملك الحصن بما فيه من آلاتهم وكراعهم وأثاثهم ، وعاد الى دمشق برؤوسهم وأسرائهم وغنائمهم ، وهي على غاية الكثرة ، في يوم الأحد النصف من شهر ربيع الآخر ....

وفي السادس والعشرين من جمادى الأولى ورد الخبر بقتل خلف بن ملاعب ، صاحب افامية قتله قوم من الباطنية نفذهم اليه المعروف بأبي طاهر الصائغ العجمي ، من حلب ، وهو الذي قام للباطنية مقام الحكيم المنجم الباطني ، بعد هلاكه ، بموافقة رجل ( ٨١ ظ ) من دعاتهم يعرف بابن القنج السرميني ( ٢١ ) ، كان مقيما بافامية ، وقد قرر ذلك مع اهلها ، فتقبوا نقبا في السور حتى تمكنوا من الوصول اليه ، فلما قربوا منه ، واحس بهم لقيهم فوثب اليه بعضهم فطعنه في جوفه فرمى نفسه في القلعة يريد بعض دور اولاده ( ٢٢ ) فطعنه أخر طعنة ثانية فعاش ساعة ومات ، وصاح الصائح على القلعة و ( حين نادوا بشعار الملك رضوان نجا اولاده وخاصته من السور)( ٢٣ ) ، وملكوا عليهم الموضع وقتلوا من قتلوا ، وسلم ولده مصبح بن خلف ابن ملاعب ، وتوجه الى شيزر ، واقام هناك مدة فأطلق منها .

ووصل طنكري الى افامية عقيب هذه الكائنة طامعا فيها ، ومعه اخ كان لابن القذج الداعي السرميني كان مأسورا في يده ، فقرر له شيئا دفعه اليه ، فرحل عنه ....

وورد الخبر بأن مصبح بن ملاعب الذي افلت من نوبة افامية التجأ الى طنكري صاحب انطاكية ، وحرضه على العود الى افامية ، وأطمعه في اخذها لقلة القوت بها ، فنهض اليها ، ونزل عليها ، وضايقها الى ان تسلمها بالأمان في الثالث عشر من المحرم سنة خمسمائة ، فلما حصل ابن القذج السرميني الباطني في يده قتله بالعقوبة ، وحمل ابا طاهر الصائغ معه واصحابه اسرى ، ولم يف لهم بما بذل من الأمان ، وكان القوت قد نفد من افامية ، ولم تزل الأسرى في يده الى ان فدوا نفوسهم بمال بذلوه له فأطلقهم ووصلوا الى حلب .

## سنة خمسمائة

فيها تزايد فساد الافرنج في أعمال السواد وحوران وجبل عوف ، وانتهت الاخبار بذلك وشكا اهلها الى ظهير الدين اتابك فجمع العسكر ، ومن انضاف اليه من التركمان ، ونهض بهم وخيم في السواد ، وكان الامير عز الملك الوالي بصور قد نهض منها في عسكره الى حصن ( ٢٤ ) تبنين من عمل الافرنج ، فهجم ربضه ، وقتل من كان فيه ونهب وغنم ، واتصل الخبر ببغدوين ملك الافرنج ، فنهض اليه من طبرية ، ونهض اتابك الى حصن بالقرب من طبرية فيه جماعة من فرسان الافرنجية ، فقاتله وملكه ، وقتل من كان فيه وانكفأ الى المدان ( ٢٥ ) وعاد الافرنج اليه ، فلما قربوا منه اندفع العسكر الى ناحية زرا ( ٢٦ ) ، وتلاقت طلائع الفريقين وعزموا على المصاف والالتقاء ، وقد قويت نفوس المسلمين ، فلما كان من غد ذلك اليوم ، ركب العسكر ، وقد تأهب للقاء على تلك النية وزحفوا الى موضع مخيمهم ، فصادفوهم وقد رحلوا عائدين الى طبرية ، ثم منها الى عكا فعاد ظهير الدين عند ذلك في العسكر الى دمشق ....

وفي هذه السنة تتابعت المكاتبات الى السلطان غياث الدنيا والدين محمد بن ملك شاه ، من ظهير الدين اتابك ، وفخر الملك ابن عمار ، صاحب طرابلس بعظيم ما ارتكبه الافرنج من الفساد في البلاد ، وتملك المعاقل والحصون بالشام والساحل ، والفتك في المسلمين ، ومضايقة ثغر طرابلس ، والاستغاثة اليه ، والاستصراخ والحض على تدارك الناس بالمعونة ، فندب السلطان لما عرف هذه الحال الامير جاولي سقاوه ، واميرا من مقدمي عسكره كبيرا في عسكر كثيف من الاتراك ، وكتب الى

بغداد ، والى الامير سيف الدولة صدقة بن مزيد ، والى جكرمش صاحب الموصل بتقويته بالمال والرجال على الجهاد ، والمبالغة في اسعاده وانجاده ، واقطع الرحبة وما على الفرات ، فثقل امره على المكاتبين ، فدافعه ابن مزيد ، وسار نحو الموصل يلتمس من جكرمش ما وقع به عليه ، فتوقف عنه ، فنزل (٨٥ و) على قلعة السن ( ٢٧ ) ونهبها ، واجتمع اليه خلق كثير ، وخرج جكرمش الى لقائه فظفر به جاولي سقاوه باستباح عسكره ، وانهزم ولده الى الموصل ، فلما عرف ولده ذاك كاتب قلج ارسلان بن قتلمش يستنجده من ملطية ، ويبذل له تسليم البلاد والاعمال التي في يده اليه ، وكان جكرمش قد جمع مالا عظيما من الجزيرة والموصل ، وكان جميل السيرة ( ٢٨ ) في الرعية ، عادلا في ولايته ، مشهورا بالانصاف في اعمال ايالته ، فلما عرف قلج ارسلان بن سليمان ماكتب به اليه ولد جكرمش ، اجابه الى ملتمسه ، وسار نحوه في عسكره ، ووصل الى نصيبين ، لانه كان في بعض عسكره وباقيه في بلاد الروم لانجاد ملك القسطنطينية على الافرنج ، ولما تقارب عسكر قلج من عسكر جاولي سقاوه ، والتقت طلائع الفريقين ، ظفر قوم من اصحاب قلج بقوم من اصحاب جاولي فقتلوا بعضا ، واسروا بعضا ، فرحل جاولي يطلب عسكر قلج ، وقد عرف انه قد انفذ يستدعي بقية عسكره من بلاد الروم ، وانه في قل ، وطلب ناحية الخابور ، وتوجه منها الى الرحبة ، ونزل عليها وضايقها ، وراسل محمدا واليها من قبل الملك شمس الملوك دقاق صاحب دمشق ـ وعنده الملك ارتاش بن تاج الدولة الهارب من دمشق بعد وفاة الملك دقاق اخيه مقيما ـ بالتسليم اليه ، فلم يحفل بمراسلته وايسه من طلبته ، فأقام عليها مضايقا لها مدة .

ووصل اليه الامير نجم الدين ايل غازي بن ارتق ، في جماعة وافرة من عسكره التركمان ، واستنجد عليها بالملك فخر الملوك

رضوان ، فوصل اليه في عسكره بعد ان هادن طغتكين صاحب انطاكية ، فلما فصل عن حلب ، وعرف جوسلين صاحب تل باشر بعده عن حلب ، واصل الغارات على اعمالها من جميع جهاتها ، ولم يزل جاولي مقيما على الرحبة منذ اول رجب وإلى الثاني والعشرين من شهر رمضان ، وزاد الفرات زيادته المعروفة ، فركب اصحاب جاولي الزواريق وصعدوا ( ٨٥ ظ ) طالبين سور البلد بمواطأة من بعض اهل البلد ، فلم يتهيأ لهم امر مع من واطأهم ، بل هجموا السور وملكوا البلد ونهبوه ...

وقد كان قلج ارسلان انفذ بعض مقدمي اصحابه الى بلاد الروم ، في خلق كثير من التركمان ، لانجاد ملك القسطنطينية على بيمند ومن معه من الافرنج الواصلين الى الشام ، فانضافوا الى ملك الروم وماحشده من عساكر الروم ، فلما اجتمع الفريقين ماجتمع رتبوا ( ٨٦ و ) المصاف ، والتقوا فاستظهر الروم على الافرنج ، وكسروهم كسرة شنيعة اتت على اكثرهم بالقتل والإسر ، وتفرق السالم الباقي منهم عائدين الى بلادهم ، وفصل اصحاب قلج ارسلان الاتراك الى اماكنهم ، بعد ان اكرمهم ، وخلع عليهم ، واحسن اليهم ....

وفي هذه السنة وصل الى دمشق الامير الاصفهبذ التركماني من ناحية عمله ، فأكرمه ظهير الدين ، واحسن تلقيه ، واقطعه وادي موسى ومآب والشراة والجبال والبلقاء ، وتوجه اليها في عسكره ، وكان الافرنج قد نهضوا الى هذه الاعمال ، وقتلوا فيها وسبوا ونهبوا ماقدروا عليه منها ، فلما وصل اليها وجد اهلها على غاية من الخوف ، وسوء الحال عما جرى عليهم من الافرنج فأقام بها .

ونهض الافرنج اليه لما عرفوا خبره من ناحية البرية ، ونزلوا

بازاء المكان الذي هو نازل به ، واهملوه الى ان وجدوا الفرصة فيه فكبسوه على غرة ، فانهزم في اكثر عسكره ، وهلك باقيه ، واستولوا على سواده ، ووصل الى عين الكتيبة من ناحية حوران ، والعسكر الدمشقي نازل عليها ، فتلقاه ظهير الدين متوجعا له بما جرى عليه ، ومسليا عما ذهب وعوضه ، واطلق له ماصلحت به حاله .

# سنة احدى وخمسمائة

فيها جمع ملك الافرنج بغدوين حزبه المخذول ، وعسكره المخذول ، وقصد صور ، ونزل بازائه ، وشرع في عمارة حصن بظاهرها على تل المعشوقة ، واقام شهرا ، وصانعه واليه على سبعة الاف دينار ، فقبضها منه ورحل عنه .....

وفي شعبان من هذه السنة اشتد الامر بفخر الملك بن عمار بطرابلس ، من حصار الافرنج ، وتطاول أيامه ، وتمادى الترقب لوصول الانجاد ، وتمادى تأخر الاسعاد ، فأنفذ الى دمشق يستدعي وصول الامير ارتق بن عبد الرزاق ، احد امراء دمشق اليه ، ليتحدث معه بما في نفسه ، فأجابه الى ذلك ، واستأذن ظهير الدين في ذلك ، فأذن له ، وتوجه نحوه وقد كان فخر الملك خرج من طرابلس في البر في تقدير خمسمائة فارس وراجل ، ومعه هدايا وتحف اعدها للسلطان عند مضيه اليه الى بغداد ، فلما وصل ارتق اليه واجتمع معه ، تقررت الحال بينهما على وصوله الى دمشق في صحبته ، فوصل اليها وانزل في مرج باب الحديد بظاهرها ، وبالغ ظهير الدين في اكرامه ، وتناهى في احترامه ، وحمل اليه امراء العسكرية ومقدموه من الخيل والبغال والجمال وغير ذلك ماامكنهم حمله واتحافه به ، وكان فخر الملك المذكور قد استناب عنه في حفظها ابا المناقب ابن عمه ، ووجوه اصحابه وغلمانه ، واطلق لهم واجب ستة اشهر ، واستحلفهم وتوثق منهم ، فأظهر ابن عمه الخلاف له والعصيان عليه ، ونادى بشعار الافضل بن امير الجيوش بمصر ، فلما عرف فخر الملك مابدا منه كتب الى اصحابه يأمرهم بالقبض عليه ، وحمل الى حصن

الخوابي ( ٢٩ ) ، ففعل ذلك ، وتوجه فخر الملك الى بغداد ومعه تاج الملوك بوري بن ظهير الدين أتابك ....

فلما وصلا الى بغداد لقي فخر الملك من السلطان من الاكرام والاحترام مازاد على امله ، وتقدم الى جماعة من اكابر الامراء بالمسير معه لمعونته وانجاده على طرد محاصري بلده ، والايقاع بهم ، والابعاد لهم ، وقرر مع العسكر المجرد معه الالمام بالموصل ، وانتزاعها من يدي جاولي سقاوه ، ثم المصير بعد ذلك الى طرابلس ، فجرى ماتقدم به الشرح من ذلك ، وطال مقام فخر الملك ، طولا ضجر معه ، وعاد الى دمشق في نصف المحرم سنة اثنتين وخمسمائة .

..... واقام فخر الملك بن عمار في دمشق بعد وصوله اليها اياما ، وتوجه منها مع خيل من عسكر دمشق جردت معه الى جبلة ، فدخلها واطاعه اهلها ، وانفذ اهل طرابلس الى الافضل بمصر يلتمسون منه انفاذ وال يصل اليهم في البحر ، ومعه الغلة والميرة في المراكب لتسلم اليه البلد ، فوصل اليهم شرف الدولة ابن أبي الطيب واليا من قبل الافضل ، ومعه الغلة فلما وصل اليها ، وحصل فيها ، قبض على جماعة اهل فخر الملك بن عمار واصحابه ، وذخائره والاته واثاثه ، وحمل الجميع الى مصر في البحر .

وفي هذه السنة اسرى ظهير الدين اتابك في عسكره الى طبرية ، وفرق عسكره فرقتين نفذ احداهما الى ارض فلسطين ، والاخرى غار بها على طبرية ، فخرج اليه صاحبها في رجاله المعروف بجر فاس ، وهو من مقدمي الافرنج المشهورين بالفروسية والشجاعة ( ٨٨ و ) والبسالة ، وشدة المراس ، يجري مجرى الملك بغدوين في التقدم على الافرنج ، فالتقاه واحاطت خيل الاتراك به وباصحابه ، فقتل اكثرهم واسر هو وجماعة معه ،

وحملوا الى دمشق ( ٣٠ ) ، فأنفذ بعضهم هدية الى السلطان وقتل جرفاس ومن كان معه في الاسر من اصحابه بعد ان بذلوا في اطلاقهم جملة من المال فلم يقبلها ...

وفي هذه السنة نهض بغدوين في عسكره المخذول من الافرنج نحو ثغر صيدا ، فنزل عليه في البحر والبر ، ونصب البرج الخشب عليه ، ووصل الاسطول المصري للدفع عنه ، والحماية له فظهروا على مراكب الجنوية ، وعسكر البر ، واتصل بهم نهوض العسكر الدمشقي لحماية صيدا ، والذب عنها ، فرحلوا عنها عائدين الى اماكنهم .

# سنة اثنتين وخمسمائة

فيها انفذ صاحب عرقة( ٣١ ) الى ظهير الدين اتابك رسوله ، يلتمس منه المعونة على دفع الافرنج عنها ، وانفاذ من يتسلمها ، فندب بعض ثقاته فتسلمها ، واقام واليها( ٣٢ ) ، منتظرا وصول العسكر اليها ، والوفاء بما وعد به من الخلع عليه ، والاحسان اليه ، فحدث في ( ٨٨ ظ ) الوقت من الثلوج والامطار ماعاق المسير اليها ، وقل القوت بها ، وانقطعت الميرة عنها ، فبادر الافرنج بالنزول عليها ، وتوجه ظهير الدين عند ذاك اليها ، فصادفهم قد احاطوا بها ، ولم يتمكن من دفعهم عنها ، وعاد الى حصن الاكمة ( ٣٣ ) ، ونزل عليه وقاتله فلما عرف الافرنج ذلك ، نهضوا اليه في تقدير ثلاثمائة فارس لانجاد من بالاكمة ، فوصلوا اليهم ليلا ، فقويت نفوسهم ، واقتضى رأي اتابك الرحيل عنها بحكم من صار فيها منهم ، فرحل كالمنهزم ، وطمع فيه ، وتتبع العسكر ، فغنم من الخيل والكراع غنيمة كبيرة وتفرق العسكر في الشجر والجبال ، ووصلوا الى حمص على اقبح صفة ، وا شنع صورة ، من غير لقاء ولامحاربة ، وعاد الافرنج الى عرقة وعدم القوت فيها ، فملكوها بالامان ...

وفي شعبان من هذه السنة وصل ريمند بن صنجيل ، الذي كان نازلا على طرابلس ، من بلاد الافرنج في جملة ستين مركبا في البحر مشحونة بالافرنج والجنويين ، فنزل على طرابلس ، ووقع بينه وبين السرداني ابن اخت صنجيل مشاجرة ، ووصل طنكري صاحب انطاكية اليه لمعونة السرداني ( ٣٤ ) ، ووصل الملك بغدوين صاحب بيت المقدس في عسكره فأصلح بينهم ، وعاد السرداني الى عرقة ، ووجد بعض الافرنج في زرعها ، فأراد ضربه فضربه

الافرنجي فقتله ، ولما بلغ الخبر ريمند بن صنجيل ، وجه من تسلم عرقة من اصحابه ، .

ونزل الافرنج بجموعهم وحشدهم الى طرابلس ، وشرعوا في قتالها ومضايقة اهلها منذ اول شعبان الى الحادي عشر من ذي الحجة ( ٨٩ و ) من السنة ، واسندوا ابراجهم الى السور ، فلما شاهد الجند والمقاتلة واهل البلد سقط في ايديهم ، وايقنوا بالهلاك وذلت نفوسهم لاسيما مع اليأس من تأخر وصول الاسطول المصري في البحر بالميرة والنجدة ، وقد كانت علة الاسطول ازيحت ، وسير والريح ترده ، لما يريد الله تعالى من نفاذ الامر المقضي ، فشدد الافرنج القتال عليها وهجموها من الابراج ، فملكوها بالسيف في يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من السنة ، ونهبوا مافيها ، واسروا رجالها ، وسبوا نساءها واطفالها ، وحصل في ايديهم من امتعتها ونخائرها ودفاتر دار علمها ، وماكان منها في خزائن اربابها مالا يحد عدده ، ولايحصر فيذكر ، وسلم الوالي بها وجماعة من جنده ، كانوا التمسوا الامان قبل فتحها فلما ملكت اطلقوا ، ووصلوا الى دمشق بعد ايام من فتحها ، وعوقب اهلها واستصفيت اموالها ، واستثيرت نخائرهم من مكامنها ، ونزل بهم اشد البلاء ومؤلم العذاب ( ٣٥ ) .

وتقرر بين الافرنج والجنويين على ان يكون للجنويين الثلث من البلد ، ومانهب منه ، والثلثان لريمند بن صنجيل ، وافردوا للملك بغدوين من الوسط مارضي به ، وكان طذكري لما لم ينل ماراد من نصرة السرداني ، قد عاد ونزل على بانياس وافتتحها وامن اهلها في شوال من السنة ، ونزل على ثغر جبيل وفيه فخر الملك بن عمار ، والقوت فيه نزر قليل ، فلم يزل مضايقا له ولاهله الى يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي الحجة ، فراسلهم وبذل لهم الامان ، فاجابوه الى ذلك ، فتسلمه بالامان ، وخرج منه فخر الملك ابن عمار سالما ، وقد وعده بإحسان النظر والاقطاع .

ووصل عقيب ذلك الاسطول المصري ، ولم يكن خرج للمصريين فيما تقدم مثله كثرة رجال ومراكب وعدد وغلال لحماية طرابلس ، وتقويتها بالغلة الكثيرة والرجال والمال لمدة سنة ، مع تقوية مافي المملكة المصرية من ثغور الساحل واهله ، ووصل الى صور في يوم الثامن من فتح طرابلس ، وقد فات الامر فيها القضاء النازل بأهلها ، واقام بالساحل مدة وفرقت الغلة في جهاتها ، وتمسك به اهل صور وصيدا ( ٨٩ ظ ) وبيروت ، وشكوا احوالهم وضعفها عن محاربة الافرنج ، ولم يمكن الاسطول المقام ، فأقلع عائدا عند استقامة الريح الى مصر .

وفيها وصل بيمند صاحب انطاكية من بلاد الافرنج ، عائدا الى مملكته في خلق كثير ، ونزل بالقرب من قسطنطينية ، وخرج ملكها اليه ومعه خلق كثير من التركمان المجاورين له فاقتتلوا اياما ، وطلب الروم تقبيحهم بكل نوع الى ان تفرقوا وتبددوا في البلاد ، واصلح بيمند امره مع الملك ، ودخل عليه ووطىء بساطه ، ومن معه وكفى الله ، وله الحمد امرهم وصرف عن الاسلام شرهم

وفيها ترددت رسل الملك بغدوين الى ظهير الدين في التماس المهادنة والمودعة ، فاستقر الامر بينهما ، على ان يكون السواد وجبل عوف اثلاثا : للاتراك الثلث ، وللافرنج والفلاحين الثلثان ، فانعقد الامر على هذه القضية ، وكتب الشرط على هذه النية .

وكان فخر الملك بن عمار ، لما ملك الافرنج جبيل ، خرج منها وتوجه الى شيزر ، فأكرمه صاحبها سلطان بن علي بن المقلد بن منقذ الكناني ، واحترمه ، وجماعته ، وعرض عليه المقام عنده ، فلم يفعل ، وتوجه إلى دمشق عائدا الى ظهير الدين أتابك فأكرمه وانزله في دار ، وأقطعه الزبداني وأعمالها في المحرم سنة ثلاث وخمسمائة .

## سنة ثلاث وخمسمائة

لما فرغ الافرنج من طرابلس بعد افتتاحها ، وتدبير أعمالها ، وتقرير أحوالها ، نهضوا إلى رفنية وعرف ظهير الدين ذلك من قصدهم ، فنهض في العسكر نحوها لحمايتها ، وخيم بإزائهم بحمص ، فلم يتمكن الافرنج من منازلتها ومضايقتها ، وترددت بينه وبينهم مراسلات ومخاطبات أفضت الى أن أجاب كل واحد من الفريقين ( ٩٠ و ) الى تقرير المودعة على الاعمال ، والمسالمة ، واستقر في ذلك على أن يكون للافرنج الثلث من استغلال البقاع ويسلم اليهم حصن المنيطرة( ٣٦ ) وحصن ابن عكار ( ٣٧ ) ويكفوا عن العيث والفساد في الأعمال والاطراف وأن يكون حصن مصيات ( ٣٨ ) وحصن الطوفان ( ٣٩ ) وحصن الأكراد( ٤٠ ) داخلا في شرط المودعة ويحمل أهلها عنها مالا معينا في كل سنة الى الافرنج ، فأقاموا على ذلك مدة يسيرة فلم يلبثوا على ماتقرر وعادوا الى رسمهم في الفساد والعناد .

.....وقد كان ظهير الدين أتابك في عوده من وادي المياه ، قد اتصل به أن كمشتكين الخادم التاجي ، الوالي ببعلبك قد راسل الافرنج بالتماس المصافاة منهم ، وبعثهم عن شن الغارات على الأطراف ، وأنه قد سير أخاه بايتكين الخادم التاجي الى السلطان للتوصل بالمحال الى افساد الحال فحين سمع ظهير الدين هذا الخبر ونفوذه ندب جماعة من العسكر وقرر معهم المصير إلى المسالك والطرقات التي لابد من عبوره فيها لمسكه وحمله اليه فلم يقف لبايتكين المذكور على خبر وسار ظهير الدين في العسكر من طريقه وكتب الى تاج الملوك يأمره بالخروج في العسكر الى بعلبك ، والنزول عليها ، فسارع الى امتثال امره ، وسار اليها ونزل عليها على غفلة من أهلها وغرة ممن بها ثم أرسل الخادم المذكور يلتمس منه الدخول في

الطاعة وتسليم الموضع إليه ويحذره من الاستمرار على المخالفة والعصيان ويخوفه الاقامة على مايفضي إلى سفك الدماء وبالغ في الاعذار له والانذار، فلم يجب الى المراد والايثار واصر على الخلاف والانكار، ووافى عقيب ذلك ظهير الدين في العسكر ومن جمعه من الرجالة، وزحف الى بعلبك مقاتلا لها، ونصب عليها المناجيق، وشرع في عمل آلة الحرب والنقوب لقصد الاماكن المستضعفة منها لانتهاز الفرصة فيها(٩١و)، وترامي اليه من الاحداث اهلها وأجنادها جماعة احسن اليهم وخلع عليهم ، وزحف الى سورها وقاتل من عليه ، فقتل جماعة منهم ، فحين شاهدوا الجد في القتال والصبر على النزال جنحوا إلى الدخول في الطاعة والتمس الخادم الاقالة ، وبذل تسليم البلد والحصن على شرط اشترطه ، واقطاع عينه ، وطلب بعض المقدمين للحديث معه والتوثق لنفسه ، فنفذ اليه الامير بلتاش لمحله من الدولة فتقررت الحال على ماأقترحه وسلم البلد والحصن الذي هو غاية في المنعة والحصانة ومن العجائب المذكورة والقلاع المشهورة ، وخرج إليه وجرى على عادته الجميلة في الصفح عمن أساء إليه وأظهر العصيان عليه ، وعوضه عن بعلبك حصن صرخد وهو مشهور بالحصانة والمنعة أيضا ( ٤١ ) ، وأعاد إليه ماكان قبض عنه من ملك وإقطاع ( ٤٢ ) بدمشق ، وسلم ظهير الدين أتابك ، بعلبك إلى ولده تاج الملوك بوري ، فرتب فيها من ثقات أصحابه من اعتمد عليه في حفظها وقرر أحوالها ، وكانت مدة المقام في منازلتها خمسة وثلاثين يوما وسلمت وتسلمت في اليوم الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة ثلاث وخمسمائة وأمر ظهير الدين بإزالة حوادث الظلم عن أهل بعلبك ، وتسويغ بعض خراجها ( ٤٣ ) أهلها ، وأعاد عليهم أملاكا كانت قد اغتصبت في قديم الزمان ، وكثر له الدعاء ، وتواصل عليه الثناء وعاد منكفيا إلى دمشق ، وورد عليه الخبر بعود السلطان من بغداد الى أصفهان في شوال من السنة ...

وفي هذه السنة خرج طنكري من أنطاكية في حشده ولفيفه المخذول ، إلى الثغور الشامية فملك طرسوس وماوالاها ، وأخرج صاحب ملك

الروم منها ، وعاد إلى انطاكية ، ثم خرج الى شيزر وقرر عليها عشرة آلاف دينار ، مقاطعة تحمل إليه بعد أن عاث في عملها ، ونزل على حصن (٩١ ظ) الأكراد فتسلمه من أهله وتوجه إلى عرقة ، وكان الملك بغدوين وابن صنجيل قد نزلا على ثغر بيروت برا وبحرا ، فعاد طنكري إلى أنطاكية ، وسار جوسلين صاحب تل باشر ( ٤٤ ) إلى ثغر بيروت لمعاونة النازلين عليه من الافرنج ، ويستنجد بهم على عسكر الأمير مودود النازلين على الرها ، وشرع الافرنج في عمل البرج ، ونصبه على سور بيروت ، فحين نجز وزحفوا به كسر بحجارة المناجيق وأفسد ، فشرعوا في عمل غيره ، وعمل ابن صنجيل برجا آخر ، ووصل في الوقت من اسطول مصر في البحر تسعة عشر مركبا حربية ، فظهروا على مراكب الافرنج وملكوا بعضها ، ودخلوا بالميرة الى بيروت فقويت بها نفوس من فيها من الرعية ، وأنفذ الملك الى السويدية يستنجد بمن فيها من الجنوية في مراكبهم ، فوصل منها الى بيروت اربعون مركبا مشحنه بالمقاتلة ، فزحف الافرنج في البر والبحر إليها بأسرهم في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال ، ونصبوا على السور برجين اشتدوا في القتال ، فقتل مقدم الاسطول المصري ، وخلق كثير من المسلمين ولم ير الافرنج من ماتقدم وتأخر أشد من حرب هذا ، وانخذل الناس في البلد وأيقنوا بالهلكة ، فهجم الافرنج على البلد آخر نهار هذا اليوم ، فملكوه بالسيف قهرا وغلبة وهرب الوالي الذي كان فيه في جماعة من اصحابه [ ثم أمسك] وحمل الى الافرنج فقتل ومن كان، وغنموا ماكان استصحبه من المال ، ونهب البلد وسبي من كان فيه ، وأسروا واستصفيت أموالهم ونخائرهم ، ووصل عقيب ذلك من مصر ثلاثمائة فارس نجده لبيروت ، فحين حصلوا بالاردن خرجت عليهم فرقة من الافرنج يسيرة العدد ، فانهزموا منهم إلى الجبال ، فهلك منهم جماعة .

فلما تقرر أمر بيروت رحل الملك بغدوين في الافرنج ، ونزل على ثغر صيدا ، وراسل أهله يلتمس منهم تسليمه ، فاستمهلوه مدة

عيذوها ، فأجابهم إلى المهلة بعد أن قرر عليهم ستة الاف دينار تحمل اليه مقاطعة ، وكانت قبل ذلك ألفي دينار ، ورحل عنها الى بيت المقدس للحج ...

وفيها كاتب السلطان غياث الدنيا والدين الأمير سكمان القطبي ، صاحب أرمينية وميافارقين ، وشرف الدين مودود صاحب الموصل يأمرهما بالمسير في العساكر الى جهاد الافرنج ، وحماية بلاد الموصل ، فجمعا واحتشدا ، ونهضا ونزلا بجزيرة بني نمير إلى أن تكامل وصول ولاة الاطراف اليهما ، وخلق كثير من المتطوعة ووصل اليهما ايضا الامير نجم الدين ايل غازي بن ارتق في خلق كثير من التركمان ، واجتمع المسلمون في عدد لايقوم بلقائه جميع الافرنج ، واتفقت الاراء على افتتاح الجهاد بقصد الرها ومضايقتها ، إلى أن يسهل الله افتتاحها بحكم حصانتها ومنعتها .

فرحلوا باسرهم ونزلوا عليها في العشر الثاني من شوال، واحاطوا بها من جهاتها كالنطاق ، ومنعوا الداخل والخارج بالمسير إليها ، وكان القوت بها قليلا فأشرف من بها على الهلاك ، وغلا بها السعر وطالت مدة الحصر لها ، والتضييق عليها ، وحين عرف الافرنج صورة هذه الحال ، شرعوا في الجمع والاحتشاد والتأهب للذب عنها ، والاستعداد ، واتفقت الكلمة بينهم على هذه الحال ، واجتمع ( ٩٢ ظ) طنكري صاحب أنطاكية وابن صنجيل صاحب طرابلس ، والملك بغدوين ومقدموا ولاة الأعمال من الافرنج ، وتعاهدوا وتعاقدوا على الثبات في الحرب والمصابرة واللباث ، فلما استقرت الاحوال بينهم على البينة رحلوا بأسرهم الى ناحية الرها .

واتصلت الاخبار بظهير الدين أتابك ، وعرف صورة الحال فيما تقرر بينهم فسار من دمشق في العسكر وخيم على سلمية ، وعرف ان الافرنج قد قصدوا في طريقهم رفنية ، وفيها الامير شمس الخواص

واليها ، وانهم لما نزلوا عليها ظهر إليهم في خيله وقتل منهم جماعة ، ووصل الى المخيم بسليمة ، واجتمع إليه خلق كثير من الشام . ووصل الخبر بحصول الافرنج على الفرات عازمين على قطعه ( قصد ) الرها ، فرحل اتابك في الحال وتوجه الى ناحية الرقة وقلعة جعبر ، وقطع الفرات وتلوم هناك إلى أن عرف خبر الافرنج ، أنهم قد احجموا عن العبور لتفرق سرايا العساكر الاسلامية وطلائعهم في سائر الجهات والمسالك إلى الفرات .

ولما عرف المسلمون قرب الافرنج منهم ، اتفقت الآراء فيما بينهم على الافراج لهم ليتمكنوا من لقائهم في الفضاء من شرقي الفرات ، ورحلوا عن الرها في آخر ذي الحجة منها ، ونزلوا أرض حران على سبيل الخديعة والمكر ، وكانت حران قد حصلت للامير مودود ، وسلمها إلى نجم الدين ايل غازي بن أرتق ، وتوقف المسلمون عن لقاء الافرنج إلى أن يقربوا منهم ، ويصل إليهم عسكر دمشق ، وفطن الافرنج لهذا التدبير والاتفاق عليه ، فخافوا واستشعروا الهلاك والخذلان ، واجفلوا ناكصين على الأعقاب إلى شاطىء الفرات ، وبلغ المسلمين خبرهم ، فنهضوا في إثرهم وأدركهم سرعان الخيل وقد قطع الفرات بعضا من مقدميهم ، فغنم المسلمون سوادهم وأثقالهم ، وأتوا على العدد الدثر من أتباعهم قتلا وأسرا وتمزيقا في الفرات ، وامتلأت الأيدي من الغنائم والاسلاب والسبي والدواب ، ولم يتمكن المسلمون من قطع الفرات للحاق بهم بحكم اشتغالهم بأمر الرها ، والعود إليها ، وكانوا قد اخرجوا منها كل ضعيف الحال ، ورتبوا جماعة من الارمن لحفظها ، وحملوا إليها ماصحب العسكر الواصل من الاقوات تقوية لها وخرج بغدوين الرويس ( ٩٣ و ) صاحبها عنها وتوجه صحبة الافرنج المنهزمين ، واقام عسكر الاسلام على الفرات اياما نازلا بازائهم ، ورحل طالبا للعود الى منازلة الرها ، وعرف ظهير الدين اتابك خبر عودهم على تلك الصفة فعاد منكفئا الى عمله لحمايته منهم ، بعد أن نفذ شطرا وافرا من معسكره الى النازلين على الرها لمعونتهم ، ووصل الى دمشق واقام من كان انهضه من عسكره الى الرها الى ان خلت

البلاد منهم وأذن لهم في العود الى اماكنهم بعد اكرامهم والاحسان اليهم ( ٤٥ ) .

وترددت بين اتابك ظهير الدين ، وبين الامير شرف الدين مودود مراسلات ، افضت الى استحكام المودة بينهما ، واتفاق الكلمة ، وتاكيد اسباب الالفة ، فطال مقام عسكر الاسلام على الرها لامتناعها وحصانتها ، وقل تواصل الميرة الى المخيم ، وعدم وجودها ، فدعتهم الحاجة الى العود عنها ، فتفرقوا بعد ان رتبوا من يقيم على حران لحصر الرها .

وحدث لنجم الدين ايل غازي بن ارتق استيحاش من سكمان القطبي لامر تجدد بينهما ، فاجفل من حران الى ماردين ، فقبض سكمان على ابن اخيه بلك ، وحمله معه الى بلده مقيدا .

وبعد تفرق العسكر الاسلامية عن الرها عاد اليها بغدوين الرويس صاحبها ، وحصل بها ، والغارات متواصلة على اطرافها ، وقد كان الملك فخر الملوك رضوان صاحب حلب لما عرف هزيمة الافرنج خرج الى اعمال حلب ، واستعاد ما كان غلب الافرنج عليه منها ، وغار على عمل انطاكية ، وغنم منه غنيمة وافرة ، ولما عرف خبر عودهم عاد الى حلب ، ووصل الافرنج عقيب ذلك فافسدوا في عمل حلب ، وقتلوا واسروا خلقا كثيرا ، وعاد طنكري ونزل على الاثارب( ٤٦ ) ، وملكها بعد طول حصرها والمضايقة لها ، وذلك في جمادى الاخرة من السنة ، وآمن اهلها ، وخرج منها من أراد الخروج ، وأقام من آثر المقام ، واستقرت المودعة بعد ذلك بين الملك فخر الملوك رضوان وبين طنكري ، على أن يحمل اليه الملك من مال حلب في كل سنة عشرين الف دينار مقاطعة ، وعشرة أرؤس خيلا ، وفكاك الاسرى ، واستقرت على هذا القضية .

وفيها وصل الملك بغدوين صاحب ( ٩٣ظ ) بيت المقدس الى

ناحية بعلبك وعزم على العيث والافساد في ناحية البقاع ، وتـرددت المراسلة بينه وبين ظهير الدين اتابك في هذا المعنى ، الى ان تقـررت المودعة بينهما على ان يكون الثلث من استغلال البقـاع للافـرنج ، والثلثان للمسلمين والفلاحين ، وكتبت بينهما المواصفة بهذا الشرح في صفر من السنة ، ورحل عائدا الى عمله ، وقد فاز بمـا حصـل في يده وايدي عسكره من غنائم بعلبك ، والبقاع .

ووردت الاخبار فيها بوصول بعض ملوك الافرنج في البحر ، ومعه نيف وستون مركبا مشحونة بالرجال لقصد الحـج والغـزو في بـلاد الاسلام ، فقصد بيت المقدس ، وتوجه اليه بغدوين واجتمـع معـه ، وتقرر بينهما قصد البلاد ، فلما عادا من بيت المقدس نزلا على ثغـر صيدا في ثالث شهر ربيع الاخر سنة اربع وخمسمائة وضـايقوه بـرا وبحرا ، وكان الاسطول المصري مقيما على ثغر صور ، ولم يتمـكن من انجاد صيدا ، فعملوا البرج وزحفوا به اليها ، وهو ملبس بحطب الكرم والبسط وجلود البقر الطرية ، ليمنع من الحجارة والنفـط ، وكانوا اذا احكموه على هذه الصورة نقلوه على بكر تركب تحتـه في عدة ايام متفرقة ، فاذا كان يوم الحرب وقرب من السور ، زحفوا به وفيه الماء والخل لطفي النار ، والة الحرب .

فلما عاين من بصيدا هذا الامر ، ضعفت نفوسهم ، واشفقوا من مثل نوبة بيروت ، فاخرج اليهما قاضيها وجماعة مـن شـيوخها ، وطلبوا من بغدوين الامان ، فاجابهم الى ذلك ، وامنهم والعسـكرية معهم على النفوس والاموال ، وإطلاق من أراد الخـروج منهـا الى دمشق ، واستحلفوه على ذلك وتوثقوا منه وخـرج الوالي والزمـام وجميع الاجناد والعسكرية ، وخلق كثير من اهـل البلد ، وتـوجهوا الى دمشق لعشر بقين من جمـادى ( الاولى )( ٤٧ ) لسـنة اربـع وخمسمائة ، وكانت مدة الحصـار سـبعة واربعين يومـا ، ورتـب بغدوين الاحوال بها والحافظين لها ، وعاد الى بيت المقدس ، ثم عاد بعد مدة يسيرة الى صيدا ، فقرر على من اقام بها نيفا وعشرين الف

دينار ، فافقرهم واستغرق احوالهم ، وصادر من علم ان له تنبه منهم .

obeikandl.com

## سنة اربع وخمسمائة

( ٩٤و ) في هذه السنة وردت الاخبار بان جماعة من التجار المسافرين خرجت من تنيس ( ٤٨ ) ودمياط ومصر ببضائع واموال جمة ، كاذوا قد ضجروا وملوا طول المقام ، وتعذر مسير الاسطول في البحر ، وحملوا نفوسهم على الخطر ، واقلعوا في البحر ، فصادفتهم مراكب الافرنج ، فاخذتهم وحصل في ايديهم من الامتعة والمال مايزيد على مائة الف دينار ، واسروهم وعاقبوهم ، واشتروا انفسهم بما بقي لهم من الذخائر في دمشق وغيرها .

واما بغدوين فانه لما عاد من صيدا ، قصد عسقلان ، وغار عليها ، وكان واليها المعروف بشمس الخلافة يراسل بغدوين ، فاستقرت الحال بينهما على مال يحمله اليه ، ويرحل عنه ويكف الانية عن عسقلان ، وكان شمس الخلافة ارغب في التجارة من المحاربة ، ومال الى المودعة والمسالمة وايمان السابلة ، وقرر على اهل عسقلان سبعة الاف دينار تحمل اليه في مدة سنة وثلاثة شهور ، وانتهى الخبر بذلك الى الافضل صاحب مصر في شوال ، فانكر هذه الحال ، واسرها في نفسه ، ولم يبدها لاحد من خاصته ، وجهز عسكرا كثيفا الى عسقلان مع وال يكون مكان شمس الخلافة ، فلما قرب من عسقلان وعرف شمس الخلافة ذاك اظهر الخلاف على الافضل ، وجاهر بالعصيان عليه ، واخرج من كان عنده من العسكرية لخوفه من تدبيرهم عليه من الافضل لما يعلمه من الامور التي انكرها عليه ، ونقمها منه ، ومراسلته لبغدوين يلتمس منه المصافاة والمعونة بالرجال والغلال ، وإن دهمه امر ، وحزبه خطب ، سلم اليه عسقلان فطلب منه العوض عنها ، فلما عرف الافضل ذلك اشفق من تمام هذا الامر ، فكاتبه بما يطيب نفسه ، وغالطه واقطعه عسقلان واقر اقطاعه بمصر عليه ، وازال

الاعتراض لشيء من ماله في ديار مصر من خيل وتجارة واثاث ، وخاف شمس الخلافة من اهل البلد ، فاستدعى جماعة من الارمن فاثبتهم في عسقلان ، ولم يزل على هذه الحال الى اخر سنة اربع وخمسمائة ، فاذكر امره اهل البلد ، ووثب عليه قوم من كتامة وهو راكب فجرحوه ، وانهزم الى داره فتبعوه واجهزوا عليه ، ونهبوا داره وماله ، وتخطفوا بعض دور ( ١٩٤ ) الشهود والعامة ، وانتهى الخبر الى صاحب الستارة فبادر الى البلد ، فاطاع امره من به ، واذفذوا رأسه الى الافضل الى مصر ، وانهوا جلية حاله ، فحسن موضع ذلك منه وموقعه ، واحسن الى الواردين بهذه البشرى ، ثم تقدم بمطالبة القوم القاتلين بما نهبوه من داره ، واستولوا عليه من ماله ، ومال اهل البلد ، واعتقالهم ، وقبض جماعة من اهل البلد ، وحملهم الى مصر ، ولما وصلوا اعتقلوا فيها ....

وفيها وصل السلطان غياث الدين محمد بن ملك شاه من همذان الى بغداد ، في جمادى الاولى منها ، ووردت الكتب والرسل اليه من الشام بانهاء الحال ، وما جرى من الافرنج بعد عودهم عن الفرات ، ونوبة صيدا والاثارب واعمال حلب .

ولما كان اول جمعة من شعبان حضر رجل من الاشراف الهاشميين من اهل حلب ، وجماعة من الصوفية والتجار والفقهاء الى جامع السلطان ببغداد ، فاستغاثوا وانزلوا الخطيب عن المنبر ، وكسروه ، وصاحوا وبكوا لما لحق الاسلام من الافرنج ، وقتل الرجال وسبي النساء والاطفال ، ومنعوا الناس من الصلاة ، والخدم والمقدمون يعدونهم عن السلطان بما يسكنهم من انفاذ العساكر ، والانتصار للاسلام من الافرنج والكفار ، وعاودوا في الجمعة الثانية المصير الى جامع الخليفة ، وفعلوا مثل ذلك من كثرة البكاء والضجيج والاستغاثة والنحيب ....

وفي جمادي الآخرة منهـا ، وصـل رسـول متملك الروم بهـدايا وتحف ومراسلات ، مضمونها البعث على قصد الافرنج ، والايقاع بهم والاجتماع على طردهم من هذه الأعمـال ، وتـرك التـراخي في أمرهم ، واستعمال الجد والاجتهاد في الفتك بهم قبل اعضال خطبهم واستفحال شرهم ، ويقول أنه قد منعهـم مـن العبـور الى بـلاد المسلمين ، وحاربهم ، فان طمعوا فيها ، بحيث تتواصل عساكرهم وأمدادهم الى البلاد الاسلامية احتاج الى مداراتهم وإطلاق عبورهم ومساعدتهم عل مقـاصدهم وأغراضـهم ، للضرورات القـائدة الى ذلك ، ويبالغ في الحـث والتحـريض على الاجمـاع على حـربهم ، وقلعهم من هذه الديار بالاتفاق عليهم .

وفي هذه السنة نقض الملك بغدوين صاحب بيت المقـدس الهـدنة المستقرة بين أتابك وبينه ، وكتب الى ابن صنجيل صاحب طرابلس يلتمس منه الوصول اليه في عسكره ، ليجتمع معه في طبرية ، وجمع وحشد ، ورحـل الى ناحية بيت المقـدس لتقـرير أمـر كان في نفسه ، فحدث له في طريقه مرض أقام بـه أيامـا ، ثـم أبـل منه وأفاق ، وقصد في حشده ناحية البثنية من حوران ، وقد أطـرح كل من في الشام ، ولم يبق في عينه منهم أمـر يحفـل بـه مـن جهتهـم ، فنهض ظهير الدين أتـابك عند معـرفته قصـده في عسكره ، ونزل في المنزل المعروف برأس الماء ( ٤٩ ) ، ثم رحل عنه الى اللجاة ، ونهض الافرنج في اثره الى الصنمين ( ٥٠ ) ، ففـرق أتابك العسكر عليهم من عدة جهات ، وبث في المعابر والمسـالك خيلا تمنع من حمل الميرة اليهم ، وضايقهم مضايقة ألجأتهم الى الدخول في حـكم المسـالمة والمودعة ، وتـرددت المراسـلات في ذلك ( ٩٥ ظ ) الى أن اسـتقرت الحـال بينهمـا على أن يكون لبغدوين النصف من ارتفاع جبل عوف والسـواد والحياينة مضـافا الى مافي يده ، ومن هذه الأعمال التي يليها في أيدي العـرب مـن آل جراح ، وكتب بينهما هذا الشرط ، ورحل كل منهمـا منكفئا الى عمله في آخر ذي الحجة منها .

وقد كان الأمر تقرر مع السلطان غياث الدنيا والدين على انهاض العساكر عقيب تلك الاستغاثة المقدم شرحها ببغداد ، والتقدم الى الأمراء بالتأهب للمسير الى الجهاد ، فتأهبوا لذلك ، وكان أول من نهض منهم الى أعمال الافرنج الأمير الاسفهسلار شرف الدين مودود ، صاحب الموصل ، في عسكر الى شبختان ( ٥١ ) فافتتح تل قراد ( ٥٢ ) وعدة حصون هناك بالسيف والامان ووصل اليه الأمير أحمديل ( ٥٣ ) في عسكر سكمان القطبي من بلاد أرمينية وديار بكر ، فاجتمعوا في أرض حران ، وكتب اليهم سلطان بن علي ابن مذفذ صاحب شيزر يعلمهم نزول طنكري صاحب انطاكية أرض شيزر ، وشروعه في بناء تل ابن معشر في مقابلة شيزر ، وحمل الغلال اليه ، ويستصرخهم ويبعثهم على الوصول الى جهته ، فحين عرفوا ذاك رحلوا الى الشام ، وقطعوا الفرات في النصف من المحرم وأقاموا عليه منتظرين وصول الأمير برسق بن برسق صاحب همذان ، وكان قد أمر من السلطان بالتقدم عليهم ، فوصل اليهم في بعض عسكره ، وبه مرض من علة الذقرس ، وسكمان القطبي ايضا مريض ، والآراء بينهما مختلفة ، وقاتل المطوعة والسوقة هذا الحصن ونقبوه ، فأنفذ جوسلين صاحب تل باشر الى الأمير أحمديل الكردي يلاطفه بمال وهدية ، ويبذل له الكون معه ، والميل اليه ، وكان أكثر العسكر مع أحمديل ، وسأله الرحيل عن الحصن وينزل اليه ، فأجابه الى ذلك ، على كراهية من باقي الأمراء ، واشتد مرض سكمان القطبي ، وعزم احمديل على العود طمعا منه في ان السلطان يقطعه بلاد سمكان ، وكان قد عقد بينهما وصلة وصهر ، فعادوا عن تل باشر الى حلب ، ونزلوا عليها ، وعاثوا في أعمالها وفعلوا أقبح من فعل الافرنج في الفساد ، وتوقعوا خروج ( ٩٦ و ) الملك فخر الملوك رضوان صاحب حلب اليهم ، أو خدمة يدفنها لهم ، فلم يلتفت الى أحد منهم ، وأغلق ابواب حلب ، وأخذ رهائن أهلها الى القلعة ، ورتب الجند وأحداث الباطنية والطائعين لحفظ الأسوار ، ومنع الحلبيين من الصعود الى السور ، وأطلق الحرامية في أخذ من يظفرون به من أطراف العسكر ( ٥٤ )

وقد كان ظهير الدين أتابك عند اجتماع هؤلاء الامراء ، وهبورهم الفرات قد كاتبوه بالوصول اليهم ، ورد التدبير فيما يعتمدونه عليه اليه ، ووصل اليه كتاب السلطان بمثل هذه الحال ، فاقتضت الصورة ، وصائب الراي أن ينهض في العسكر نحوهم للاعتضاد على الجهاد ، وتقوية النفوس على حماية هذه البلاد من أهل الشرك والالحاد ، وجمع من أمكنه من رجال حمص وحماة ورفنية وسائر المعاقل الشامية ، وسار اليهم ووصلهم على ظاهر حلب ، فتلقوه بالاكرام والمزيد في الاحترام ، وقويت بوصوله النفوس ، واشتدت الظهور ، وسروا بحصوله عندهم سرورا ، ظهر منهم وشاع ، فلم ير منهم عزيمة صادقة في جهاد ، ولاحماية بلاد .

واما سكمان القطبي فان المرض اشتد به ، واشفى منه ففصل عنهم وعاد الى بلده ( ٥٥ )، وورد الخبر بوفاته في طريقه قبل وصوله ( ٥٦ ) الفرات واما برسق فانه كان يحمل في المحفة ولايتمكن من فعل ولاقول ، اما أحمديل فان عزمه قوي على العود بسبب بلاد سكمان وطمعه في اقتطاعها من السلطان فاستجرهم ظهير الدين أتابك الى الشام ، فرحلوا في آخر صفر ونزلوا معرة النعمان ، فاقاموا على ذلك المنهاج الاول ، وامتار العسكر من عملها ماكفاهم ، وقصروا عن جملة العلوفات والاقوات ، وظهر لظهير الدين من سوء نية المقدمين فيه ما أوحشه منهم ، ونفر قلبه من المقام بينهم ، وذكر له أن الملك فخر الملوك رضوان راسل بعض الامراء في العمل عليه ، والايقاع به ، فاتفق مع الامير شرف الدين مودود ، وتاكدت المصافاة والمعاهدة بينهما ، وحمل الى بقية الامراء ماكان صحبه من الهدايا لهم والتحف ، والحصن العربية السبق ، والاعلاق المصرية ( ٩٦ ظ ) وقوبل ذلك منه بالاستكثار له والاستطراف والشكر والاعتراف ، ووفى له مودود بما بذله ، وثبت على المودة ، وجعل أتابك يحرضهم على قصد طرابلس ، ويعدهم حمل مايحتاجون اليه من المير من دمشق

وعملها ، وان أدركهم الشتاء أنزلهم في بلاده ، فلم يفعلوا وتفرقوا أيدي سبأ ، وعاد برسق بن برسق وأحمديل ، وتبعوا عسكر سكمان القطبي ، وتخلف منهم الأمير مودود مع أتابك ، فرحلا عن المعرة ونزلا على العاصي .

ولما عرف الأفرنج رحيل العساكر ، وتفرقهم اجتمعوا ، ونزلوا أفامية بأسرهم : بغدوين وطنكري ، وابن صنجيل ، بعد التباين والمنافرة والخلاف ، وصاروا يدا واحدة وكلمة متفقة على الاسلام وأهله ، وساروا لقصدهم ، فخرج سلطان بن منقذ من شيزر بنفسه وجماعته ، واجتمع مع أتابك ومودود ، وحرضهما على الجهاد ، وهون عليهما أمر الأفرنج ، فرحلوا وقطعوا العاصي ، ونزلوا في قبلي شيزر ، وصار سوق العسكر في سوق شيزر ، ونزل عسكر مودود حول شيزر ، وبالغ ابن منقذ وجماعته في الخدمة والمواصلة بالميرة ، وأصعد أتابك ومودود وخواصهما الى حصن شيزر ، وباشر خدمتهما بنفسه وأسرته ، ونزل الأفرنج شمالي تل ابن معشر ودبر أمر العسكر أحسن تدبير ، وبث الخيل من جميع جهاتهم تطوف حولهم ، وتجول عليهم ، وتمنع من الوصول اليهم ، وضيقوا عليهم وحلأوهم عن ( ٥٧ )الماء وذادوهم عن العاصي لكثرة الرماة على شطوطه وجوانبه من قبليه ، فما يندو منه من الأفرنج شخص الا وقد قتل ، وطمع الأتراك فيهم وسهل أمرهم عليهم ، وكانت خيل المسلمين مثل خيل الأفرنج الا أن راجلهم أكثر ، وزحف الأتراك اليهم فنزلوا للحرب عن تل كانوا عليه ، فهجمت الأتراك عليهم من غربيهم ونهبوا جانبا من عسكرهم ، وملكوا عدة من خيامهم وأثقالهم ، وجالوا حولهم ، فعادوا الى مكانهم الذي كانوا به ، ورجعوا منه ، وذلك في شهر ربيع الأول ، ولايصل اليهم شخص ، وعاد المسلمون لصلاة الجمعة في جامع شيزر ، فرحل الأفرنج الى أفامية ولم ينزلوا فيها ، بل تعدوها ، وتبعهم المسلمون عند معرفة ( ٩٧ و ) رحيلهم ، وتخطفوا أطرافهم ، ومن ظفروا به

سـائرا على آثـارهم ، وعادوا الى شـيزر ، ورحلوا الى حماة ، واستبشر الناس بعود الافرنج على هذه الحال .

obeikandl.com

## سنة خمس وخمسمائة

واستحكمت المودة بين ظهير الدين أتابك ، وبين الامير مودود .

وفي هذه السنة جمع بغدوين الملك من أمكنه جمعه من الافرنج ، وقصد ثغر صور ، فبادر عز الملك واليه وأهل البلد بمراسلة ظهير الدين أتابك بدمشق يستصرخون به ويستنجدونه ، ويبذلون تسليم البلد اليه ، ويسألونه المبادرة والتعجيل باذفاذ عدة وافرة من الأتراك تصل اليهم سرعة لمعونتهم وتقويتهم ، وان تأخرت المعونة عنهم قادتهم الضرورة الى تسليمه الى الافرنج ، ليأسهم من نصرة الافضل صاحب أمر مصر ، فبادر أتابك باذفاذ جماعة وافرة من الاتراك بالعدد الكاملة تزيد على المائتين فرسانا ورماة أبطالا ، فوصلت اليهم ، واتت أهل صور رجالة كثيرة من صور وجبل عاملة رغبوا في ذلك مع رجاله من دمشق ، وصلوا اليهم ، وحصلوا عندهم ، وشرع أتابك في اذفاذه عدة أخرى ، فحين عرف بغدوين ماتقرر بين أتابك وأهل صور ، بادر النزول عليها فيمن جمعه وحشده في اليوم الخامس وعشرين من جمادى الأول سنة خمس وخمسمائة ، وتقدم بقطع الشجر والنخل ، وبنى بيوت الاقامة عليها ، وزحف اليها فقاتلها عدة دفعات ، ويعود خاسرا لم ينل منها غرضا ، وقيل ان أهل صور رشقوا في بعض أيام مقاتلتها في يوم واحد بعشرين الف سهم .

وخرج ظهير الدين من دمشق حين عرف نزولهم على صور ، وخيم ببانياس وبث سراياه ورجالة الحرامية في أعمال الافرنج ، وأطلق لهم النهب والقتل والسلب والاخراب والحرق طلبا لازعاجهم وترحيلهم عنها ، فتدخل العدة الثانية الى صور ، فلم يتمكن من الدخول ، ونهض ظهير الدين الى الحبيس ( ٥٨ ) الذي في السواد وهو حصن منيع لا يرام ، فشدد القتال عليه ، وملكه

بالسيف قهرا ، وقتل من كان فيه قسرا ، وشرع الافرنج في عمل برجي خشب للزحف بهما الى سور صور ، وزحف ظهير الدين اليهم عدة دفعات ليشغلهم بحيث يخرج ( ٩٧ ظ ) عسكر صور فيحرق البرجين ، وعرف الأفرنج قصده في ذلك ، وخندقوا عليهم من جميع الجهات ، ورتبوا على الخندق الرجال بالسلاح لحفظه ، وحفظ الأبراج ، ولم يحفلوا بما يفعل وما يجري على اعمالهم من الغارات عليها ، والفتك بمن فيها ، وهجم الشتاء فلم يضر بالأفرنج لأنهم كانوا نزولا في ارض رملة صلبة ، والأتراك بالضد من ذلك كابدوا من مقامهم شدة عظيمة ، ومشقة مؤلمة ، الا انهم لا يخلون من غارة وفائدة ، وقطع ميرة عن الافرنج ومادة ، وأخذ مايحمل اليهم .

وقطع الأتراك الجسر الذي كان يعبر عليه الى صيدا لتقطع المادة ايضا عنهم فعدلوا عند ذلك الى استدعاء الميرة في البحر من جميع الجهات ، ففطن ظهير الدين لذلك ، ونهض في فريق من العسكر الى ناحية صيدا ، وغار على ظاهرها ، فقتل جماعة من البحرية ، وأحرق نقير عشرين مركبا على الشط ، وهو مع ذلك لا يهمل اصدار الكتب الى اهل صور بتقوية قلوبهم ، وتحريضهم على استعمال المصابرة للأفرنج ، والجد في قتالهم .

وتم عمل البرجين وكباشهما التي تكون فيهما في تقدير خمسة وسبعين يوما ، وشرع في تقديمهما ، والزحف بهما في عاشر شعبان ، وقربا من سور البلد ، واشتد القتال عليهما ، وكان طول البرج الصغير منهما نيفا واربعين ذراعا ، والكبير يزيد على الخمسين ذراعا .

ولما كان اول شهر رمضان خرج اهل صور من الأبراج بالنفط والحطب والقطران وآلة الحرق ، فلم يتمكنوا من الوصول الى شيء منهما ، فألقوا النار قريبا من البرج الصغير بحيث لم يتمكن

الافرنج من دفعهـــا فهبـــت ريح ، والقـــت النار على البـــرج الصغير ، فاحترق بعد المحاربة الشديدة عليه ، والمكافحة العـظيمة عنه ونهب منه زرديات كثيرة وطـوارق وغير ذلك ، واتصـلت النار بالبرج الكبير ، واتصل الخبر بالمسلمين بأن الافـرنج قـد هجمـوا خربة البلد ، للاشتغال بحريق البـرج ، فـانثنوا عن المقـاتلة على الابراج ، وشد الافرنج عليهم وكشفوهم عن البرج ، واطفـأوا مـا علق به من النار ، ورتبوا عدة وافرة مـن ابـطالهم لحفـظ البـرج والمنجنيقات من جميع الجهات ( ٩٨ و ) ، وواظبوا الزحف اليهـا الى آخر شهر رمضـــان ، وقـــربوا البـــرج الى بعض ابـــراج البلد ، وطموا الثلاثة الخنادق التي امـامه ، وعمـد اهـل البلد الى تعليق حائط البرج الذي بـازاء بـرج الافـرنج ، واطلقـــوا النار فيه ، فاحترق التعليق ، وسقط وجه الحائط في وجه البرج فمنع من تقديمه الى السور والزحف به ، وصار الموضع الذي قصدوه قصيرا وابراج البلد تحكم عليه ، وبطل تقديمه مـن ذلك الوجـه ، وكشـف الافرنج الردم وجروه الى برج آخـر مـن ابـراج البلد ، ودفعـــوه اليه ، وقربوه من ســور البلد ، وصـدموا بـــالكباش التـــي فيه السور ، فزعزعوه ووقع منه شيء من الحجارة ، واشرف اهل البلد على الهلاك فعمد رجل من مقدمي البحرية عارف بـالصندقة ( ٥٩ ) من اهل طرابلس له فهم ومعرفة بأحوال الحـرب الى عمـل كلاليب حديد لمسك الكبش ، اذا نطح به السور من رأسه ومن جانبه بحبال يجذبها الرجال حتى يكاد البرج الخشـب يميل مـن شـدة جـذبهم بها ، فتارة تكسره الافـرنج خـوفا على البـرج ، وتـارة يميل او يفسد ، وتـارة ينكسر بصـخرتين تلقيان عليه مـن البلد مشـدودة احداهما الى الاخرى ، فعملوا عدة من الكباش ، وهي تـكسر على هذه الصفة واحدا بعد واحد ، وكان طول كل واحد منها ستين ذراعا معلقا في البرج الخشب بحبال في رأس كل واحد من الكبـاش حـديد يزيد وزنه على عشرين رطلا ، فلما طال تجديد الكبـاش ، وقـربوا البرج من السور ، عمد هذا الرجل البحري المقدم ذكره الى خشـبة طويلة جافية قوية اقامها في برج البلد الذي بازاء برج الافرنج ، وفي

رأسها خشبة على شكل الصليب طولها اربعون ذراعا تدور على بكر بلولب كيف ما أراد متوليها ، على مثال ما يكون في الصواري البحرية ، وفي طرف الخشبة التي تدور سهم حديد ، وفي طرفها الآخر حبال مدارة بها على ما يريد متوليها ، وكان يرفع فيها جرار القذر والنجاسة ، ليشغلهم بطرح ذلك عليهم في البرج عن الكباش ، وضاق الأمر بالناس ، وشغلهم ذلك عن امورهم واشغالهم ، وعمد البحري المذكور الى سلال العنب والقفاف ، فيجعل فيها الزيت والقير ( ٩٨ ظ ) والاسراقة ( ٦٠ ) والقلفونية وقشر القصب ، ويطلق فيه النار ، فاذا علقت بذلك وقع ذلك في الآلة المذكورة حتى يوازي برج الأفرنج ، فتقع النار في اعلى البرج ، فيبادروا باطفائها بالخل والماء ، فيبادر برفع اخرى ، ومع هذا يرمي ايضا بالزيت المغلي في قدور صغار على البرج ، فيعظم الوقيد ، فلما كثرت النار ، وحمل بعضها بعضا ، وقويت قهرت الرجلين المتولين لرأس البرج ، وقتل احدهما وانهزم الآخر ، ونزل منه فتمكنت النار من رأسه ، ونزلت الى الطبقة الثانية من رأسه ، ثم الى الوسطى ، وعملت في الخشب ، وقهرت من كان حوله في الطبقات ، وعجزوا عن اطفائها ، وهرب كل من فيه وحوله من الأفرنج ، وخرج اهل صور اليه ، فنهبوا ما فيه ، وغنموا من السلاح والآلات والعدد ما لا يحده وصف .

فعند ذلك وقع يأس الأفرنج منه ، وشرعوا في الرحيل عنه ، واحرقوا البيوت التي كانت قد عمروها في المنزل لسكناهم ، واحرقوا كثيرا من المراكب التي كانت لهم على الساحل ، لأنهم كانوا اخذوا صواريها وارجلها والاتها للابراج ، وكانت عدتها تقدير مائتي مركب كبارا وصغارا ، منها تقدير ثلاثين مركبا حربية ، حملوا في بعضها ما خف من اثقالهم ، ورحلوا اربعة اشهر ونصف شهر ، وقصدوا عكا وتفرقوا الى اعمالهم .

وخرج اهل صور وغنموا ماظفروا به منهم ، وعادت الاتراك

المندوبون لاسعافهم الى دمشق ، وقد فقد منهم في الحرب نحو عشرين رجلا ، وكان لهم فيها الجراية والواجب في كل شهر ، ولم يتم على برج من ابراج الافرنج في القديم والحديث مثل ما تم على هذا البرج من احراقه من رأسه الى اسفله ، والذي اعان على هذا هو تساوي البرجين في الارتفاع ، ولو طال احدهما على الآخر لهلك اقصرهما ، وكان عدد المفقودين من اهل صور اربعمائة نفس ، ومن الافرنج في الحرب ايضا على ما حكى الحاكي العارف تقدير الفي نفس ، ولم يف اهل صور بما كانوا بذلوه لظهير الدين اتابك من تسليم البلد اليه ، ولم يظهر لهم في ذلك قولا ، وقال : انما فعلت ما فعلت لله تعالى وللمسلمين ، ولا لرغبة ( ٩٩ و ) في مال ولا مملكة ، فكثر الدعاء له ، والشكر بحسن فعله ، ووعدهم انه متى دهمهم خطب مثل هذا سارع اليه ، وبالغ في المعونة عليه ، وعاد الى دمشق بعد مكابدة المشقة في مقابلة الافرنج ، الى أن فرج الله عن اهل صور ، وشرع أهل صور في ترميم ما شعثه الافرنج من سورها ، واعادوا الخنادق الى حالها ، ورسمها بعد طمها ، وحصنوا البلد ، وتفرق من كان فيه من الرجالة .

وفي الثاني من شعبان ورد الخبر بهلاك بدران بن صنجيل ( ٦١ ) ، صاحب طرابلس بعلة لحقته ، واقام ابنه في الامر من بعده ، وهو طفل صغير كفله اصحابه ، ودبروا امره مع طنكري صاحب انطاكية ، وجعلوه من خيله ( ٦٢ ) واقطعه انطرطوس وصافيتا ، ومرقية ( ٦٣ ) وحصن الاكراد .

وفيها وردت الاخبار بوصول الامير شرف الدين مودود صاحب الموصل في عسكره ، ونزوله على الرها ورعيه لزرعها في ذي القعدة منها واقام عليها الى المحرم سنة ست وخمسمائة ورحل عنها الى سروج ورعى زرعها ، وهو في غفلة غير متحفظ من عدو يطرق ومسلم يرهق ، ولم يشعر الا وجوسلين صاحب تل باشر في خيله من الافرنج ، ودواب العسكر منتشرة في المرعى ، هجم عليها من ناحية

سروج ، على حين غفلة من مودود واصحابه ، فقتلوا منهم جماعة ، واستاقوا اكثر كراعهم ، وقتل بعض المقدمين ، واستيقظ من كان من المسلمين غافلا ، وتأهبوا للقائه ، فعاد الى حصن سروج ....

obeikandl.com

## سنة ست وخمسمائة

فيها اشتد خوف اهل صور من عود الافرنج الى منازلتهم ، فأجمعوا امرهم مع عز الملك انوشتكين الافضلي الوالي بها ، على تسليمها الى ظهير الدين اتابك ، بحكم ما سبق من نصرته لهم في تلك النوبة ، ومعاضدته اياهم في تلك الشدة ، وندبوا رسولا وثقوا به وسكنوا اليه في الحديث مع ظهير الدين اتابك في هذا الباب ، ووصل الى بانياس وواليها الامير سيف الدولة مسعود ، فتحدث معه ، وسار الامير مسعود مع الرسول الى دمشق لتقرير الحال بمحضر منه ، فصادف ظهير الدين اتابك قد توجه الى ناحية حماة ، لتقرير الحال فيما بينه وبين فخر الملوك رضوان ، صاحب حلب ، فأشفق الامير مسعود ان يتأخر الامر الى حين عود ظهيرالدين من حماة ، فيبادر بغدوين بالنزول على صور ، ويفوت الغرض المطلوب فيها ، فقرر مع ولده تاج الملوك بوري النائب عنه في دمشق ، المصير معه الى بانياس ، وانتهاز الفرصة في تسليم صور اليه ، فأجاب الى ذلك ، وتوجه معه الى بانياس ، وتم مسعود الى صور ، ومعه من يعتمد عليه من العسكر ، ولم ينتظر وصول اتابك ، ووصل اليها وحصل بها ، وانتهت الحال في ذلك الى اتابك ، فأنهض فرقة وافرة من الاتراك الى صور تقوية لها ، فوصلت اليها وحصلت بها ، واستقر امر الاتراك فيها ، وحمل اليهم من دمشق ما انفق فيهم ، وطيب نفوس اهل البلد واجروا على الرسم في اقامة الدعوة والسكة على ما كانت عليه لصاحب مصر ، ولم يغير لهم رسم .

وكتب ظهير الدين اتابك الى الافضل بمصر يعلمه : « إن بغدوين قد جمع وحشد للنزول على صور ، وان اهلها استنجدوا بي عليه ، والتمسوا مني دفعه عنهم ، فبادرت بانهاض من اثق

بشهامته لحمايتها ، والمراماة دونها اليه ، وحصلوا فيها ، ومتى وصل اليها من مصر من يتولى امرها ، ويذب عنها ، ويحميها بادرت بتسليمها اليه ، وخروج ذوابي منها ، وأنا أرجو أن لايهمل أمرها ، واذفاذ الاسطول بالغلة اليها ، والتقوية لها ».

وحين عرف بغدوين هذا الخبر رحل في ( ١٠٠ و ) الحال من بيت المقدس الى عكا ، فوجد الأمر قد فات ، وحصل بها الاتراك ، فأقام بعكا ووصل اليه من العرب الزر يقيين من بلد عسقلان رجل يعلمه « ان القافلة الدمشقية قد رحلت من بصرى الى ديار مصر ، وفيها المال العظيم ، وأنا دليلك اليها ، وتطلق لي من أسر من أهلي » فنهض بغدوين من وقته عن عكا في طلب القافلة ، واتفق ان بعض بني هوبر تخطف بعضها ، وخلصت منهم ، ووصلت الى حلة بني ربيعة فمسكوها اياما واطلقوها بعد ذلك ، وخرجت من ذقب عازب ( ٦٤ ) وبينه وبين بيت المقدس مسافة يومين للفارس ، فلما حصلت بالوادي اشرفت الافرنج عليها ، فهرب من كان بها ، فالذي صعد منها الجبل سلم ، وأخذ ماله ، وأخذت العرب أكثر الناس ، فاشتمل الافرنج على مافيها من الأمتعة والبضائع ، وتتبعت العرب من أفلت منهم فأخذوه ، وحصل لبغدوين منها مايزيد على خمسين الف دينار وثلاثمائة أسير ، وعاد الى عكا ، ولم يبق بلد من البلاد الا وقد أصيب بعض تجاره في هذه القافلة .

وفي هذه السنة وصل ابن الملك تكش بن السلطان الب أرسلان أخي السلطان العادل ملك شاه ، الى حمص هاربا من ابن عمه السلطان غياث الدنيا والدين محمد ، ولم يمكنه المقام بحمص ولاحماة فتوجه الى حلب ، وكان فخر الملوك رضوان صاحب حلب في الدركاه السلطانية ، فأشفق من المقام بحلب ، فتوجه الى طنكري صاحب انطاكية فاستجاره فأجاره ، وأكرمه وأحسن اليه ، واجتمع اليه جماعة من الاتراك الذين مع طنكري ، فأقام

عنده ، وخرج طنكري من أنطاكية في أول جمادي الآخرة الى ناحية كريسيل ( ٦٥ ) ، مقدم الأرمن وكان قد هلك طمعا في تملك بلاده ، فعرض له مرض في طريقه أوجب عوده الى انطاكية ، فاشتد به المرض ، فهلك في يوم الأربعاء الثامن جمادى الآخرة وقام في الأمر بعده ابن أخيه سير رجال ( ٦٦ ) فتسلم انطاكية وأعمالها ، واستقام له ( ١٠٠ ظ ) الأمر فيها ، بعد أن جرى بين الافرنج خلف بسببه الى أن أصلح بينهم القسوس ، وطلب من الملك رضوان مقاطعة حلب المستقرة ، فأجابه الى ذلك ، ومبلغها عشرون ألف دينار ، والخيل ، وطلب مقاطعة شيزر ، فأجاب صاحبها اليها ، وهي عشرة آلاف دينار ، وتواترت غارات بغدوين على عمل البثنية من أعمال دمشق ، وانقطعت الطريق ، وقلت الأقوات بها وغلا السعر فيها ، وتتابعت كتب ظهير الدين أتابك الى الأمير شرف الدين مودود صاحب الموصل بشرح هذه الأحوال في هذه الأعمال ، وبعثه على الوصول اليه للاعتضاد على دفع المردة الأضداد ، والفوز بفضيلة الجهاد ، وكان مودود قد شنع عليه عند السلطان غياث الدنيا والدين ، بشناعات من المحال لفقها الحسدة الأعداء ، أوجبت استيحاشه منه وبعده عنه ، قيل في جملتها أنه عازم على الخلاف والعصيان ، وأن يده ويد أتابك قد صارت يدا واحدة ، وآراؤهما متوافقة ، وأهواؤهما متوافقة ، فلما عرف ذلك سير والده وزوجته الى باب السلطان بأصفهان للتنصل والاعتذار ، وابطال ما رقي اليه من المحال ، والتبرىء مما افتري عليه وعزي اليه ، والاستعطاف له ، والاعلام بأنه جار على ما الف منه على اخلاص الطاعة والعبودية والمناصحة في الخدمة ، والاهتمام بالجهاد .

ثم جمع عسكره من الاتراك والاكراد ومن أمكنه ، وتوجه الى الشام ، وقطع الفرات في ذي القعدة من السنة ، فحين اتصل خبره ببغدوين الملك قلق لذلك ، وانزعج لخبره ، وكان جوسلين صاحب تل باشر قد اختلف هو وخاله بغدوين الرويس ، صاحب الرها ، وصار

مع بغدوين صاحب بيت المقدس ، وأقطعه طبرية ، واتفقا على أن راسل جوسلين لظهير الدين أتابك يبذل المصافاة والمودة ، ويرغبه في المودعة والمسالمة ، ويسلم اليه حصن تبنين المجاور لحصن هونين ( ٦٧ ) وجبل عاملة ، ويتعوض عن ذلك بحصن الحبيس الذي في السواد ، ونصف السواد ، ويضمن عن بغدوين الوفاء بذلك ، والثبات على المودة ، والمصافاة وترك التعرض لشيء من أعمال دمشق ، ولايعرض هو لشيء من أعمال الافرنج ، فلم يجب الى ذلك ، ونهض من دمشق في العسكر للقاء الامير مودود ، والاجتماع به ، على الجهاد ، فاجتمعا بمرج سلمية ، واتفق رأيهما على قصد بغدوين ( ١٠١ و ) وسارا وقد استصحب أتابك جميع العسكر ، ومن كان بحمص وحماة ورفنية ، ونزلا يوم عيد النحر بقدس ( ٦٨ ) ورحلا منها الى عين الجر ( ٦٩ ) بالبقاع ثم منها الى وادي التيم ، ثم نزلا بانياس .

ونهضت فرقة من العسكر فقصدت ناحية تبنين ( ٧٠ ) فلم يظفر منها بمراد

ووصل اليها بغدوين وقد كان لما يئس من اجابة اتابك الى المودعة ، واصل الغارات والفساد في الشام الى ان وصل عسكر المسلمين الى عمله ، وبالغ اتابك فيما حمله الى الأمير مودود واعظامه واكرامه وماحمله اليه والى مقدمي عسكره ، وخواصه من أنواع الملبوس والمأكول والمركوب ، ثم نهضوا معلمين على النزول على الاقحوانة ، ووصل الى بغدوين سير رجال صاحب انطاكية وصاحب طرابلس ، وأجمعوا رأيهم على النزول غربي جسر الصنبرة ( ٧١ ) ثم يقطعون الى الاقحوانة للقاء المسلمين ، وقد احتاطوا على اثقالهم وراء الجسر ، والمسلمون لايعلمون بذلك ، وانهم عارضوهم في المسير الى هذا المنزل فسبق الأتراك الى نزولهم في الاقحوانة وقطع بعض عسكر الاتراك الجسر لطلب العلوفات والزرع ، فصادفوا الافرنج قد ضربوا خيامهم وقد تقدم بغدوين للسبق الى هذا المنزل ، ونزل صاحب انطاكية وصاحب طرابلس وراءه يتبعونه اليه .

ونشبت الحرب بين المتعلقة وبين الأفرنج ، وصاح الصائح ، ونفر الناس ، وقطعوا الجسر ، وهم يظنون أنه جوسلين لأنه صاحب طبرية ، فوقف أتابك على الجسر ، وتسرع خلق كثير من العسكر الى قطع الجسر ، وقطع الأمير تميراك بن ارسلانتاش في فريق وافر من العسكر ، ونشبت الحرب بين الفريقين من غير تأهب للقاء ، ولاضرب خيام ولا استقرار في منزل ، ولامجال ، واختلط الفريقان ، فمنح الله الكريم ، وله الحمد ، المسلمين النصر على المشركين بعد ثلاث كرات ، فقتل فيها من الأفرنج تقدير ألفي رجل من الأعيان ، ووجوه الأبطال والشجعان ، وملكوا ماكان نصب من خيامهم ، والكنيسة المشهورة ( ٧٢ ) ، وأفلت بغدوين بعد ماقبض ، وأخذ سلاحه ، وملكت دواب الرجالة ، وماكان لهم ، وغرق منهم خلق كثير في البحيرة ( ٧٣ ) ، واختلط الدم ، وامتنع الناس من الشرب منها اياما حتى صفت منه وراقت ، والتجأ من نجا من الأفرنج (١٠١ ظ ) الى طبرية ، وأكثرهم جرحى ، وذلك في يوم السبت الحادي عشر من المحرم سنة سبع وخمسمائة ، وبعد انفصال الأمر وصل باقي الأفرنج اصحاب طنكري وابن صنجيل ، فلاموه على التسرع وفندوا رأيه ، ونصبوا ماكان سلم من خيامهم على طبرية ، وفي غد يوم الوقعة نهض فريق من عسكر الأتراك الى ناحية طبرية ، واشرفوا على الأفرنج بناحية طبرية وعزموا على النزول اليهم والايقاع بهم ، فخافهم الافرنج وأيقنوا بالهلاك وأقام الأتراك على الجبل عامة نهارهم ، وانكفأوا الى معسكرهم ، وطلع الافرنج الى الجبل وتحصنوا به لصعوبة مرتقاه ، وهو من غربي طبرية ، والماء ممتنع على من يكون فيه ، فعزم المسلمون على الصعود اليه ومواقعتهم ، واستدعى أتابك العرب الطائيين والكلابيين ( ٧٤ ) والخفاجيين ، فوصلوا في خلق كثير بالزادات والروايا والابل لحمل الماء ، وصعدت الطلائع الى الجبل من شماله ، وعرفوا أن هذا الجبل لايمكن الحرب فيه لصعوبته على الفارس والراجل ، وعلم المسلمون ان الظفر قد لاحت دلائله

وأماراته ، والعدو قد ذل وانخزل ، وفل وانخذل ( ٧٥ ) ، وسرايا الاسلام قد بلغت في النهيض الى أرض بيت المقدس ويافا وأخربت أعمالهم ودوختها ، واستاقت عواملها ومواشيها ، وغنمت ماوجدته فيها فاذنني الرأي عن الصعود ، ودامت الحال على هذه القضية الى آخر صفر .

وعقيب هذه النوبة ، وصل من حلب من عسكر الملك فخر الملوك رضوان مائة فارس على سبيل المعونة ، خلاف ماكان قرره ، وبذله فأذكر ظهير الدين أتابك وشرف الدين مودود ذلك منه ، وأبطلا العمل بما كانا عزما عليه من الميل اليه ، واقامة الخطبة له ، وذلك في أول شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسمائة ، وسيرا رسولا الى السلطان غياث الدنيا والدين الى مدينة اصفهان ، بالبشارة بهذا الفتح ، ومعه جماعة من أسارى الأفرنج ، ورؤوسهم وخيولهم وطوارقهم ، ومضاربهم ، وأنواع سلاحهم .

ثم ان العسكر رحل من المنزل الى وادي المقتول ونزل الافرنج عند ذلك عن الجبل الى منزلهم ، والتجأوا الى جبل في المنزل ، وتواصلت اليهم ميرهم وأزوادهم وامدادهم من أعمالهم ، فعاد اليهم عسكر الأتراك من منزلهم جرائد في بضع عشر كردوسا ، ولزموا اياما يرومون ان يخرجوا اليهم ، فلم يظهروا للحرب ، ولازم بعضهم ( ١٠٢ و ) بعضا الفارس والراجل في مكان واحد ، لايظهر منهم شخص ، وجعل الأتراك يحملون عليهم فيصيبون منهم بالذشاب مايقرب منهم ، ويمنعون الميرة والعلوفة عنهم وقد أحدقوا بهم كالنطاق أو هالة الآفاق ، فاشتد بهم فرحلوا عن منزلهم في ثلاثة أيام تقدير فرسخ عائدين ، فلما كان الليل قصدوا الجبل الذي كانوا أولا عليه ملتجئين اليه ومحتمين به ، وواظب المسلمون قصدهم والتلهف على مايفوت منهم ، ومن غنائمهم بالاستمرار على الاحجام عن ظهورهم ، على ان مقدمي العسكر

منعوهم من التسرع اليهم والاقدام في منزلهم عليهم ، ويعدونهم بفرصة تنتهز فيهم ، فطال أمد المقام ، وضاقت صدور اصحاب مودود لبعد ديارهم ، وتأخر عودتهم ، وتعذر أوطارهم ، فتفرق أكثرهم وعادوا الى بلادهم ، فاستأنن آخرون في العود فأنن لهم ، وعزم مودود على المقام بالشام ، والقرب من العدو ينتظر مايصله من الأمر السلطاني ، والجواب عما أنهاه وطالع به ، فيعمل بحسبه ، ولم يبق في بلاد الافرنج مسلم ، الا وأنفذ يلتمس الأمان من أتابك ، وتقرير حاله ، ووصل اليه بعض ارتفاع نابلس ، ونهبت بيسان ، ولم يبق بين عكا والقدس ضيعة عامرة ، والافرنج على حالهم في التضييق عليهم ، والحصر على الجبل .

واقتضى الرأي عود اتابك ومودود ، فعادا الى دمشق في الحادي والعشرين من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسمائة ....

# سنة سبع وخمسمائة

.... وقد تقدم من ذكر ماكان من نوبة صور ، وانتقال ولايتها الى ظهير أتابك ، واستنابته مسعودا في حفظها وحمايتها ، وتدبير أمرها وانفاذ رسوله الى الأفضل بشرح حالها ، ولم يزل الرسول المسير الى مصر مقيما بها الى ذي الحجة من سنة ست وخمسمائة وظهر للأفضل صورة الحال فيها ، وجلية الأمر بها ، وأعاد الرسول بالجواب الجميل ، وأن :« هذا أمر وقع منا أجمل موقع ، وأحسن موضع » ، واستصوب رأي ظهير الدين فيما اعتمده واحماد ماقصدة ، وتقدم بتجهيز الأسطول اليها بالغلة والميرة ، ومال النفقة في الاجناد والعسكرية ، ومايباع على الرعية من الغلات ، ووصل الأسطول بذلك الى صور ـ ومقدمه شرف الدولة بدر بن ابي الطيب الدمشقي ، الوالي كان بطرابلس عند تملك الأفرنج لها ـ في آخر صفر سنة سبع وخمسمائة ، بكل مايحتاج اليه ، فرخصت الأسعار بها ، وحسنت حالها ، واستقام امرها ، وزال طمع الأفرنج فيها ، ووصل في جملته خلع فاخرة من طرف مصر ، برسم ظهير الدين وولده تاج الملوك بوري وخواصه ، ولمسعود الوالي المستناب بها ، وأقام الأسطول عليها الى أن استقام الريح له ، فأقلع عنها في العشر الأخير من شهر ربيع الأول منها .

وأرسل بغدوين الملك الى الأمير مسعود واليها يلتمس منه المهادنة والمودعة والمسالمة ، لتحسم أسباب الأنية عن الجانبين ، فأجابه الى ذلك ، وانعقد الأمر بينهما على السداد ، واستقامت الأحوال على المراد ، وأمنت السابلة للمترددين والتجار والسفار الواردين من جميع (١٠٣) الأقطار ، وتوفي رحمه الله في عاشر شوال سنة سبع وخمسمائة وقد كان صاحب انطاكية لما فصل عن الملك بغدوين بعسكره عائدا الى أنطاكية فسخ عنه ولد

الملك تكش بن السلطان ألب أرسلان ، وقصد صـور ، واذفـذ الى ظهير الدين أتابك في الوصول الى دمشق ، فأجابه بالاعتذار الجميل والاحتجاج المقبول ، ودفعه أحسن دفع ، فلمـا أيسـه تـوجه الى مصر ، ولقي من الافضل ماأحب من الاكرام والمزيد مـن الاحتـرام والانعام واطلاق مايعود اليه بصالح الحال ، وتحقيق الآمال ...

ولما حصل ( دقاق بن تاج الدولة ) في دمشـق اتصـلت بينه وبين بغدوين ملك الافرنج في ايقاع المهادنة والمودعة والمسـالمة ، لتعمير الأعمال بعد الاخـراب ، وتأمن ( ١٠٤ ظ ) السـوابل مـن شر المفسـدين والخـراب ، فـاستقرت هذه الحال بينهما ، واستحلف كل منهما صاحبه على الثبات والوفاء واخلاص المودة والصفاء ، وامنت المسـالك والاعمـال ، وصـلحت الاحوال وتوفر الاستغلال .

## سنة ثمان وخمسمائة

.... وفيها وردت الاخبار من ناحية الافرنج بهلاك ملكهم بغدوين بعلة هجمت عليه ، مع انتقاض جرح كان اصابه في الوقعـة الكائنة بينه وبين المصرين ، فهلك بها ، وقام مقـامه مـن بعـده مـن ارتضي به( ٧٧ ) ....

# سنة تسع وخمسمائة

في هذه السنة قويت شوكة الافرنج في رفنية ، وبالغوا في تحصينها وشحنها بالرجال ، وشرعوا في الفساد والتنا هي في العناد ، فصرف ظهير الدين همه الى الكشف عن احوالهم والبحث عن مقاصدهم في اعمالهم ، وترقب الفرصة فيهم ، ومعرفة الغرة منهم ، وتقدم الى وجوه العسكر ومقدميه بالتأهب والاستعداد ، لقصد بعض الجهات لاحراز فضيلة الجهاد ، والنهوض( ١٠٥ و ) لامر من المهمات ، ثم اسرى اليهم مغذا ، حتى ادركهم وهم في مجاثمهم غارو ن ، فلم يشعروا الا والبلاء قد احاط بهم من جميع جهاتهم ، فهجمت الاتراك عليهم البلد ، فملكوه وحصل كل من كان فيه في قبضة الاسر ، وربقة الذل والقهر ، فقتل من قتل ، واسر من اسر ، وغنم المسلمون سوادهم وكراعهم واثاثهم ماامتلأت به الايدي ، وسرت به النفوس ، وقويت بمثله القلوب ، وذلك في يوم الخميس لليلة خلت من جمادى الاخرة من السنة ، وانكفأ المسلمون الى دمشق ظافرين مسرورين غانمين لم يفقد منهم بشر ، ولاعدم شخص ، ومعهم الاسرى ورؤوس القتلى ، فأطيف بهم في البلد بحيث تضاعف بمشاهدتهم السرور ، وانشرحت الصدور ، وقويت من الجند في الجهاد والغزو الظهور ...

# سنة عشر وخمسمائة

في هذه السنة ورد الخبر بان بدران بن صنجيل ( ٧٨ ) ، صاحب طرابلس ، قد جمع وحشد ، وبالغ واجتهد ، ونهض الى ناحية البقاع لاخرابه بالعيث والفساد والاضرار والعناد ، وكان الاصفهسلار سيف الدين البرسقي ، صاحب الموصل ، قد وصل الى دمشق في بعض عسكره ، لمعونة ظهير الدين اتابك على الافرنج ، والغزو فيهم ، وبالغ اتابك في الاكرام له والتعظيم لحله ، وصادف ورود هذا الخبر بنهضة الافرنج الى البقاع ، فاجتمع رأيهما على القصد لهما جميعا ، واغذا السير ليلا ونهارا ، بحيث هجموا عليهم ، وهم غارون ، في مخيمهم قارون ، لايشعرون فأرهقهم العسكر ، فلم يتمكنوا من ركوب خيلهم ، ولاأخذ سلاحهم ، فمنحهم الله النصر عليهم ، واطلقوا السيف فيهم قتلا واسرا ونهبا ، فأتوا على الراجل وهم خلق كثير ، قد جمعوا من اعمالهم ، واسروا وجوه فرسانهم ومقدميهم ، واعيان شجعانهم ، وقتلوا الباقين منهم ، ولم يفلت منهم غير مقدمهم بدران بن صنجيل والمقدم كند اصطبل ، ونفر يسير معهما ، ممن نجا به جواده ، وحماه اجله ، واستولى الاتراك على العدد الجمة ، والخيول والكراع والسواد ، و ذكر الحاكي المشاهد العارف ان المفقود والمقتول من الافرنج الخيالة والسر جندية ( ٧٩ ) الرجالة ، والنصارى الخيالة والرجالة في هذه الوقعة مايزيد على ثلاثة الاف نفس ...

## سنة احدى عشرة وخمسمائة

.... وفي النصف من المحرم منهما هجمت الافرنج على ربض حماة في ليلة خسوف القمر ، وقتلوا من اهلها تقدير مائة وعشرين رجلا . وورد الخبر بهلاك دوقس انطاكية ( ٨٠ ) ...

وفيها وردت الاخبار من القسطنطينية بموت متملك الروم الكرانكس ( ٨١ ) وقام في الملك بعده ولده يوحنا ، واستقام له الامر ، وعمل بسيرة أبيه ، وفيها وردت الاخبار بهلك بغدوين ملك الافرنج صاحب بيت المقدس بعلة طالت به وكانت سبب هلاكه في ذي الحجة منها ، وقام بعده في الامر كند هو ( الذي كان ) الملك ( بالرها ) ( ٨٢ ).

# سنة اثنتي عشرة وخمسمائة

في هذه السنة شاعت الاثار والاخبار من ناحية الافرنج ، بطمعهم في المعاقل والبلاد ، واجماعهم على قصدها بالعيث والافساد ، لغفلة الاسلام عن قصدهم بالغزو والجهاد ، وانهم قد شرعوا في التاهب لهذه الحال ، والاستعداد وكاتب ظهير الدين اتابك ارباب الجهات والمناصب ، وبعثهم على التعاون على دفع شر الملاعين ، بالتوازر والتواظب .

وورد الخبر بتوجيه الامير نجم الدين ايل غازي الى دمشق ، في عسكره ، للاجتماع مع ظهير الدين اتابك على اعمال الراي في التدبير والتشاور في العمل والتقدير ، هذا بعد ان راسل طوائف التركمان بالاستدعاء لاداء فريضة الجهاد والتحريض على الباعث لذاك والاحتشاد .

ووصل الامير المذكور الى دمشق من حلب ، في بعض اصحابه وخواصه ، واجتمعا وتعاهدا وتعاقدا على بذل المكنة والاجتهاد في مجاهدة الكفرة الاضداد ، وطردهم عن الافساد في هذه المعاقل والبلاد ، ووقع الاتفاق بينهما على ( مصير ) ( ٨٣ ) الامير ( ١١٠ و ) نجم الدين ايل غازي بن ارتق الى ماردين لانجاز امره ، وجمع التركمان من الاعمال ، وحضهم على النكاية في احزاب الشرك والضلال ، واقتضت الاراء مصير الامير ظهير الدين معه لتاكيد الحال ، وتسهيل الامال ، وسارا في العشر الاول من شهر رمضان سنة اثنتي عشرة وخمسمائة ، وعاد ظهير الدين عنه بعد ان قررا مع طوائف التركمان اصلاح احوالهم والتاهب للوصول الى الشام بجموعهم الموفورة وعزائمهم المنصورة في صفر سنة ثلاث عشرة

وخمسمائة ليقع الاجتماع على نصرة الدين واصطلام المردة الملحدين ، واقام ظهير الدين بدمشق الى حين قرب الاجل المضروب ، والوقت المرقوب ، وسار الى ناحية حلب في اول شهر ربيع الاول سنة ثلاث وخمسمائة ...

obeikandl.com

## ودخلت سنة ثلاث عشرة وخمسمائة

ولما وصل ظهير الدين اتابك الى حلب للاجتماع مع نجم الدين على الامر المقرر بينهما ، بعد مضي الاجل المعين بتدبيرهما ، وجد التركمان قد اجتمعوا اليه من كل فج ، وكل صوب في الاعداد الدثرة الوافرة ، والقوة الظاهرة ، كأنهم الاسود تطلب فرائسها ، والشواهين اذا حامت على مكاسرها ، ووردت الاخبار ببروز روجير صاحب انطاكية منها ، في من جمعه ، وحشده من طوائف الافرنج ( ١١٠ ظ ) ورجالة الارمن من سائر اعمالهم واطرافهم ، بحيث يزيد عددهم على العشرين الف فارس وراجل ، سوى الاتباع ، وهم العدد الكثير ، في اتم عدة ، واكمل شكة ، وانهم قد نزلوا في الموضع المعروف بسرمدا وقيل دانيث البقل بين انطاكية وحلب ، فحين عرف المسلمون ذلك طاروا اليهم بأجنحة الصقور الى حماية الوكور ، فما كان بأسرع من وقوع العين على العين ، وتقارب الفريقين حتى حمل المسلمون عليهم ، واحاطوا بهم من جميع الجهات ، وسائر الجنبات ضربا بالسيوف ، ورشقا بالسهام ، ومنح الله تعالى ، وله الحمد ، حزب الاسلام النصر على المردة الطغام ، ولم تمض ساعة من نهار يوم السبت السابع من شهر ربيع الاول ، من سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ، الا والفرنج على الارض سطحة واحدة ، فارسهم وراجلهم ، بخيلهم وسلاحهم ، بحيث لم يفلت منهم شخص يخبر خبرهم ، ووجد مقدمهم روجير ( ٨٤ ) صريعا بين القتلى ، ولقد حكى جماعة من المشاهدين لهذه الوقعة ، انهم طافوا في مكان هذه المعركة ، لينظروا اية الله تعالى الباهرة ، وانهم شاهدوا بعض الخيول مصرعه كالقنافد من كثرة النشاب الواقع فيها ، وكان هذا الفتح من احسن الفتوح ، والنصر الممنوح ، لم يتفق مثله للاسلام ، في سالف الاعوام ، ولا الآنف من الايام ، وبقيت انطاكية شاغرة خالية من حماتها ، ورجالها ، خاوية من كماتها ، وابطالها ، فريسة

الواثب ، نهزة الطالب ، فوقع التغافل عنها ، لغيبة ظهير الدين اتابك عن هذه الوقعة ، لتسرع التركمان اليها . من غير تأهب لها ، للامـر النافذ ، والقدر النازل ، واشـتغال الناس بـاحراز الغنائم ،التـي امتلأت بها الايدي ، وقويت بها النفوس ، وسرت بحسنها القلوب ، فتلك بيوتهم خاوية ، والحمد لله رب العالمين ....

obeikandl.com

## سنة أربع عشرة وخمسمائة

.. وفيها وردت الاخبار بوصول الكند ( ٨٥ ) هو ملك الافرنج ، في المراكب البحرية ، وملك اكثر المعاقل .

وفيها وقعت المهادنة بين نجم الدين ايل غازي بن ارتـق صـاحب حلب ، وبين الافرنج ، وتقررت المودعة والمسـالمة ، وكف كل جهـة من الفريقين الاذية عن الاخر ....

## سنة ست عشرة وخمسمائة

... وقيل ان الامير نجم الدين بن ارتق خرج من حلب في عسكره ، وقطع الفرات ، وصادف الافرنج ، فلم يلقوه فأتلف ماظفر به في اعمالهم ، وعاد منكفئا الى الفنيدق ، بظاهر حلب .

وفي هذه السنة وصل الاسطول المصري الى صور ، وهو مشحن بالرجالة البحرية ، وطائفة من العساكر ، وفي نفس الوالي ، العمل على الامير سيف الدولة مسعود ، الوالي بصور من قبل الامير ظهير الدين اتابك ، فلما خرج للسلام على والي الاسطول ، سألوه النزول فلما حصل في مركب المقدم ، اعتقله وتمت عليه المكيدة ، وحصل البلد في ايديهم ، ولما اقلع الاسطول ، ووصل الى مصر ، وفيه الامير مسعود ، اكرم وانزل في دار ، واطلق له مايحتاج اليه ، والسبب كان في هذا التدبير ان شكاوى اهل صور تتابعت ( ١١٣ظ ) الى الآمر بأحكام الله ، فاقتضت الاراء التدبير عليه ، وازالة ماكان من الولاية اليه ، وكانت عاقبة خروجه منها ، وسوء التدبير فيها ، خروجها الى الافرنج ، وحصولها في ملكتهم .

وفي هذه السنة ورد الخبر ، بان الامير نور الدولة بلك بن ارتق ، نهض في عسكره في ايام من رجب ، وقصد الافرنج بالرها ، واوقع بهم ، وكسرهم واسر مقدمهم جوسلين وابن خالته كليان ( ٨٦ ) ، وجماعة من مقدميهم عند سروج ....

## سنة سبع عشرة وخمسمائة

... وورد الخبر من ناحية حلب باستقرار المهادنة بين الامير بدر الدولة ( سليمان بن عبد الجبار ) بن ارتق ( ٨٧ ) صاحب حلب ، وبين الافرنج على تسليم قلعة الاثارب الى الافرنج فتسلموها ، وحصلت في ايديهم ، واستمرت المودعة على هذا ، واستقامت احوال الاعمال من الجانبين ، وامنت السابلة للمترددين فيها بين العملين ، في صفر من السنة .

وفيها ورد الخبر بنهيض بغدوين ملك الافرنج في عسكره الى ناحية حلب ، الى الامير بلك بن ارتق ، في تاسع صفر منها ، وهو منازل لحصن الكركر ( ٨٨ ) فنهض إليه والتقيا بالقرب من قنطرة( سنجة )( ٨٩ ) فكسره واسره ، وحصل في يده اسيرا ( ١١٤ ظ ) مع جماعة من وجوه عسكره ، فاعتقله في جب في قلعة خرتبرت مع جوسلين ومقدمي الافرنج ....

وفيها ورد الخبر بان اسطول مصر لقي اسطول البنادقة في البحر ، فتحاربا فظفر به اسطول البنادقة ، واخذ منه عدة ( ٩٠ ) قطع . وفي العشر الاول من شهر ربيع الاول منها ، ملك الامير بلك بن ارتق ، حصن البارة واسر أسقفها .

وفي هذه السنة ورد الخبر من ناحية خرتبرت بأن الملك بغدوين الرويس وجوسلين مقدمي الافرنج ، وغيرهم من الاسرى الذين كانوا في اسر الامير بلك ، المعتقلين في قلعة خرتبرت عملوا الحيلة فيما بينهم وملكوا القلعة .

وهربوا ( ٩١ ) ٠٠٠٠ الملك بغدوين ونجا ولم يظفروا به وهرب في ذلك اليوم أيضا أسقف البارة من اعتقاله ٠

وفي الشهر المذكور توجه الأمير ذور الدولة بلك في عسكره الى خرتبرت ، وضايق قلعتها الى أن استعادها من الافرنج الواثبين عليها ، ورتب فيها من يحفظها ويتيقظ فيها ٠٠٠٠

## سنة ثماني عشرة وخمسمائة

٠٠٠٠ وفيها ملك الأفرنج ثغر صور بالأمان ، وشرح الحال في ذلك : كان قد مضى من ذكر الذي أوجب إخراج الأمير ( ١١٥ و ) سيف الدولة مسعود واليها منها ، وحمله في الأسطول الى مصر مالايحتاج الى الاعادة له ، والاطالة بذكره ، ولما حصل بها الوالي المندوب من مصر بعد مسعود ، طيب نفوس أهله ، وكاتب ظهير الدين بصورة الحال ، فأعاد الجواب بأن الأمر في ذلك لمن دبره ، والمرجوع الى مارتبه وقرره ، واتفق ان الأفرنج لما عرفوا هذا الأمر ، وانصراف مسعود عن ولاية صور ، تحرك طمعهم فيها ، وحدثوا نفوسهم بتملكها ، وشرعوا في الجمع والتأهب للنزول عليها ، والمضايقة لها ، واتصل بالوالي صورة الأمر ، وأنه لاطاقة له بالأفرنج ، ولاثبات على محاصرتهم ، لقلة من بها من الجند والميرة ، فطالع الآمر بأحكام الله صاحب مصر بذلك ، فاقتضى الرأي أن ترد ولاية صور الى ظهير الدين أتابك ، ليتولى حمايتها والذب عنها والمراماة دونها ، على ماجرى رسمه فيها ، وكتب منشور الولاية باسمه ، فندب لتوليها جماعة لاغناء لهم ، ولاكفاية فيهم ولاشهامة ، ففسد أمرها بذاك ، وتوجه طمع الأفرنج حولها لأجله ، وشرعوا في النزول والتأهب للمضايقة لها ، ونزلوا بظاهرها في شهر ربيع الأول من السنة ، وضايقوها بالقتال والحصار ، الى أن خفت الأقوات فيها ، وعدمت الميرة ، وتوجه ظهير الدين في العسكر الى بانياس للذب عن صور .

ونفذت المكاتبات الى مصر باستدعاء المعونة لها ، وتمادت الأيام بذلك الى أن ضعفت النفوس ، وأشرف أهلها على الهلاك ، وعرف أتابك جلية ( الامر ) ( ٩٢ ) وتعذر تلافيها ووقع اليأس من

المعونة لها ، فراسل الافرنج بالملاطفة والمداهنة ، والارهاب والارغاب الى أن تقررت الحال على تسليمها اليهم ، بحيث يؤمن كل من بها ، ويخرج من أراد الخروج من العسكرية والرعية ، بما يقدرون عليه من أحوالهم ، ويقيم من أراد الاقامة .

ووقف أتابك في عسكره بازاء الافرنج ، وفتح باب البلد ، وأذن للناس في الخروج ، فحمل كل منهم ماخف عليه ، وأطاق حمله ، وترك ماثقل عليه ، وهم يخرجون بين الصفين ، وليس أحد من الافرنج يعرض لأحد منهم ، بحيث خرج كافة العسكرية والرعية ، ولم يبق منهم الا ضعيف ( ١١٥ ظ ) لايطيق الخروج ، فوصل بعضهم الى دمشق ، وتفرقوا في البلاد ، وذلك في اليوم الثالث والعشرين من جمادي الأولى سنة ثماني عشرة وخمسمائة .

وفيها ورد الخبر باجتماع الافرنج من أعمالهم، ونزولهم على حلب ، وشروعهم في قتال من بها ، والمضايقة ، وتمادى الأمر في ذلك الى أن قلت الأقوات فيها ، وأشرف على الهلاك أهلها ، فلما ضاق بهم الأمر ، وعدم الصبر راسلوا الأمير سيف الدولة ( آق ) سنقر البرسقي ، صاحب الموصل بشكوى أحوالهم ، وشرح مانزل بهم ، والسؤال له في انجادهم على الافرنج ، وانقاذهم من أيدي الكافرين ، فضاق لذلك صدره ، وتوزع سره ، وتأهب في الحال للمصير اليهم ، وصرف الاهتمام الى الذب عنهم .

فلما وصل اليهم في ذي الحجة من السنة ، وعرف الافرنج خبره ، وحصوله قريبا منهم ، وماهو عليه من القوة وشدة الشوكة ، أجفلوا مولين ، ورحلوا منهزمين ، وتبعهم سرعان الخيول يتلقطون من يظفرون به في أعناقهم ، ولم يلو منهم منهزم على متول ، الى أن حصلوا بأنطاكية ، وكانوا قد ابتدوا في منزلهم

مساكن وبيوتا تقيهم الحر والبرد ، وأصروا على المقام ، ولطف الله تعالى ، وله الحمد بأهل حلب ، وخلصهم من البلاء ، وانتاشهم من اللأواء ، وكسب آق سنقر البرسقي بهذا الفعل الجميل جزيل الأجر والثناء ، ودخل حلب وأحسن السيرة بحيث صلحت أحوالها ، وعمرت أعمالها ، وأمنت سابلتها ، وتواصلت الرفق اليها ببضائعها وتجارتها .....



obeikandl.com

## سنة تسع عشرة وخمسمائة

.... وفيها اتصلت الاخبار من ناحية بغدوين ملك الافرنج صاحب بيت المقدس ، بالاحتشاد والتأهب والاستعداد لقصد ناحية حوران من عمل دمشق ، للعيث فيها والافساد ، وشرع في شن الغارات على الجهات القريبة من دمشق ، والمضايقة لها ، وقطع الطرقات على الواردين اليها . فعند المعرفة بذلك والتحقق له ، شرع ظهير الدين أتابك في الاستعداد للقائه ، والاجتماع على جهاده ، وكاتب امراء التركمان ومقدميهم وأعيانهم ، بإعلامهم صورة الحال ، ويستنجد بهم عليهم ، ويبذل لهم الاحسان والانعام ، وبرز في عسكره وقد ورد عليه خبر قربهم من طبرية ، قاصدين أعمال البلد من مرج الصفر وشرخوب ( ٩٣ ) ، وخيم به ، وكاتب ولاة الأطراف باستمداده بالرجالة ، واتفق وصول التركمان في ألفي فارس أولي بأس شديد ، ورغبة في الجهاد ، ومسابقة الى الكفاح والجلاد ، فاجتمع اليه خلق كثير ، وكان الافرنج حين عرفوا نزول أتابك والعسكر بمرج الصفر ، رحلوا اليها ، وخيموا بإزائه ، ووقعت العين على العين ، وتطاردت طلائع الفريقين ، فلما كان يوم الاثنين السابع والعشرين من ذي الحجة من السنة اجتمع للقضاء المقضي ، والحكم النافذ من أحداث دمشق والشباب الاغرار ، ورجال الغوطة والمرج والاطراف ، وأحداث الباطنية المعروفين بالشهامة والبسالة من حمص وغيرها والعقبة وقصر حجاج والشاغور خلق كثير ، رجالة وخيالة بالسلاح التام ، والناهض مع المتطوعة والمتدينين ، وشرعوا بالمصير للحاق المصاف قبل اللقاء ، وقد شاع الخبر بقوة عسكر الاسلام ، وكثرته واستظهاره على حرب الافرنج ، وشدة شوكته ، ولم يشك أحد في هلاك الافرنج في هذا اليوم وبوارهم ، وكونهم طعمة للمسلمين متسهلة ، ( ١١٦ ظ ) واتفق

ان فرقة وافرة من عسكر التركمان ، غارت على أطراف الافرنج ونالت منهم ، واستظهرت عليهم ، وخاف الافرنج ، وعلموا أنه لاطاقة لهم بهذا الجمع ، وايقنوا بالهلكة ، ورحلوا بأسرهم من منزلهم الذي كانوا فيه ، عائدين الى اعمالهم على غاية من الخوف والوجل ، ونهاية من الذل والوهل ، ونشبت فرقة التركمان في فريق منهم ، وهم راحلون فغنمت من اثقالهم ودوابهم غنيمة وافرة ، وظفرت بالكنيسة المشهورة التي لهم في مخيمهم ، وطمع العسكر عند ذلك فيهم وحملوا عليهم ، وهم مولون لايلوون على تابع ولايقفون على مقصر لاحق ، وقد شملهم الرعب وضايقهم مضايقة الجاتهم الى رمي نفوسهم عليهم ، اما لهم واما عليهم ، فتجمعوا وعادوا على العسكر الاسلامي ، وحملوا عليه حملتهم المعروفة ، فكسروهم وهزموهم ، وقتلوا من أعقابهم من ثبطه الوجل ، وخانة الأجل ، وتم العسكر في الهزيمة على حاله ، وعادوا على جميع الرجالة ، وهم العدد الكثير والجم الغفير ، وأطلقوا السيف فيهم حتى أدوا عليهم ، وتتبعوا المنهزمين بالقتل حتى وصلوا الى عقبة سحورا ( ٩٤ ) وقربوا من البلد من شرخوب مع بعد المدى والمسافة ، وصبر خيولهم .

ووصل ظهير الدين أتابك والعسكر الى دمشق اخر نهار هذا اليوم وبنوا الامر بينهم على مباكرتهم في غد للايقاع بهم ، فصادفوهم قد رحلوا عائدين الى عملهم ، خوفا مما عزم عليه من قصدهم ، وتتبعهم ، والله يحكم مايشاء ....

## سنة عشرين وخمسمائة

وفيها قصدت الافرنج رفنية ، وضايقوها ، واستعادوها من ملكة المسلمين .

## سنة احدى وعشرين وخمسمائة

... وفي شعبان من هذه السنة قصد بغدوين ملك الافرنج ، صاحب بيت المقدس في عسكره وادي موسى ، فنهب أهله وسباهم وشرد بهم ، وعاد عنهم ....



obeikandl.com

## سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة

.... وأما اسماعيل الداعي المقيم ببانياس ، ومن معه فانهم لما سمعوا ماحدث من هذه الكائنة ( ٩٥ ) سقط في ايديهم ، وانخذلوا وذلوا ، وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ، وتفرق شملهم في البلاد ، وعلم اسماعيل أن البلاء محيط به ان أقام ببانياس ، ولم يكن له صبر على الثبات ، فأنفذ الى الافرنج يبذل لهم تسليم بانياس اليهم ، ليأمن بهم ، فسلمها اليهم ، وحصل هو وجماعته في ايديهم ، فتسللوا من بانياس الى الأعمال الافرنجية على غاية من الذلة ، ونهاية من القلة ، وعرض لاسماعيل علة الدرب ، فهلك بها ، وقبر في بانياس في أوائل سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، فخلت منهم تلك الناحية ، وتطهرت من رجسهم .....

## سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة

قد مضى ذكر نوبة الباطنية وغيرهم ، لما اقتضى سوق الكلام فيه في سنة اثنتين وثلاث ، ولما انتهى الى الافرنج خبر الكائنة في الباطنية ، وانتقال بانياس عنهم ، اليهم ، احدث ذلك لهم طمعا في دمشق واعمالها ، واكثروا الحديث في قصدها ، وبثوا رسلهم الى الاعمال في جمع الرجال والاحتشاد ، فاجتمع اليهم سائر من حوته بلادهم ، من : الرها ، وانطاكية ، وطرابلس ، والساحل ، ووصلهم في البحر ملك كند ، هو الذي ( ٩٦ ) قام مقام بغدوين الهالك في الافرنج ومعه خلق كثير ، فاجتمعوا ونزلوا على بانياس وخيموا عليها ، وشرعوا في تحصيل المير والازواد للاقامة ، وتواترت الحكايات عنهم ، ممن شاهدهم وأحصى عددهم ، وانهم يزيدون على ستين الفا فارسا وراجلا ، واكثرهم الرجالة .

فلما عرف تاج الملوك ذلك من عزمهم ، تاهب لهذا الامر وصرف همه الى الاستكثار من العدد والسلاح ، وآلة الحرب ، ومايحتاج اليه من الآلات التي يحتاج اليها لتذليل كل صعب ، وكاتب امراء التركمان على ايدي رسله المندوبين اليهم بالاستنجاد والاستغاثة بهم ، وبذل من المال والفلال مايبعثهم على المبادرة الى اجابة ندائه ، والسرعة الى دعائه ، ووصل اليه من طوائفهم المختلفة الاجناس ، كل ذي بسالة وشدة مراس ، راغبين في اداء فريضة الجهاد ، ومسارعين الى الكفرة الاضداد ، واطلق مايحتاجون اليه لقوتهم ، وتضييم خيولهم .

ورحل الملاعين عن بانياس طالبين دمشق ، على أناة وترتيب ، ونزلوا على جسر الخشب والميدان المعروف المجاور له في

....( ٩٧ )من ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ، وخيموا هناك واصبح العسكر ، وخرج من دمشق وانضم اليه التركمان من منازلهم حول البلد ، والامير مرى بن ربيعة في العرب الواصلين معه ، وتفرقوا كراديس في عدة جهات ، ووقفوا بازائهم لتخرج منهم فرقة فيسارعوا اليها ، ويزحفوا فيبادروا الى لقائهم ، فلم يخرج منهم فارس ، ولاظهر راجل ، بل ضموا أطرافهم ، ولزموا مخيمهم واقام الناس على هذه الصورة اياما ( ١٢٣ ظ ) يتوقعون زحفهم الى البلد ، فلا يشاهد منهم الا تجمعهم واطافتهم حول مخيمهم ، وبريق بيضهم وسلاحهم ، وكشف خبرهم ومالذي أوجب تأخرهم عن الزحف وتلومهم ، فقيل انهم قد جردوا ابطال خيلهم وشجعان رجالهم للمصير مع البغال الى حوران ، لجمع المير والغلال ، التي يستعان بمثلها على الاقامة والنزال ، وانهم لاحركة لهم ، ولاقوة بهم ، الى عودة المذكورين .

فلما عرف تاج الملوك هذه الحال ، بادر لتجريد الأبطال من الاتراك الدمشقيين ، والتركمان الواصلين ، والعرب القادمين مع الأمير مرى ، واضاف اليهم الامير سيف الدولة سوار في عسكر حماة ، وقرر معهم نهوضهم آخر يومهم ، والجد في السير عامة الليل ، ووصولهم عند الصباح الى ناحية براق ( ٩٨ ) ، لان تقدير وصول الملاعين عند عودهم من حوران الى ذلك المكان ، فسارعوا الى العمل بما مثل لهم ، واصبحوا في ذلك المكان ، وهم على غاية من الكثرة والمنعة ، ومعهم سواد عسكرهم بأسره ، في عدد لايحصى كثرة ، فهجموا عليهم فلم يتكامل ركوبهم الا وقد قتل منهم جماعة بالنشاب ، وضربوا مصافا ، ووقفوا قطعة واحدة ، وحمل عليهم المسلمون ، فثبتوا ، ولم يزل عسكر الاسلام يكر عليهم ويفتك بهم ، الى أن فشلوا وانخذلوا ، وايقنوا بالبوار ، وحلول الدمار ، وولى كليام دبور ( ٩٩ )مقدمهم وشجاعهم في فريق من الخيالة منهزمين ، وحمل الاتراك والعرب حملة هائلة ، واحدقوا بهم ضربا بالسيوف ، وطعنا بالرماح ورشقا بالسهام ، فما كان الا

بعض النهار ، حتى صاروا على وجه الأرض مصرعين ، وبين أرجل الخيل معفرين ، وغنموا منهم الغنيمة التي امتلأت ايديهم بها ، من : الكراع ، والسلاح ، والأسرى ، والغلمان ، وأنواع البغال ، وهو شيء لايحصر فيذكر ، ولايحد فيعد ، ولم يسلم منهم الى معسكرهم الا القليل من الخيالة ، الذين نجت بهم سوابقهم المضمرة ، وعاد الأتراك والعرب الى دمشق ظافرين غانمين منصورين مسرورين ، وآخر نهار ذلك اليوم المذكور ، فابتهج الناس بهذا اليوم السعيد ، والنصر الحميد ، وقويت به النفوس ، وانشرحت به الصدور ، وعزم العسكر على مباكرتهم بالزحف الى مخيمهم ، عند تكامل وصوله ( ١٢٤ و ) وتسرع اليهم جماعة من الخيل وافرة ، وهم ينظرون الى كثرة النار ، وارتفاع الدخان ، وهم يظنون انهم مقيمون ، فلما دنوا من المنزل صادفوهم ، وقد رحلوا آخر تلك الليلة ، عندما جاءهم الخبر ، وقد أحرقوا أثقالهم وآلاتهم ، وعددهم وسلاحهم ، اذ لم يبق لهم ظهر يحملون عليه ، عندما عرفوه من حقيقة الأمر ، الذي لايمكن معه المقام ، مع معرفتهم بكثرة عسكر الأتراك ، ولاطاقة لهم به ، ولم يتمالكوا أن رحلوا لايلوون على منقطع ، ولايقفون على مقصر ، وخرجوا الى منزلهم فغنموا منه الشيء الكثير من أثاثهم وزادهم ، وصادفوا جماعة من الجرحى في الوقعة ، قد هلكوا من وصولهم ، ودفنوا في أماكنهم ، وخيولهم مصرعة من الجراح والكد ، ولحق أواخرهم العسكر ، فقتلوا جماعة من المنقطعين ، وأغذوا سيرهم في هزيمتهم خوفا من لحاق المسلمين لهم ، وأمن الناس وخرجوا الى ضياعهم ، وانتشروا في أماكنهم ومعايشهم ، وانفرجت عنهم الكربة ، وانكشفت الغمة ، وجاءهم من لطف الله تعالى وجميل صنعه مالم يكن في حساب ، ولاخطر في بال ، فلله الحمد والشكر على هذه النعمة السابغة ، والموهبة الكاملة ، حمدا يستديم جزيل نعمه ، ويستمد المزيد من منائحه وقسمه .

وعاد التركمان الى أماكنهم بالغنائم الوافرة ، والخلع

الفاخرة ، وتفرق جمع الكفرة الى معاقلهم ، على أقبح صفة من المذلة ، وعدم الكراع ، ونهاب الاثقال ، وفقد أبطال الرجال ، وسكنت القلوب بعد الوجل ، وأمنت بعد الخوف والوهل ، وايقنت النفوس بأن الكفرة لايكاد يجتمع لهم بعد هذه الكائنة شمل ، بعد فناء ابطالهم ، واجتياح رجالهم ، ونهاب اثقالهم .....

سنة ست وعشرين وخمسمائة .

في هذه السنة ، ورد الخبر من ناحية الافرنج بهلاك بغدوين الرويس ملك الافرنج ، صاحب بيت المقدس بعكا ، في يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر رمضان منها ، وكان شيخا قد عركه الزمان بحوادثه ، وعانى الشدائد من نوائبه وكوارثه ، ووقع في أيدي المسلمين عدة دفعات اسيرا في محارباته ومصافاته ، وهو يتخلص منهم ، بحيله المشهورة ، وخدعه المخبورة ، ولم يخلف بعده فيهم صاحب رأي صائب ، ولاتدبير صالح ، وقام فيهم بعده الملك القومص الجديد الكند انجور ، الواصل اليهم في البحر من بلادهم ، فلم يتسدد في رأيه ، ولاأصاب في تدبيره ، فاضطربوا لفقده ، واختلفوا من بعده ....

## سنة سبع وعشرين وخمسمائة

في المحرم منها وردت الأخبار من ناحية الافرنج بوقوع الخلف بينهم ، من غير عادة جارية لهم بذلك ، ونشبت المحاربة بينهم ، وقتل منهم جماعة .

وفيها صادف جماعة من التركمان صاحب زرينا( ١٠٠ ) في خيلة ، فظفروا به وقتلوه ، ومن معه ، واشتملوا على خيولهم وكراعهم ، وقيل ان ابن الدانشمند ( ١٠١ ) ، ظهر بفريق وافر خرج من القسطنطينية ، فأوقع به ، وقتل من كان فيه من الروم وغيرهم .

وفي سابع عشر جمادي الآخرة غار الأمير سوار ( ١٠٢ ) ، من حلب في خيله على تل باشر ، فخرج من فيه من ابطال الافرنج إليه ، فقتل منهم تقدير الف فارس ، وراجل ، وحمل رؤوسهم إلى حلب .

ولما عاد شمس الملوك من ناحية بعلبك ، بعد المقرر بينه وبين اخيه صاحبها ، مما تقدم ذكره وشرحه ، انتهى إليه من ناحية الافرنج ما هم عليه من فساد النية والعزم على نقض الموادعة المستقرة ، وشكا إليه بعض التجار الدمشقيين ان صاحب بيروت ، قد اخذ منهم عدة احمال كتان ، قيمتها جملة وافرة من المال ، فكتب الى مقدم الافرنج في رد ذلك على أربابه واعادته على من هو أولى به ، وترددت المكاتبات في ذلك ، فلم تسفر عن نيل مراد ، ولا نيل طلاب ، فحمله الغيظ والحنق على مقابلة هذا الفعل بمثله ، وأسر ذلك في نفسه ، ولم يبده لاحد من خاصته وثقات بطانته ، وصرف

همه وعزمه الى التاهب لمنازلة بانياس ، ( ١٣٠ و ) وانتزاعها من أيدي الملاعين المتغلبين عليها ، ونهض إليها في أواخر المحرم من السنة ، ونزل عليها في يوم الأحد غرة صفر منها ، وزحف في عسكر إليها ، وفيه جماعة وافرة من الخيالة والرجالة ، فارتاعوا لما اتاهم فجاة ، وذلوا وانخذلوا ، وقرب من سورهم بالدرق الجفتيات والخراسانيين والدقابين ، وترجل عن جواده ، وترجل الاتراك باسرهم لترجله ، ورشقوا من على السور بالنشاب ، فاستتروا ولم يبق احد يظهر راسه عليه لكثرة الرماة ، والزق الجفتيات إلى مكان من السور استرقه فنقبوه الى أن تمكنوا منه ، ثم هجموه ، وتكاثروا في البلد ، والتجا من كان فيه من الافرنج إلى القلعة والابراج ، وتحصنوا بها ومانعوا عن نفوسهم فيها ، وملك البلد ، وفتح بابه ، وقتل كل من صودف فيه من الافرنج واسر ، ولما رأى من بالقلعة والابراج من المنهزمين ما نزل بهم من تملك البلد ، والقصد لهم بالقتال ، ولا ناصر لهم ، ولا ممانع عنهم ، التمسوا الأمان ، فاجيبوا إليه ، ونزلوا ، فأسروا جميعا ، ونهب ما كان في البلد ، وقرر فيه من الرجال الاجلاد من يحفظه ، ويذب عنه ، ورحل عنه في العسكر ، ومعه الاسرى ، ورؤوس القتلى ، وحرم الوالي الذي كان به ، واولاده والعدد الكثيرة ، ووصل الى دمشق في يوم الخميس لست ليال خلت من صفر من السنة ، وخرج الناس من البلد للقائه ، ومشاهدة الاسرى في الحبال ، والرؤوس في القصب ، وهم الشيء الكثير ، والجم الغفير ، فرأى الناس من ذلك ما أقر عيونهم ، وسر قلوبهم ، وشد متنهم ، وابتهجوا له ، واكثروا من شكر الله تعالى على ما سناه من هذا النصر العزيز ، والفتح المبين ، وشاعت الأخبار بذلك في الافرنج ، فهالهم ساعه ، وارتاعوا لحدوث مثله ، وامتلات قلوبهم رعبا ووجلا ، واكثروا التعجب من تسهل الأمر في بانياس مع حصانتها ، وكثرة الرجال فيها في أقرب مدة ، وأسهل مرام ، وأسفوا على ما قتل من الخيالة الفرسان والرجالة .

وفي ذي الحجة منها وردت الأخبار بوصول عسكر وافر من

التـركمان إلىٰ ناحية الشـمال ، وأنهـم غاروا على طـر ابلس ، وأعمالها من معاقل الافرنج ، فظفروا بخلق كثير منهم قتلا واسرا ، وحصل لهم من الغنائم والدواب الشيء الكثير ، وان صاحب طرابلس بنص طلولا بن ( ١٠٣ ) بدران الصنجيلي خرج اليهم فيمن حشده من اعماله ، ولقي عسكر التركمان فكسروه ، واظفرهم الله بحشده المفلول ، وجمعه المخذول ، وقتل أكثر رجاله وجل حماته وابطاله ، وانهزم في نفر قليل من [ أصحابه إلى] ( ١٠٤ ) الحصن المعروف ببعرين( ١٠٥ ) ، فالتجأوا إليه ، وتحصنوا به ، ونزل عسكر الاتراك عليه ، واقاموا محاصرين له أياما كثيرة ، حتى نفد ما فيه من القوت(١٣٢ و ) والماء بحيث هلك منهم ، ومن خيلهم الاكثر ، فأعملوا الحيلة ، واستغنموا الغفلة ، وانتهزوا الفرصة ، وخرجوا في تقدير عشرين ، مع المقدم ، فنجوا ووصلوا الى طرابلس ، وكاتب ملك بنص طلولا صاحبها ، ملك الافرنج بعكا يستصرخ به ويمن في اعماله ، ويبعثهم على نصرته ، فاجتمع إليه من الافرنج خلق كثير ، ونهضوا إلى التركمان لترحيلهم عن حصن بعرين ، واستنقاذ من بقي فيه منهم ، فلما عرفوا عزمهم وقصدهم ، زحفوا الى لقائهم فقتلوا منهم جمعا كثيرا ، وأشرف التركمان على الظفر بهم والذكاية فيهم ، لولا أنهم اندفعوا إلى ناحية رفنية ، فاتصل بهم رحيلهم عنها ، وعودهم على طريق الساحل ، فشق ذلك عليهم ، واسفوا على ما فاتهم من غنائمهم ، وتفرقوا في اعمالهم .

وفي صفر من السنة نهض صاحب بيت المقدس ملك الافرنج في خيله ، إلى أطراف أعمال حلب ، ووصل الى موضع يعرف( ١٠٦ ) بذواز ، فنهض إليه الأمير سوار النائب في حلب في عسكر حلب ، وما انضاف إليه من التركمان ، فالتقوا وتحاربوا أياما ، وتطاردوا الى أن وصلوا الى أرض قنسرين ، فحمل الافرنج عليهم فكسروهم كسرة عظيمة ، قتلوا فيها من المسلمين تقدير مائة فارس ، فيهم جماعة من المقدمين المشهورين المذكورين ( ١٠٧ ) ، وقتل من الافرنج أكثر من ذلك ، ووصل الفل إلى حلب ، وتم الافرنج إلى

قنسرين ، ثم الى المقاومة( ١٠٨ ) ثم الى انقرة الاحـرين( ١٠٩ ) فعاود الأمير سوار النهوض اليهم من حلب في من بقى من العسـكر والاتراك فلقوا فريقا من الافرنج فـأوقعوا بـه وكسروه وقتلوا منه تقدير مائة فارس فانكفت الافرنج هزيما نحو بلادهم وعاد المسلمون برؤوس القتلى والقلائع إلى حلب فانجلت تلك الغمـة بتسـهل هـذه النعمة ، ووصل الملك الى انطاكية .

وانتهـى الى (١٣٢ ظ ) سـوار خبـر [ غارة ] ( ١١٠ ) خيل الرهبان ، فنهض الأمير سوار وحسان البعلبـكي ، فـأوقعوا بهـم وقتلوهم عن آخرهم في بلد الشمال ، وأسروا مـن وقـع في ايديهـم حيا ، وعادوا الى حلب ظـافرين سـالمين ، ومعهـم الاسرى والرؤوس .

## سنة ثمان وعشرين وخمسمائة

...وفي ذي القعدة من السنة انتهت الأخبار الى شمس الملوك ، من ناحية الافرنج باعتزامهم على نقض المستقر من الهدنة ، وقبيح المودعة المستمرة ، وتاهبهم للجمع والاحتشاد ، وقصد الاعمال الدمشقية بالعيث والفساد ، فحين عرف شمس الملوك هذه الحال ، شرع في جمع الرجال ، واستدعى التركمان ممن جميع الاعمال ، واتصل به نهوض الافرنج الى ناحية حوران فبرز في ( ١٣٣ ظ ) العسكر ، وتوجه اليهم ، وخيم بازائهم ، وشرعوا في إخراب أمهات الضياع الحورانية ، ووقع التطارد بين الفريقين ، وكان الافدرنج في جمع كثيف من الخيل والرجل ، بحيث حصر وهم في منزلهم ، ولايخرج منهم فارس ولا راجل ، إلا رشقته السهام ، واختطفه الحمام ، وأقامت المناوشة بين الفريقين عدة ايام ، ثم أغفلهم شمس الملوك ، ونهض في فريق وافر من العسكر ، وهم لايشعرون ، وقصد بلادهم : عكا والناصرة وما جاورهما ، وطبرية وما والاها ، فظفر بما لايحصى كثرة من المواشي والعوامل ، والنسوان والصبيان والرجال ، وقتل من صادفه وسبى من ظهر له ، واحرق ما وجده ، وامتلات ايدي التركمان من غنائمهم ، واتصل الخبر بالافرنج ، فانخذلوا وقلقوا وانزعجوا ، واجفلوا في الحال من منزلهم طالبين اعمالهم ، وعرف شمس الملوك ذاك ، فانكفأ إلى مخيمه على طريق الشعراء سالما في نفسه وجملته ، ظافرا غانما ووصل الافرنج الى أعمالهم ، فشاهدوا ما حل بها ونزل بأهلها من البلاء ، فساءهم ذاك وفت في اعضادهم واذلت شكتهم ، وانقصفت شوكتهم ، وتفرق شملهم ، وذلوا وطلبوا تقرير الصلح بينهم ، وعاد شمس الملوك الى دمشق مسرورا في آخر ذي الحجة من السنة ....

## سنة ثلاثين وخمسمائة

...وفي يوم السبت الثالث عشر من شعبان سنة ثلاثين وخمسمائة وردت الأخبار من ناحية الشمال ، بنهوض الأمير مسعود سوار من حلب ، فيمن انضم إليه من التركمان الى الأعمال الافرنجية فاستولوا على أكثرها ، وامتلات ايديهم بما حازوه من غنائمها ، وتناصرت الأخبار بهذا الظفر من جميع الجهات ، والاستكثار لذلك ، والتعظيم له ، ولقد ورد كتاب من شيزر يتضمن البشرى بهذه النوبة ، وتصديقا لما وصف وذكر ، وهو :

إن المتجدد عندنا بهذه الناحية ، ما يجب علينا من حيث الدين أن نذيعه ، ونبشر به كافة المسلمين ، فإن التركمان ـ كثرهم الله ، ونصرهم ـ اجتمعوا في ثلاثة آلاف فارس جريدة معدة ، ونهضوا الى بلاد اللاذقية وأعمالها بغتة بعد اليأس منهم ، وقلة الاحتراز من غارتهم ، وعادوا من هذه الغزاة الى شيزر يوم الاربعاء حادي عشر رجب ، ومعهم زيادة عن سبعة آلاف أسير ، ما بين رجل وامراة وصبي وصبية ، ومائة الف رأس دواب ، ما بين بقر وغنم وحمر ، والذي حازوه واجتاحوه يزيد عن مائة قرية كبار وصغار ، وهم متواصلون ، بحيث قد امتلأت الشام من الأسارى والدواب ، وهذه نكبة ما مني الافرنج الشماليون بمثلها ، وبعد هذا ما يبع منهم أسير إلا بثمنه ، ولا نقص السعر الاول ، وهم سائرون بهم الى حلب ، وديار بكر والجزيرة ....

## سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة

في هذه السنة وردت الأخبار بظهور متملك الروم كياليانى( ١١١ ) من القسطنطينية ، في ذي القعدة سنة ثلاثين وقيل ، بل اول المحرم سنة احدى وثلاثين وخمسمائة ووصل الى جزيرة انطاكية ، واقام بها الى ان وصلت مراكبه البحرية بالاثقال والميرة والمال والعدد ، في عاشر نيسان ، ونزل على نيقية فملكها ، وقيل بل هادنه عليها اهلها ، ووصل إلى الثغور ، وتسلم أذنه والمصيصة وغيرهما ، وحاصر عين زربة وملكها عنوة ، وقيل في التاريخ إن أمير المؤمنين المأمون بالله بن الرشيد بالله ، كان عمر عين زربه عند الاجتياز بها ، لما ورد الى هذه الجهات ، واذفق على عمارتها مائة وسبعين الف دينار ، مع جاه الخلافة والسلطنة والقدرة ، وكان يعمل فيها كل يوم أربعون الف فاعل ، سوى البنائين والحدادين والنجارين ، وملك تل حمدون وحمل أهله الى جزيرة قبرص ، وكان صاحبه ابن هيثم( ١١٢ ) الأرمني ، ثم عمر ميناء الاسكندرونة ، ثم خرج الى انطاكية ، ونزل عليها ، وضايق اهلها في سلخ ذي القعدة ، وجرى بينه وبين صاحبها ريمند بن بيدفين( ١١٣ ) مصالحة ، ورحل عائدا إلى الدروب ، فافتتح ما بقي في يد ابن ليون الأرمني من الحصون ، وشتى بها .

وفي رجب من السنة نهض الأمير في فريق وافر من العسكر الدمشقي ، من التركمان ، الى ناحية طرابلس ، فظهر إليه قومصها في عسكر ، والتقيا فكسره بزواج ، وقتل منهم جماعة وافرة ، وملك حصن وادي ابن الأحمر( ١١٤ )وغيره .

وفي رجب ايضا نهض ابن صلاح والي حماه في رجاله الى (١٤٢ و ) حصن الخربة فملكه .

وفي شعبان منها ورد الخبر بأن عماد الدين اتابك بن اق سنقر ، توجه في عسكره من ناحية الموصل ، وقطع الفرات في العشر الاول منه ، ووصل الى حمص ، وكان قد تقدمه إليها صلاح الدين( ١١٥ ) في اوائل العسكر ، ونزلا عليها وضايقاها ، وفيها الامير معين الدين انر واليها ، فراسله في تسليمها ، فاحتج عليه بانها للامير شهاب الدين ، وانه نائبه فيها ، فنصب الحرب عليها والمضايقة لها اياما ، ولم يحظ منها بطائل ، فرحل عنها في العشرين من شوال من السنة ونزل على الحصن المعروف ببعرين لينتزعه من ايدي الافرنج ، فلما عرفوا ذاك تجمعوا ونزلوا قريبا لحمايته ومعونة من فيه منهم ، فحين عرف عماد الدين خبرهما كمن لهم كمينا ، والتقى الجمعان ، فانهزم فريق من الاتراك بين ايدي الافرنج( ١١٦ ) ، وقتلوا منهم جماعة وافرة عند عودهم إلى منزل مخيمهم ، وظهر عليهم عماد الدين في من كمن لهم من الكمناء ، واوقع بالرجالة ، وملك الاثقال والسواد ، وحين قربوا من المخيم وشاهدوا ما نزل عليهم ، وحل بهم انخذلوا وفشلوا ، وحمل عليهم عسكر عماد الدين ، فكسرهم ومحقهم قتلا واسرا ، وحصل لهم من الغنائم الشيء الكثير من الكراع ، والسواد ، والاثاث وعاد عماد الدين إلى حصن بعرين ، وقد انهزم اليه ملكهم كندياجور ( ١١٧ ) ومن نجا معه من مقدمي الافرنج ، وهم على غاية من الضعف والخوف ، فنزل عليهم وحصرهم في الحصن المذكور ، ولم يزالوا على هذه الحال في المضايقة والمحاربة الى أن نفد ما عندهم من القوت ، فاكلوا خيلهم ، وتجمع من بقي من الافرنج في بلادهم ومعاقلهم وانضموا الى ابن جوسلين ، وصاحب انطاكية واحتشدوا ، وساروا طالبين نصرة المخذولين المحصورين في حصن بعرين ، وتخلصهم مما هم فيه من الشدة والخوف والهلاك ، فحين قربوا من عسكر اتابك ، وصح الخبر عنده بذاك ، اقتضت الحال أن أمنهم وعاهدهم على ما اقترحه عليهم من طاعته ، وقرر عليهم خمسين الف دينار يحملونها إليه ، واطلقهم وتسلم الحصن منهم ، وعاد من كان اجتمع لنصرتهم( ١١٨ ) ....

وفي رجب من السنة نهض الامير بزواج في العسكر من دمشق ، ومن حشده وجمعه من التركمان الى ناحية طرابلس في الرابع منه ، فظهر إليه صاحبها في خيله من الافرنج ، فكمن لها في عدة مواضع ، فلما حصلوا بالموضع المعروف بالكورة( ١١٩ ) ظهرت عليهم الكمناء ، فهزموهم ، ووقع السيف في أكثرهم ، ولم يفلت منهم الا اليسير ، وهجم على الحصن الذي هناك فنهبه ، وقتل من فيه من المقدمين والاتباع ، وأسر من بذل في نفسه المال الكثير ، وحصل له ولعسكره القيمة الكثيرة ....

وفي ذي الحجة منها ، ورد الخبر بعود متملك الروم في عسكره عن انطاكية الى ناحية بعرين( ١٢٠ ) من عملها في الثاني والعشرين منه ( ١٤٣ظ ) واذفذ رسوله إلى عماد الدين اتابك ، وظفر الامير سوار النائب عنه في حلب بسرية وافرة العدد من عسكر الروم ، فقتل بعضا ، واسر بعضا ، ودخل بهم الى حلب وفيها شرع اهل حلب في تحصينها ، وحفر خنادقها ، والتحصن من الروم بها ، لقربهم منها ....

## سنة إثنتين وثلاثين وخمسمائة

... وورد الخبر بان صاحب انطاكية قبض على بطركها الافرنجي ، ونهب داره ، وذكر ان السبب في ذلك ان ملك الروم لما تقرر الصلح بينه وبين ريمند صاحب انطاكية ، شرط في جملة الشروط ان ينصب بانطاكية بطركا من قبل الروم على ما جرى بمثله الرسم قديما ، ثم انتقض هذا الرسم فيما بعد ، وخرج ريمند صاحب انطاكية الى متملك الروم وهو مخيم في ( ١٤٤ و ) عسكره بمرج الديباج ، وقرر معه الهدنة والمدادعة ، وعاد الى انطاكية ....

وفي هذه السنة نقض الافرنج الهدنة المستقرة بين عماد الدين اتابك وبينهم ، واظهروا الشقاق والعناد ، وشرعوا في العيث والفساد بعد اصطناعه لمقدميهم ، والكف عنهم ، حين اظهره الله عليهم ، وقبضوا بانطاكية وثغور الساحل جماعة من تجار المسلمين واهل حلب والسفار ، تقدير خمسمائة رجل في جمادى الاخرة .

وشتى ملك الروم بالثغور والدروب ، وخيم بمرج الديباج ....

وفي هذا ( ١٤٤ ط ) الشهر [ شعبان ] وردت الاخبار من ناحية الشمال ، بنزول ملك الروم في عسكره على شيزر ، محاصرا لها ، ومضايقا عليها ، ونصب عليها عدة من المناجيق ، واشتدت الحرب بينه وبين اهلها ، وقتل فيها جماعة من المسلمين بحيث اشرفت على الهلاك ، مع مبالغة الامير عماد الدين اتابك في إمدادها بالرجالة والسلاح والات الحرب ، وكونه بإزاء الروم يجول بخيله على اطرافهم ، ويفتك بمن يظفر به منهم ، ولم يزالوا على هذه القضية الى ان سئموا المقام عليها ، ويئسوا من بلوغ الغرض فيها ، ولطف الله تعالى باهل الشام ، وتداركهم برحمته ، وورد خبر رحيلهم عن شيزر الى انطاكية واستبشر الناس برحيلهم ، وعودهم خاسرين ،

غير ظافرين ، ومفلولين غير فالين ، فلله تعالى الحمد على هذه النعمة دائما ، والشكر متواصلا متتابعا .

قد مضى من ذكر الروم فيما اعتمدوه في هذه الايام ، ما قد عرف ، ونذكر بعد ذلك ، مبدأ احوالهم وخروجهم وافعالهم ، وذلك انهم ظهروا من ناحية البلاط في يوم الخميس الكبير من صومهم ، ونزلوا غفلة على حصن بزاعة بالوادي في يوم الاحد عيدهم ، وغارت خيلهم على اطراف حلب في تاسع عشر رجب من السنة ، واستامن منهم الى حلب جماعة من كافر ترك( ١٢١ ) ، وانذروا من بحلب بالروم ، فحذروا وضموا اطرافهم وتحرزوا وتحفظوا لطفا من الله تعالى ورحمة ، وبعد هذا التحرز والاحتياط ، اشتمل الروم في عادتهم على جملة وافرة من اهل حلب وضواحيها ، واذفذ اهل حلب من اعيانهم من مضى الى عماد الدين اتابك مستصرخا به وهو مخيم على حمص ، فانهض اليهم من امكنة من الخيالة والرجالة والناشبة والنبالة ، والعدد الوافرة ، وحصل الجميع [ بحلب ]( ١٢٢ ) في السابع وعشرين من رجب من السنة .

ووردت الاخبار بتملك ( ملك ) الروم المذكورين حصن بزاعة ، بعد حصره ومضايقته ، ومحاربته بالمنجنيقات في يوم السبت الخامس والعشرين من رجب بالامان ، وغدر بأهله بعد تسلمه وايمانهم ، وجمع من غدر بهم واحصاهم ، وقيل انهم كانوا خمسة الاف وثمانمائة نفس ، وتنصر قاضي بزاعة وجماعة من الشهود ( ١٤٥ و ) وغيرهم ، وتقدير اربعمائة نفس ، واقام الملك بعد ذلك بمكانه عشرة ايام ، يدخن على مغارات اختفى فيها جماعة ، فملكوا بالدخان .

وفي يوم الاربعاء الخامس من شعبان نزل الروم ارض الناعورة ، ورحلوا عنها في يوم الخميس ثامنه ، واجتازوا بحلب ، ومعهم عسكر انطاكية ومقدمهم ريمند صاحبها ، وابن جوسلين ، فنزلوا

حلب ، ونصبوا خيامهم على نهر قويق وارض السعدي ، وزحف الملك من غده في خيله ورجله من قبلي حلب وغربيها من ناحية قرنة برج الغنم ، وخرج اليهم فرقة واحدة من احداث حلب ، فقاتلتهم وظهرت عليهم ، فقتلوا وجرحوا ، واصيب من الروم مقدم مذكور ، وانكفوا خائبين الى مخيمهم ، واقاموا على حلب اياما قلائل ، ورحلوا عنها غداة يوم الاربعاء ثامن شعبان مقتبلين الى ارض صلدع ، وخاف من بقلعة الاثارب ، فهربوا منها يوم الخميس تاسع شعبان ، وطرحوا النار في خزائنها ، وعرف الروم ذلك ، فنهضت منهم طائفة الى القلعة ، ونزلت عليها وملكتها ، وحازوا مافيها ، والجاوا السبايا والاسرى الذين في ايديهم من حصن بزاعة الى ربض الاثارب وخندقها ، فحين عرف سوار النائب بحلب ذلك ، وانعزال الروم عنها ، نهض في عسكر حلب وادركهم بالاثارب ، فأوقع بهم وقهرهم ، واستخلص المأسورين والمسبيين الا اليسير منهم ، وذلك في يوم السبت الحادي عشر من شعبان ، وسر اهل حلب بهذه النوبة سرورا عظيما .

وفي يوم الخميس التاسع من الشهر ، رحل عماد الدين اتابك عن حماة الى سلمية ، وسير ثقله الى الرقة ، وبقي في خيله جريدة مخفا

وفي يوم الاثنين رحل ملك الروم عن بلد المعرة ، فهرب من كان مقيما في كفر طاب من الجند ، خوفا على نفوسهم ، وتناصرت الاخبار بعبور عسكر التركمان الفرات مع ولد الامير داود بن ارتق الى ناحية حلب ، للغزو في الروم ، ونزلوا بمجمع المروج ، ونهض فريق وافر من عسكر دمشق للغزاة ايضا في خدمة عماد الدين اتابك وكان سبب رحيل الروم عن شيزر ، ما انتهى اليهم من وصول التركمان ، وتجمع العساكر حاشرين ، وكانت مدة اقامتهم عليها ثلاثة وعشرين يوما ، ووصل ملك الروم الى انطاكية في عوده يوم الاحد ( ١٤٥ ظ ) الثامن من شهر رمضان من السنة ، وتواصلت الاخبار باتمام الروم في رحيلهم الى بلادهم ، وسكنت القلوب بعد انزعاجها وقلقها منهم ووجلها ...

## سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة

وفي هذا الشهر ( محرم ) غارت الافرنج على ناحية بانياس ونهض شهاب الدين في العسكر في اثرهم فلم يدركهم وعاد الى البلد

obeikandl.com

# سنة اربع وثلاثين وخمسمائة

... وزحف ( عماد الدين اتابك ) في عسكره الى البلد ( دمشق ) طامعا في خلف يجري بين المقدمين .... فينال بعض طلباته ، فكان الامر بالضد مما امل ، والحال بالعكس فيما ظن ، ولم يصادف من اجناد دمشق واحداثها الا الثبات على القراع ، والصبر على المناوشة والمصاع ( ١٢٣ ) ، فعاد منكفئا الى عسكره ، وقد ضعفت نفسه ، وضاق لهذا الامر صدره ، وكان تقرر الامر مع الافرنج على الاتفاق والاعتضاد والمؤازرة والاسعاد والامتزاج في دفعه ، والاختلاط في صده عن مراده ومنعه ، ورقعت المعاهدة على ذلك بالايمان المؤكدة ، والضمان للوفاء بما بذلوه ، والتمسوا على ذلك مالا معينا ، يحمل اليهم ليكون عونا لهم على مايحاولونه ، وقوة ورهانا تسكن بها نفوسهم وأجيبوا الى ذلك ، وحمل اليهم المال والرهائن من أقارب المقدمين ، وشرعوا في التأهب للانجاد ، والاستعداد للمؤازرة والاسعاد ، وكاتب بعضهم بالبعث على الاجتماع من سائر المعاقل والبلاد ، على ابعاد اتابك وصده عن نيل الأرب من دمشق والمراد ، قبل استفحال أمره ، واعضال خطبه ، وقوة شوكته ، واستظهاره على عصب الأفرنج وقصد بلادهم .

فحين تيقن صورة الحال في هذا العزم ( ١٤٨ ظ ) وتجمعهم لقصده مع عسكر دمشق ، رحل عن منزله بداريا في يوم الأحد الخامس من شهر رمضان ، طالبا ناحية حوران ، للقاء الافرنج إن قربوا منه ، وطلبهم ان بعدوا عنه ، وأقام على هذا الاعتزام مدة ثم عاد الى ناحية غوطة دمشق ، ونزل بعذراء يوم الأربعاء لست بقين من شوال ، فأحرق عدة ضياع من المرج والغوطة الى حرستا التين ، ورحل يوم السبت تاليه متشاملا ، حين نزول الأفرنج

بالميدان في جموعهم ، وكان الشرط مع الافرنج أن يكون في جملة المبذول لهم انتزاع ثغر بانياس من يد ابراهيم بن طرغت ، وتسليمها اليهم فاتفق ان ابراهيم بن طرغت واليه ، كان قد نهض في اصحابه الى ناحية صور ، للاغارة عليها ، فصادفه ريمند صاحب انطاكية في قصده واصلا الى اسعاد الافرنج على انجاد اهل دمشق ، فالتقيا فكسره ، وقتل في الوقعة ومعه يسير من اصحابه ، وعاد من بقي منهم الى بانياس ، فتحصنوا بها ، وجمعوا اليها رجال وادي التيم وغيرهم ، من امكن جمعه من الرجال ، للذب عنها والمراماة دونها ، فنهض اليها الامير معين الدين في عسكر دمشق ، ونزل عليها ، ومعه فريق وافر من عسكر الافرنج عامة شوال .

ورد الخبر بأن الامير عماد الدين اتابك قد نزل على بعلبك ، وانفذ يستدعي التركمان من مظانهم ، في شوال لقصد بانياس ، ودفع المنازلين لها عنها ، ولم تزل الحالة جارية على هذه القضية الى آخر ذي الحجة من السنة .

... ولم تزل بانياس على حالها في المضايقة والمحاصرة ، الى ان نفدت منها الميرة ، وقل قوت المقاتلة فسلمت ( ١٤٩ و ) الى معين الدين وعوض عنها الوالي الذي كان بها بما ارضاه من الاقطاع والاحسان ، وسلمها الى الافرنج ، ووفى لهم بالشرط ، ورحل عنها منكفئا الى دمشق ظافرا بأمله حامدا لعمله في أواخر شهر شوال ...

## سنة ست وثلاثين وخمسمائة

فيها ورد الخبر من ناحية الشمال باغارة الامير لجة التركي ، النازح عن دمشق الى خدمة الأمير عماد الدين اتابك ، على بلد الافرنج وظفره بخيلهم وفتكه بهم ، بحيث ذكر أن عدة المقتولين منهم تقدير سبعمائة رجل ...

obeikandl.com

## سنة سبع وثلاثين وخمسمائة

... وفيها ورد الخبر بظهور صاحب انطاكية الى ناحية بزاعة ، وأن الأمير سوار ، النائب في حفظ حلب شناه عنها وحال بينه وبينها ( ١٢٤ ) .

وفيها وردت الأخبار بظهور متملك الروم الى الثغور دفعة ثانية بعد أولى ، وبرز اليه صاحب انطاكية ، وخدمه وأصلح أمره معه ، وطيب نفسه ، وعاد عنه الى انطاكية ( ١٢٥ ).
وفي شهر رمضان منها ورد الخبر بموت متملك الروم ....

## سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة

...وفيها ورد الخبر من ناحية الافرنج بهلاك ملكهم الكند اجـور ( ١٢٦ )ملك بيت المقـدس ، بعلة عرضـت له كان فيهـا اتـلاف نفسه ، واقيم ولده الصغير وامه مقـامه في الملك ، ورضي الافـرنج بذلك ، واستقامت الحال عليه .

obeikandl.com

# سنة تسع وثلاثين وخمسمائة

...وفي شهر ربيع الآخر ورد الخبر بخروج عسكر الى فرقة وافرة من الافرنج ، وصلت الى ناحية بعلبك ، للعيث فيها ، وشن الاغارات فالتقيا فأظفر الله المسلمين بهم ، واظهرهم عليهم ، فقتلوا اكثرهم ، واستولوا على ما كان معهم ، وامتلأت ايدي المسلمين بغنائمهم ، وعادوا الى بعلبك سالمين مسرورين غانمين ، وعاد الباقون من الافرنج الى مكانهم مفلولين محزونين خاسرين .

وفي جمادى الاولى منها ، ورد الخبر من ناحية الشمال بأن عسكر حلب ظفر بفرقة كبيرة من التجار والاجناد ، وغيرهم ، خرجت من انطاكية تريد بلاد الافرنج ، ومعها مال كثير ودواب ومتاع واثاث ، فأوقعوا بها ، واشتملوا على ما كان فيها ، وقتلوا من كان معها من خيالة الافرنج لحمايتها والذب عنها ، وعاد الى حلب بالمال والسبي والاسرى والدواب .

وفي هذه السنة وردت الاخبار من ناحية الشمال بأن الامير عماد الدين اتابك افتتح مدينة الرها بالسيف ، مع ما هي عليه من القوة والحصانة والامتناع على قاصديها ، والحماية على طالبيها من العساكر الجمة ومنازليها . وإن السبب في ذلك أن الامير عماد الدين اتابك ، لم يزل لها طالبا وفي تملكها راغبا ، ولانتهاز الفرصة فيها مترقبا ، لا يبرح ذكرها جائلا في خلده وسره ، وأمرها ماثلا في خاطره وقلبه ، الى ان عرف ان جوسلين صاحبها ، قد خرج منها في جل رجاله واعيان حماته وابطاله لأمر

اقتضاه ، وسبب من الأسباب الى البعد عنها دعاه ، للأمر المقضي والقدر النازل ، فحين تحقق ( ٥١ ظ ) ذاك بادر بقصدها ، وسارع الى النزول في العسكر الدثر عليها لمضايقتها ، والحصر لمن فيها ، وكاتب طوائف التركمان بالاستدعاء لهم للمعونة عليها ، والاسعاد واداء فريضة الجهاد ، فوصل اليه منهم الخلق الكثير ، والجم الغفير بحيث احاطوا بها من جميع الجهات ، وحالوا بينها وبين ما يصل اليها من المير والأقوات ، والطائر لايكاد يقرب منها خوفا على نفسه من صوائب سهام منازليها ، ويقظة المضيقين عليها ، ونصب على اسوارها المناجيق ، ترمي عليها دائما ، والمحاربة لأهلها مصرا ومواظبا ، وشرع الخراسانيون والحلبيون العارفون بمواضع النقوب ، الماضون فيها ، فنقبوا في عدة مواضع عرفوا امرها ، وتيقنوا نفعها وضرها ، ولم يزالوا على هذه الحال في الايغال في النقب ، والتمادي في بطن الأرض الى ان وصلوا الى تحت اساس ابراج السور ، فعلقوه بالأخشاب المحكمة ، والآلات المنتخبة ، وفرغوا من ذلك ، ولم يبق غير اطلاق النار فيها ، فاستأذنوا عماد الدين اتابك في ذلك ، فأذن لهم بعد ان دخل في النقب ، وشاهد حاله ، واستعظم كونه وهاله ، فلما اطلقت النار في تعليق النقوب تمكنت من اخشابها وأبادتها ، فوقع السور في الحال ، وهجم المسلمون البلد بعد ان قتل من الجهتين الخلق الكثير على الهدم ، وقتل من الأفرنج والأرمن وجرح ما اوجب هزيمتهم عنه ، وملك البلد بالسيف في يوم السبت سادس وعشرين من جمادى الآخرة منها ، ضحوة النهار ، وشرع في النهب والقتل والأسر والسبي والسلب ، وامتلأت الايدي من المال والأثاث والدواب والغنائم والسبي ، ما سرت به النفوس ، وابتهجت بكثرته القلوب ، وشرع عماد الدين اتابك بعد ان امر برفع السيف والنهب في عمارة ما انهدم ، وترميم ما تشعث ، ورتب من رآه لتدبير امرها ( ١٢٨ ) وحفظها ، والاجتهاد في مصالحها ، وطيب بنفوس اهليها ، ووعدهم باجمال السيرة فيهم ، وبسط المعدلة في اقاصيهم

وادانيهم ، ورحل عنها وقصد سروج ، وقد هرب الافرنج منها ، فملكها وجعل لا يمر بعمل من اعمالها ، ولا معقل من معاقلها ، فينزل عليه الا سلم اليه في الحال ( ١٥٢ و ).

وتوجه الى حصن البيرة من تلك الاعمال ، وهو غاية في الامتناع على طالبه ، والصعوبة على قاصده ، فنزل عليه وشرع في محاربته ومضايقته ، وقطع عنه سائر من يصل اليه بالقوت والميرة والمعونة والنصرة ، ولم يزل محاصرا له ومحاربا ومضيقا الى ان ضعف امره ، وعدمت الميرة فيه ، وورد على عماد الدين وقد أشرف على ملكته من خبر نائبه في الموصل الامير جقر بن يعقوب ، في الوثوب عليه وقتله ما ازعجه وأقلقه ، ورحله عنها لكشف الحال الحادثة بالموصل ( ١٢٩ ) ، مما يأتي شرح ذلك في موضعه ....

...وفي شهر رمضان منها ورد الخبر من ناحية الشمال بأن عسكر الافرنج المجتمع بناحية انطاكية لانجاد اهل الرها من جميع اعمالها ومعاقلها ( ١٣٠ ) ....

وكان عماد الدين أتابك قد انهض اليه جيشا وافر العدد ، من طوائف التركمان والاجناد ، فهجموا عليه بغتة وأوقعوا بمن وجدوه في أطرافه ونواحيه ، وفتكوا به ، فرحل في الحال وقد استولوا على كثير من الافرنج قتلا واسرا ، واشتملوا على جملة وافرة من كراعهم ، وتحكم السيف في اكثر الراجل ، وتفرقوا في اعمالهم ومعاقلهم مفلولين مخذولين خاسرين ....

## سنة احدى واربعين وخمسمائة

### ....( فيها قتل عماد الدين اتابك على قلعة جعبر )....

ووردت الأخبار في اثناء ذلك في ايام من جمادى الآخرة من السنة بأن ابن جوسلين جمع الافرنج من كل ناحية ، وقصد مدينة الرها على غفلة بموافقة من النصارى المقيمين فيها فدخلها واستولى عليها ، وقتل من فيها ( ١٥٦ ظ ) من المسلمين فضاقت الصدور باستماع هذا الخبر المكروه ، ووردت الأخبار مع ذلك ، بأن الأمير نور الدين صاحب حلب نهض في عسكره ، ومن انضاف اليه من التركمان عند وقوفه على الخبر ، وتقدمه سيف الدولة سوار ، واغذوا السير ليلا ونهار ( وغدوا وابكارا ) مع من اجتمع من الجهات ، وهم الخلق الكثير ، والجم الغفير زهاء عشرة آلاف فارس ، ووقفت الدواب في الطرقات من شدة السير ، ووافى البلد وقد حصل ابن جوسلين واصحابه فيه ، فهجموا عليهم ، ووقع السيف فيهم ، وقتل من أرمن الرها والنصارى من قتل ، وانهزم ( من انهزم ) الى برج يقال له برج الماء ، فحصل ابن جوسلين في نفير عشرين فارسا من ابطال اصحابه ، واحدق بهم المسلمون من جهاته ، وشرعوا في النقب عليهم ، ماكان الا بقدر كلا ولا ، حتى تعرقب البرج ، وانهزم ابن جوسلين ، وافلت منه في الخفية مع اصحابه ، واخذ الباقون ، ومحق السيف كل من ظفر به من نصارى الرها ، واستخلص من كان اسر من المسلمين ، ونهب منها الشيء الكثير من المال والاثاث والسبي ، وسرت النفوس بهذا النصر بعد الحزن ، والانخزال ، وقويت القلوب بعد الفشل والانخذال ، وانكفأ المسلمون بالغنائم والسبي الى حلب وسائر الأطراف .

وكان معين الدين ( أنر اتابك دمشق ) قد حصل آلات الحرب والمنجنيقات ، وجمع من أمكنه جمعه من الخيل والرجل ، وتوجه الى ناحية صرخد وبصرى بعد ان اخفى عزيمته ، وستر نيته استظهارا لبلوغ طلبه ، وتسهيل اربه ( ١٥٧ و ) ونزل غفلة على صرخد ، وكان المعروف بها بالتونتاش غلام امين الدولة كمشتكين الاتابكي ، الذي كان واليها اولا ، وكانت نفسه قد حدثته بجهله ، انه يقاوم من يكون مستوليا على مدينة دمشق ، وان الافرنج يعينونه على مراده وما يلتمسه من انجاده واسعاده ، ويكونون معه على ما نواه من عيثه وافساده ، وكان قد خرج للأمر المقضي من حصن صرخد الى ناحية الافرنج للاستنصار بهم ، وتقرير احوال الفساد معهم ، ولم يعلم ان الله لا يصلح عمل المفسدين ، ولم يشعر بما نواه معين الدين من ارهاقه بالمعاجلة ، وعكس آماله بالمنازلة فحال بينه وبين العود الى احد الحصنين المذكورين ولم تزل المحاربة بين من في صرخد والمنازلين متصلة ، والنقوب مستعملة ، والمراسلات مترددة ، والتهديد ، إن لم يجب الى المطلوب ، ومعين الدين لا يعدل عن المغالطة والمدافعة ، وكان قد عرف تجمعهم وتأهبهم للنهوض اليه وازعاجه وترحيله ( ١٣١ ) عنها ، فأوجبت هذه الحال ان راسل نور الدين صاحب حلب يسأله الاتحاد على الكفرة الاضداد بنفسه وعسكره ، فأجابه ، الى ذلك ، وكان لاتفاق الصلاح مبرزا بظاهر حلب في عسكره ، فثنى اليه الاعنة ، واخذ السير ، ووصل الى دمشق في يوم الاربعاء السابع وعشرين من ذي الحجة من السنة ، وخيم بعين شواقة ( ١٣٢ ) ، واقام اياما يسيرة ، وتوجه نحو صرخد ، ولم يشاهد أحسن من عسكره وهيئته وعدته ، ووفور عدته .

واجتمع العسكران وأرسل من بصرخد اليهما يلتمس الامان ، والمهلة اياما ، ويسلم المكان ، وكان ذلك منهم على سبيل المغالطة والمخاتلة ، الى حين يصل عسكر الافرنج لترحيل النازلين

عليهم ، وقضى الله تعالى الخيرة التامة للمسلمين ، والمصلحة الشاملة لأهل الدين وصول من -أخبر بتجمع الافرنج واحتشادهم ونهوضهم في فارسهم وراجلهم مجدين السير الى ناحية بصرى ، وعليها فرقة وافرة من العسكر محاصرة لها ، فنهض العسكر في الحال والساعة عند المعرفة بذلك الى ناحية بصرى ، كالشواهين الى صيدها والبزاة ( ١٥٧ ظ ) الى حجلها ، بحيث سبقوا الافرنج الى بصرى ، فحالوا بينهم وبينها ، ووقعت العين على العين ، وقربت المسافة بين الفريقين ، واستظهر عسكر المسلمين على المشركين ، وملكوا عليهم المشرب والمسرب وضايقوهم برشق السهام وارسال نبل الحمام ، وأكثروا فيهم القتل والجراح واضرام النيران في هشيم النبات في طرقهم ومسالكهم ، وأشرفوا على الهلاك والدمار ، وحلول البوار ، وولوا الأدبار ، وتسهلت الفرصة في اهلاكهم ، وتسرعت الفوارس والأبطال الى الفتك بهم ، والمجاهدة فيهم .

وجعل معين الدين يكف المسلمين عنهم ، ويصدهم عن قصدهم ، والتتبع لهم في انهزامهم ، اشفاقا من كرة تكون لهم ، وراجعة عليهم ، بحيث عادوا على اعقابهم ناكصين ، وبالخذلان منهم منهزمين ، قد شملهم الفناء ، وأحاط بهم البلاء ، ووقع اليأس من فلاحهم ، وسلمت بصرى الى معين الدين بعد تقرير امر من بها ، وإجابتهم على ما اقترحوه من اقطاعاتهم ، ورحل عنها عائدا الى صرخد ، وجرى الأمر في تسليمها الى معين الدين على هذه القضية ، وعاد العسكران الى دمشق ووصلاها في يوم الأحد السابع والعشرين من المحرم سنة اثنتين وأربعين ، وأقام نور الدين في الدار الأتابكية ، وتوجه عائدا الى حلب في يوم الأربعاء انسلاخ المحرم من السنة المذكورة .

وفي هذا الوقت وصل التونتاش ، الذي خرج من صرخد الى الافرنج بجهله وسخافة عقله ، الى دمشق من بلاد الافرنج ، بغير

أمان ولا تقرير واستئذان ، توهما منه انه يكرم ويصطنع بعد الاساءة القبيحة ، والارتداد عن الاسلام فاعتقل في الحال ، وطالبه أخوه خطلج ، بما جناه عليه من سمل عينيه ، وعقد لهما مجلس حضره القضاة والفقهاء ، وأوجبوا عليه القصاص ، فسمل كما سمل أخاه ، وأطلق الى دار له بدمشق فأقام بها ...



obeikandl.com

# سنة اثنتين واربعين وخمسمائة

....وفي هذه السنة تواصلت الأخبار من ناحية القسطنطينية ، وبلاد الافرنج والروم وما والاها ، بظهور ملوك الافرنج من بلادهم منها المان والفنش ، وجماعة من كبارهم في العدد الذي لا يحصر والعدد التي لا تحرز ، لقصد بلاد الاسلام ، بعد ان نادوا في سائر بلادهم ومعاقلهم بالنفير اليها ، والاسراع نحوها ، وتخلية بلادهم واعمالهم خالية ، سافرة من حمايتها والحفظة لها ، واستصحبوا من اموالهم ونخائرهم وعددهم الشيء الكثير ، الذي لا يحصى ، بحيث يقال ان عدتهم الف الف عنان ، من الرجالة والفرسان ، وقيل اكثر ( ١٦١ و ) من ذلك ، وغلبوا على اعمال القسطنطينية ، واحتاج ملكها الى الدخول في مداراتهم ، ومسالمتهم ، والنزول على احكامهم ، وحين شاع خبرهم ، واشتهر أمرهم ، شرعت ولاة الأعمال المصاقبة لهم ، والأطراف الاسلامية القريبة منهم ، في التأهب للمدافعة لهم ، والاحتشاد على المجاهدة فيهم ، وقصدوا منافذهم ، ودروب معابرهم التي تمنعهم من العبور والنفوذ الى بلاد الاسلام وواصلوا شن الغارات على اطرافهم ، واشتجر القتل فيهم ، والفتك بهم الى ان هلك منهم العدد الكثير وحل بهم من عدم القوت والعلوفات والمير وغلاء السعر اذا وجد ما أفنى الكثير منهم بموت الجوع والمرض ولم تزل اخبارهم تتواصل بهلاكهم وفناء اعدادهم الى اواخر سنة اثنتين واربعين وخمسمائة بحيث سكنت النفوس بعض السكون ، وركنت الى فساد احوالهم بعض الركون، وخف ما كان من الانزعاج والفرق مع تواصل اخبارهم.

## ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة

وأولها يوم الجمعة الحادي وعشرين من ايار ، والشمس في الجوزاء ، وفي أوائلها تواترت الأخبار من سائر الجهات بوصول مراكب الافرنج ، المقدم ذكرهم الى ساحل البحر ، وحصولهم على سواحل الثغور الساحلية صور وعكا واجتماعهم مع من كان بها من الافرنج ، ويقال انهم بعد ما فني منهم بالقتل والمرض والجوع تقدير مائة الف عنان ، قصدوا بيت المقدس ، وقضوا مفروض حجهم ، وعاد بعد ذلك من عاد الى بلادهم ، في البحر ، وقد هلك منهم بالموت والمرض الخلق العظيم ، وهلك من ملوكهم من هلك ، وبقي المان أكبر ملوكهم ، ومن هو دونه ، واختلفت الآراء بينهم فيما يقصدون منازلته من البلاد الاسلامية ، والاعمال الشامية الى ان استقرت الحال بينهم على منازلة مدينة دمشق ، وحدثتهم نفوسهم الخبيثة بملكتها ، وتبايعوا ضياعها وجهاتها ، وتواصلت الأخبار بذلك ، وشرع متولي أمرها الأمير معين الدين أنر في التأهب والاستعداد لحربهم ، ودفع شرهم ، وتحصين ما يخشى من الجهات ، وترتيب الرجال في المسالك والمنافذ ، وقطع مجاري المياه ( ١٦١ ظ ) الى منازلهم وطم الآبار ، وعفي المناهل ، وصرفوا أعنتهم الى ناحية دمشق في حشدهم وحدهم وحديدهم ، في الخلق الكثير ما يقال ، تقدير الخمسين الف من الخيل والرجل ، ومعهم من السواد والجمال والابقار ما كثروا به العدد الكثير ، ونذوا من البلد ، وقصدوا المنزل المعروف بمنازل العساكر فصادفوا الماء معدوما فيه ، مقطوعا عنه ، فقصدوا ناحية المزة ، فخيموا عليها لقربها من الماء وزحفوا اليه بخيلهم ورجلهم ، ووقف المسلمون بإزائهم في يوم السبت السادس من شهر ربيع الأول سنة ثلاث واربعين ، ونشبت الحرب بين الفريقين ، واجتمع عليهم من الأجناد والأتراك الفتاك ، واحداث البلد والمطوعة والغزاة الجم

الغفير واشتجر القتل بينهم ، واستظهر الكفار على المسلمين [بكثرة] الاعداد والعـــــدد ، وغلبـــــوا على الماء ، وانتشروا في البساتين ، وخيمـــوا فيهـــا ، وقـــربوا مـــن البلد ، وحصلوا منه بمكان لم يتمكن احد مـن العســاكر قديما ولا حديثا منه ، واستشهد في هذا اليوم الفقيه الامام يوسـف الفندلاوي ( ١٣٣ ) المالكي رحمه الله ، قريب الربـوة على الماء ، لوقـوفه في وجوههم ، وترك الرجوع عنهم ، اتباعا لاوامر الله تعالى في كتــابه الكريم ، وكذلك عبد الرحمن الحلحولي الزاهد رحمه الله جرى أمره هذا المجرى .

وشرعوا في قطع الاشجار والتحصين بها وهدم القناطر (١٣٤ ) وباتوا تلك الليلة على هذا الحال ، وقـد لحـق الناس مـن الارتياع لهول ما شاهدوه ، والروع بما عاينوه ، مـا ضـعفت بـه القلوب ، وحرجت معه الصدور ، وباكروا إليهـم في غد ذلك اليوم ، وهـو يوم الاحد تاليه ، وزحفوا اليهم ، ووقـع الطـراد بينهـم ، واســتظهر المسلمون عليهم ، واكثروا القتل والجراح فيهم ، وابلى الامير معين الدين في حربهم بلاء حسنا ، وظهر من شجاعته وصبره وبسالته ما لم يشاهد في غيره ، بحيث لايني في نيادتهم ولا ينثني عن جهادهم ، ولم تزل رحى الحرب دائرة بينهم ، وخيل الكفار محجمة عن الحملة المعروفة لهم ، الى ان تتهيأ الفرصة لهم الى ان مالت الشـمس الى الغروب ، واقبل الليل ، وطلبت النفوس الراحة ، وعاد كل منهم الى مكانه ، وبات الجند ( ١٦٢ و ) بازائهم ، واهل البلد على اسوارهم للحرس والاحتياط ، وهم يشاهدون اعداءهم بالقرب منهم .

وكانت المكاتبات قد نفـذت الى ولاة الاطـراف ، بـالاستصراخ والاستنجاد ، وجعلت خيل التركمان تتواصل ، ورجـالة الاطـراف تتابع ، وباكرهم المسلمون ، وقد قويت نفـوسهم ، وزال روعهـم ، وثبتوا بازائهم ، واطلقوا فيهم السـهام ، ونبـل الجـرخ ( ١٣٥ ) بحيث تنتع في مخيمهم في راجل ، او فارس ، او فرس ، او جمل .

ووصل في هذا اليوم من ناحية البقاع وغيرها ، رجالة كثيرة من الرماة ، فزادت بهم العدة ، وتضاعفت العدة ، وانفصل كل فريق الى مستقره هذا اليوم وباكروهم من غده يوم الثلاثاء كالبزاة الى يعاقيب (١٣٦ ) الجبل ، والشواهين الى مطار الحجل ، واحاطوا بهم في مخيمهم ، وحول مجثمهم ، وقد تحصنوا باشجار الزيتون ، وافسدوها رشقا بالنشاب ، وحذفا بالاحجار ، وقد احجموا عن البروز ، وخافوا وفشلوا ، ولم يظهر منهم الا النفر اليسير من الخيل والرجل على سبيل المطاردة والمناوشة ، خوفا من المهاجنة ، الى ان يجدوا لحملتهم مجالا ، او يجدون لغرة احتيالا ، وليس يدنو منهم احد الا صرع برشقة او طعنة ، وطمع فيهم نفر كثير من رجالة الاحداث والضياع ، وجعلوا يرصدونهم في المسالك وقد اينوا(١٣٧ ) فيقتلون من ظفروا به ، ويحضرون رؤوسهم لطلب الجوائز عنها ، وحصل من رؤوسهم العدد الكثير .

وتواترت اليهم اخبار العساكر الاسلامية ، بالخفوف الى جهادهم ، والمسارعة الى استئصالهم ، فايقنوا بالهلاك والبوار ، وحلول الدمار ، واعملوا الاراء بينهم ، فلم يجدوا لنفوسهم خلاصا من الشبكة التي حصلوا فيها ، والهوة التي القوا بنفوسهم اليها ، غير الرحيل سحر يوم الاربعاء التالي مجفلين والهرب مخذولين مفلولين( ١٣٨ ) ، وحين عرف المسلمون ذلك ، وبانت لهم آثارهم في الرحيل ، برزوا لهم في بكرة هذا اليوم ، وسارعوا نحوهم في اثارهم بالسهام ، بحيث قتلوا في اعقابهم من الرجال والخيول والدواب العدد الكثير ، ووجد في اثار منازلهم وطرقاتهم من دفائن قتلاهم ، وفاخر خيولهم ما لا ( ١٦٢ ظ ) عدد له ولا حصر يلحقه ، بحيث لها ارائح من جيفهم ، تكاد تصرع الطيور في الجو ، وكانوا قد احرقوا الربوة والقبة الممدودة في تلك الليلة ، واستبشر الناس بهذه النعمة التي اسبغها الله عليهم ، واكثروا من الشكر له تعالى ما اولاهم من اجابة دعائهم ، الذي واصلوه في ايام هذه الشدة ، فلله على ذلك الحمد والشكر .

واتفق عقيب هذه الرحمة ، اجتماع معين الدين مع نور الدين صاحب حلب ، عند قربة من دمشق للانجاد لها في اواخر شهر ربيع الاخر من السنة ، وانهما قصدا الحصن المجاور لطرابلس المعروف (بالعريمة) (١٣٩) وفيه ولد الملك الفنش احد ملوك الافرنج المقدم ذكرهم ، كان هلك بناحية عكا ، ومعه والدته ، وجماعة وافرة من خواصه وابطاله ، ووجوه رجاله ، فاحاطوا به ، وهجموا عليه ، وقد كان وصل الى العسكرين النوري والمعيني فرقة تناهز الالف فارس ، من عسكر سيف الدين غازي بن اتابك ، ونشبت الحرب بينهم فقتل اكثر من كان فيه ، واسر ، واخذ ولد الملك المذكور وامه ، ونهب ما فيه من العدد والخيول والاثاث ، وعاد عسكر سيف الدين(١٤٠) الى مخيمه بحمص ، ونور الدين عائدا الى حلب ومعه ولد الملك وامه ومن اسر معهما وانكفا معين الدين الى دمشق .

وقد كان ورد الى دمشق الشريف الامير شمس الدين ، ناصح الاسلام ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبيد الله الحسيني النقيب ، من ناحية سيف الدين غازي بن اتابك ، لانه كان قد ندب رسولا من الخلافة الى سائر الولاة ، وطوائف التركمان لبعثهم على نصرة المسلمين ، ومجاهدة المشركين ، وكان ذلك السبب في خوف الافرنج من تواصل الامداد اليهم ، والاجتماع عليهم ورحيلهم على القضية المشروحة ....

ووردت الاخبار في رجب منها من ناحية حلب ، بان نور الدين صاحبها ، كان قد توجه في عسكره الى ناحية الاعمال الافرنجية ، وظفر بعدة وافرة من الافرنج ، وان صاحب انطاكية جمع الافرنج ، وقصده على حين غفلة منه ، فنال من عسكره واثقاله وكراعه ما اوجبته الاقدار النازلة ، وانهزم بنفسه وعسكره ، وعاد الى حلب سالما في عسكره لم يفقد منه الا النفر اليسير بعد قتل جماعة وافرة من الافرنج ، واقام بحلب اياما(١٤١) ، بحيث جدد ما نهب له من اليزك(١٤٢) ، وما يحتاج اليه من الات العسكر ، وعاد الى منزله ، وقيل لم يعد ....

# سنة أربع وأربعين وخمسمائة

واولها يوم الاربعاء الحادي عشر من أيار، قد كان كثر فساد الافرنج المقيمين بصور وعكا والثغور الساحلية ، بعد رحيلهم عن دمشق ، وفساد شرائط الهدنة المستقرة بين معين الدين وبينهم ، بحيث شرعوا في الفساد في الاعمال الدمشقية ، فاقتضت الحال نهوض الامير معين الدين في العسكر الدمشقي الى اعمالها ، مغيرا عليها وعائثا فيها ، وخيم في ناحية حوران بالعسكر ، وكاتب العرب في اواخر سنة ثلاث واربعين وخمسمائة ، ولم يزل مواصلا للغارات وشنها على ( ١٦٤ ظ ) بلادهم واطرافهم مع الايام وتقضيها ، والساعات وتصرمها ، واستدعى جماعة وافرة من التركمان ، واطلق ايديهم في نهب اعمالهم ، والفتك بمن يظفر به في اطرافهم : الحرامية ، واهل الفساد ، والاخراب ، ولم يزل على هذه القضية لهم محاصرا ، وعلى النكاية فيهم والمضايقة لهم مصابرا ، الى ان الجاهم الى طلب المصالحة ، وتجديد عقد المهادنة ، والمسامحة ببعض المقاطعة ، وترددت المراسلات في تقرير هذا الامر ، واحكام مشروطه واخذ الايمان بالوفاء بشروطه في المحرم سنة اربع واربعين وخمسمائة ، وتقررت حال المودعة مدة سنتين ووقعت الايمان على ذلك ، وزال الخلف ، واطمانت النفوس من اهل العملين بذلك ، وسكنت الى تمامه ، وسرت باحكامه .

ووافق ذلك تواصل كتب نور الدين صاحب حلب الى معين الدين ، يعلمه ان صاحب انطاكية جمع افرنج بلاده ، وظهر يطلب بهم الافساد في الاعمال الحلبية ، وانه قد برز في عسكره الى ظاهر حلب للقائه ، وكف شره عن الاعمال ، وان الحاجة ماسة الى معاضدته بمسيره بنفسه وعسكره اليه ليتفقا بالعسكرين عليه ، فاقتضت الحال أن ندب الامير معين الدين ، الامير مجاهد الدين بزان بن

مامين ، في فريق وافر من العسكر الدمشقي ، للمصير الى جهته ، وبذل المجهود في طاعته و مناصحته ، وتوجه في يوم (السبت) من العشر الأول من صفر من السنة ، و بقي معين الدين في باقي العسكر بناحية حوران ، لايناس حال العرب ، وحفظ اطرافهم ، وتطييب نفوسهم لنقل الغلال على جمالهم الى دمشق ، على جاري العادة ، وحفظها والاحتياط عليها .

وفي صفر من السنة وردت البشائر من جهة نور الدين ، صاحب حلب ، بما اولاه الله وله الحمد من الظهور على حشد الافرنج المخذول ، وجمعهم المفلول ، بحيث لم يفلت منهم الا من خبر ببوارهم ، وتعجيل دمارهم ، وذلك ان نور الدين لما اجتمع اليه ماا ستدعاه من خيل التركمان والاطراف ، ومن وصل اليه من عسكر دمشق مع الامير مجاهد الدين ( ١٦٥ و ) بزان قويت بذلك نفسه ، وا شتدت شوكته ، وكثف جمعه ، ورحل الى ناحية الافرنج بعمل انطاكية ، بحيث صار عسكره يناهز الستة الاف مقاتلة ، سوى الاتباع والسواد والأفرنج في زهاء أربعمائة فارس طعانة ، وألف راجل مقاتلة ، سوى الأتباع ، فلما حصلوا بالموضع المعروف بانب ( ١٤٤ )نهض نور الدين في العسكر المنصور نحوهم ، ولما وقعت العين على العين حمل الكفرة على المسلمين حملتهم المشهورة ، وتفرق المسلمون عليهم من عدة جهات ، ثم اطبقوا عليهم واختلط الفريقان ، وانعقد العجاج عليهم وتحكمت سيوف الاسلام فيهم ، ثم انقشع القتام ، وقد منح الله ، وله الحمد والشكر المسلمين النصر على المشركين ، وقد صاروا على الصعيد مصرعين وبه معفرين وبحربهم مخذولين ، بحيث لم ينج منهم الا النفر اليسير ممن ثبطة الاجل ، واطار قلبه الوجل ، بحيث يخبرون بهلاكهم واحتناكهم ، وشرع المسلمون في اسلابهم ، والا شتمال على سوادهم ، وامتلأت الايدي من غنائمهم وكراعهم ، ووجد اللعين البلدس مقدمهم ( ١٤٥ ) صريعا بين حماته وابطاله ، فعرف ، وقطع رأسه ، وحمل الى نور الدين ، فوصل حامله بأحسن صلة ، وكان هذا اللعين من

ابطال الافرنج المشهورين بالفروسية ، وشدة البأس ، وقوة الحيل ، وعظم الخلقة ، مع اشتهار الهيبة ، وكبر السطوة ، والتناهي في الشر ، وذلك في يوم الاربعاء الحادي والعشرين من صفر سنة اربع واربعين ، ثم نزل نور الدين في العسكر على باب انطاكية ، وقد خلت من حماتها والذابين عنها ، ولم يبق فيها غير اهلها مع كثرة اعدادهم ، وحصانة بلدهم ، وترددت المراسلات بين نور الدين وبينهم في طلب التسليم الى نور الدين ، وايمانهم وصيانة احوالهم ، فوقع الاحتجاج منهم بأن هذا الامر لايمكنهم الدخول فيه الا بعد انقطاع امالهم من الناصر لهم والمعين على من يقصدهم ، فحملوا ماامكنهم من التحف والمال ، واستمهلوا فأمهلوا واجيبوا الى مافيه سألوا ، ثم رتب بعض العسكر للاقامة عليها ، والمنع لمن يصل اليها

ونهض نور الدين في بقية ( ١٦٥ ظ ) العسكر الى ناحية افامية ، وقد كان رتب الامير صلاح الدين في فريق وافر من العسكر لمنازلتها ومضايقتها ومحاربتها ، فحين علم من فيها من المستحفظين هلاك الافرنج ، وانقطع املهم ، من مواد الانجاد واسباب الاسعاد ، التمسوا الامان ، فأمنوا على نفوسهم ، وسلموا البلد ، ووفى لهم بالشرط ، فرتب فيها من رآه كافيا في حفظها والذب عنها ، وذلك في الثامن عشر من شهر ربيع الاول من السنة .

وانكفأ نور الدين في عسكره الى ناحية ( انطاكية ، وقد انتهى الخبر بنهوض الفرنج من ناحية ) ( ١٤٦ ) الساحل الى صوب انطاكية ، لانجاد من بها وطلب نور الدين تسهل الفرصة في قصدهم للايقاع بهم ، فأحجموا عن الاقدام على التقرب منه ، وتشاغلوا عنه ، واقتضت الحال مهادنة من في أنطاكية وموادعتهم ، وتقرير ان يكون ماقرب من الاعمال الحلبية له ، وماقرب من أنطاكية لهم ، ورحل عنها الى جهة غيرهم ، بحيث قد كان في هذه النوبة قد ملك ماحول انطاكية من الحصون والقلاع والمعاقل ، وغنم منها الغنائم الجمة ، وفصل عنه الامير مجاهد الدين بزان في العسكر الدمشقي ، وقد كان

له في هذه الوقعة ولمن في جملته البلاء المشهور ، والذكر المشكور ، لما هو موصوف به ، من الشهامة واصالة الرأي ، والمعرفة بمواقف الحروب ، ووصل الى دمشق سالما في نفسه وجملته في يوم الثلاثاء رابع شهر ربيع الاخر من السنة ، ومن لفظه وصفته ، هذا الشرح معتمدا فيه على الاختصار دون الاثار ،وفيه من تقوية أركان الدين وإذلال ما بقي من الكفرة الملحدين ما هو مشهور بين العباد ، وسائر البلاد ، مشكور مذكور ، والله تعالى اسمه ،عليه المحمود المشكور ...

... وورد الخبر بظهور الافرنج الى الاعمال للعيث فيها والافساد ، وشرعوا في التأهب لدفع شرهم ....

وقد كان الخبر اتصل بنور الدين بافساد الافرنج في الاعمال الحورانية بالنهب والسبي ، فعزم على التأهب لقصدهم ، وكتب الى من في دمشق يعلمهم ماعزم عليه من الجهاد ، ويستدعي منهم المعونة على ذلك بالف فارس ، تصل اليه مع مقدم يعول عليه ، وقد كانوا عاهدوا الافرنج ان يكونوا يدا واحدة على من يقصدهم من عساكر المسلمين ، فاحتج عليه ، وغولط ، فلما عرف ذلك رحل ونزل بمرج يبوس وبعض العسكرية ( ١٤٧ ) بيعفور ، فلما قرب من دمشق ، وعرف من بها خبره ، ولم يعلموا اين مقصده ، وقد راسلوا الافرنج بخبره وقرروا معهم ( ١٤٨ ) الانجاد عليه ، وكانوا قد نهضوا الى ناحية عسقلان لعمارة غزة ، ووصلت اوائلهم الى بانياس ، وعرف نور الدين خبرهم ، فلم يحفل بهم ، وقال : لاانحرف عن جهادهم ، وهو مع ذلك كاف ايدي اصحابه عن العيث والافساد في الضياع ، واحسان الرأي في الفلاحين والتخفيف ، والدعاء له مع ذلك متواصل من اهل دمشق واعمالها ، وسائر البلاد واطرافها ، وكان الغيث قد انحبس عن حوران والغوطة والمرج حتى نزح اكثر اهل حوران عنها للمحل واشتداد الامر ، وترويع سربهم ، وعدم شربهم ، فلما وصل الى بعلبك اتفق للقضاء المقدر ، والرحمة النازلة ان السماء ارسلت

عزاليها بكل وابل وطـل واذسـكاب وهـطل ، بحيث اقـام ذلك منذ الثلاثاء الثالث مـن ذي الحجـة سـنة اربـع واربعين الى مثله ( ١٦٧ ظ ) وزادت الانهـار ، وامتـلأت ، بـرك حـوران ، ودارت ارحيتها ، وعاد ماصوح ( ١٤٩ ) من الزرع والنبات غضـا طـريا ، وضج الناس بالدعاء لنور الدين ، وقـالوا : هـذا ببـركته وحسـن معدلته وسيرته .

## ودخلت سنة خمس واربعين وخمسمائة

... وورد الخبر في الخامس من المحرم من ناحية حلب بأن عسكرها من التركمان ظفر بابن جوسلين صاحب اعزاز واصحابه ، وحصوله في قبضة الاسر في قلعة حلب ، فسر بهذا الفتح كافة الناس .
وورد الخبر بان الملك ( ١٥٠ ) مسعود وصل في عسكره طالبا انطاكية ، ونزل على تل باشر ، وضايقها في ايام من المحرم ....

وقد كان نور الدين عقيب رحيله عن دمشق ، وحصول ابن جوسلين في قلعة حلب اسيرا ، توجه في عسكره الى اعزاز بلد ابن جوسلين ، ونزل عليها ، وضايقها وواظب قتالها ، الى ان سهل الله تعالى ملكتها بالامان ، وهي على غاية من الحصانة والمنعة والرفعة ، فلما تسرب رتب فيها من ثقاته من وثق به ، ورحل ( ١٦٨ ظ ) عنها ظافرا مسرورا ، عائدا الى حلب ، في ايام من شهر ربيع الاول من السنة .

وفي رجب من السنة وردت الاخبار من ناحية نور الدين بظفره بعسكر الافرنج النازلين بإزائه قريبا من تل باشر ، وعظم الذكاية فيهم ، والفتك بهم ، وامتلأت الايدي من غنائمهم وسبيهم ، واستيلائه على حصن ( ١٥١ ) ( تل ) خالد ، الذي كان مضايقه ومنازله ...

## ودخلت سنة ست واربعين وخمسمائة

... واقام ( نور الدين ) على هذه الصورة ، ثم رحل الى ناحية الاعوج لقرب عسكر الافرنج ، وعزمهم على قصده ، واقتضى رأيه الرحيل الى ناحية الزبداني استجرارا لهم ، وافرق من عسكره فريقا يناهز اربعة الاف فارس ، مع جماعة من المقدمين ، ليكونوا في اعمال حوران مع العرب ، لقصد الافرنج ولقائهم وترقبا لوصولهم ، وخروج العسكر الدمشقي اليهم ، واجتماعهم ( بهم ) ثم يقاطع عليهم ( ١٥٢ ).

واتفق ان عسكر الافرنج وصل عقيب رحيله الى الاعوج ، ونزل به في اليوم الثالث من شهر ربيع الاول من سنة ست واربعين ووصل منهم خلق كثير الى البلد ، لقضاء حوائجهم ، وخرج مجير الدين ومؤيده في خواصهما ، وجماعة وافرة من الرعية ، واجتمعا بملكهم وخواصه وما ( ١٧٠ ظ ) صادفوا عندهم شيئا مما هجس في النفوس من كثرة ، ولاقوة ، وتقرر بينهم النزول بالعسكرين على حصن بصرى ، لتملكه ، واستغلال اعماله .

ثم رحل عسكر الافرنج الى رأس الماء ، ولم يتهيأ خروج العسكر الدمشقي اليهم لعجزهم واختلافهم ، وقصد من كان بحوران من العسكر النوري ، ومن انضاف اليهم من العرب في خلق كثير ، ناحية الافرنج ، للايقاع بهم والنكاية فيهم ، والتجأ عسكر الافرنج الى لجاة حوران للاعتصام بها ، وانتهى الخبر الى نور الدين ، فرحل ونزل على عين الجر ، من البقاع ، عائدا الى دمشق ، وطالبا قصد الافرنج ، والعسكر الدمشقي ، وكان الافرنج حين اجتمعوا مع العسكر الدمشقي ، قد قصدوا بصرى لمنازلتها ومضايقتها

ومحاربتها فلم يتهيأ ذلك لهم ، وظهر اليهم سرخاك واليها في رجاله ، وعادوا عنه خاسرين ، واذكفأ عسكر الافرنج الى اعماله في العشر الاوسط من شهر ربيع الاول من السنة ، وراسلوا مجير الدين ومؤيده ، يلتمسون باقي المقاطعة المبذولة لهم على ترحيل نور الدين عن دمشق ، وقالوا : لولا نحن ندفعه مارحل عنكم .

وفي هذه الايام ورد الخبر بوصول الاسطول المصري الى ثغور الساحل في غاية من القوة ، وكثرة العِدة والعُدة ، وذكر ان عدة مراكبة سبعون مركبا حربية مشحنة بالرجال ، ولم يخرج مثله في السنين الخالية ، وقد اذفق عليه على ماحكي ثلاثمائة الف دينار ، وقرب من يافا من ثغور الافرنج فقتلوا واسروا واحرقوا ماظفروا به واستولوا على عدة وافرة من مراكب الروم والافرنج ، ثم قصدوا ثغر عكا ، وفعلوا فيه مثل ذلك ، وحصل في ايديهم عدة وافرة من المراكب الحربية والافرنجية ، وقتلوا من حجاج ( الفرنج ) وغيرهم خلقا عظيما ، واذفذوا ماامكن الى ناحية مصر ، وقصدوا ثغر صيدا وبيروت وطرابلس ، وفعلوا فيها مثل ذلك .

ووعد نور الدين بمسيره الى ناحية الاسطول المذكور لاعانته على تدويخ الافرنجية ، واتفق اشتغاله بامر دمشق ، وعوده اليها لمضايقتها ، وحدث نفسه بملكتها لعلمه بضعفها ، وميل الاجناد والرعية اليه ....

وفي اخر شعبان ورد الخبر من ناحية بانياس بان فريقا وافرا ( ١٧٢ و ) من التركمان غاروا على ظاهرها ، وخرج اليهم واليها من الافرنج في اصحابه ، وواقفهم ، فظهر التركمان عليهم ، وقتلوا منهم واسروا ، ولم يفلت منهم غير الوالي ، ونفر يسير ، واتصل الخبر بمن في دمشق ، فانكر مثل هذا الفعل بحكم انعقاد الهدنة والمواعدة ، وانهض اليهم من العسكر الدمشقي من صادف بعض التركمان متخلفا عن رفقتهم ، فحصلوا منهم ماكان في ايديهم وعادوا بثلاثة نفر منهم .

وفي ايام من اوائل رمضان من السنة ، ورد الخبر بان اكثر عسكر الافرنج قصدوا ناحية البقاع ، على حين غرة من اهلها ، وغاروا على عدة وافرة من الضياع ، فاستباحوا مابها من رجال ونسوان وشيوخ واطفال ، واستاقوا عواملها ومواشيها ودوابها ، واتصل الخبر بوالي بعلبك ، فانهض اليهم رجاله ، واجتمع اليهم خلق كثير من رجال البقاع ، واسرعوا نحوهم القصد ، ولحقوهم وقد ارسل الله تعالى عليهم من الثلوج المتداركة ماثبطهم وحيرهم فقتلوا من رجالتهم الاكثر ، واستخلصوا من الاسرى والمواشي ماسلم من الهلاك بالثلج ، وهو الاقل ، وعادوا على اقبح صفة من الخذلان وسوء الحال ، بحمد الله ، ونصرة المسلمين ( ١٥٣ ) .

## ودخلت سنة سبع واربعين وخمسمائة

واولها يوم الثلاثاء مستهل المحرم ، وفي المحرم منها ورد الخبر من ناحية ذور الدين بنزوله على حصن انطرطوس في عسكره ، وافتتاحه له ، وقتل من كان فيه من الافرنج ، وطلب الباقون الامان على الذفوس ، فأجيبوا الى ذلك ورتب فيه الحفظة وعاد ( ١٥٤ ) عنه ، وملك عدة من الحصون ، بالسيف والسبي والاخراب ، والحرق والامان ...

ووردت الاخبار من ناحية عسقلان ، في يوم الخميس العاشر من المحرم بظفر رجال عسقلان بالافرنج المجاورين لهم بغزة بحيث هلك منهم العدد الكثير ، وانهزم الباقون ...

## وبخلت سنة ثمان واربعين وخمسمائة

... وتواصلت الاخبار من ناحية نور الدين سلطان حلب والشام، بقوة عزمه على جمع العساكر والتركمان من سائر الاعمال والبلدان ، للغزو في أحزاب الشرك والطغيان ، وبنصرة اهل عسقلان على النازلين عليها من الافرنج ، وقد ضايقوها بالزحف اليها بالبرج المخذول ، وهو في الجمع الكثير ، والله يحرسها من شرهم ، واقتضت الحال توجه مجير الدين صاحب دمشق الى نور الدين ، في جمهور عسكره ، للتعاضد على الجهاد ، في يوم السبت الثالث عشر من المحرم ، واجتمع معه في ناحية الشمال ، واتفق بينهما وجماعة المقدمين من امراء الاعمال والتركمان ، وهم في العدد الدثر ، وقد ملك نور الدين الحصن المعروف بأفلس ( ١٥٥ ) بالسيف بأمر قضاه الله وسهله ويسره وعجله ، وهو في غاية المنعة والحصانة ، وقتل من كان فيه من الافرنج والارمن ، وحصل للعسكر من المال والسبي الشيء الكثير .

ونهضوا طالبين ثغر بانياس ، ونزلوا عليه في يوم السبت تاسع وعشرين صفر ، وقد خلا من حماته وتسهلت اسباب ملكته ، وقد تواصلت استغاثة اهل عسقلان واستنصارهم بنور الدين ، فقضى الله تعالى بالخلاف بينهم ، والقتل وهم في تقدير عشرة الاف فارس وراجل ، فأجفلوا عنها من غير طارق من الافرنج طرقهم ولا عسكر ( ١٧٤ و ) ارهقهم ، ونزلوا على المنزل المعروف بالاعوج ، وعزموا على معاودة النزول على بانياس واخذها ، ثم احجموا عن ذلك من غير سبب ولا موجب وتفرقوا ، وعاد مجير الدين الى دمشق وبخلها سالما في نفسه وجملته ، في يوم الاثنين الحادي عشر من شهر ربيع الاول من السنة ، وعاد نور الدين الى حمص ، ونزل بها في عسكره .

ووردت الاخبار بوصول اسطول مصر الى عسقلان ، وقويت نفوس من بها بالمال والرجال والغلال ، وظفروا بعدة من مراكب الافرنج في البحر ، وهم على حالها في محاصرتها ومضايقتها ، والزحف بالبرج اليها ..

ووردت الأخبار في أثناء ذلك بأن الافرنج النازلين على عسقلان قد ( ١٧٤ ظ ) ضايقوها بمغاداة القتال ومراوحته ، الى ان تسهلت لهم اسباب الهجوم عليها من بعض جوانب سورها ، فهدموه وهجموا البلد ، وقتل بين الفريقين الخلق الكثير ، والجأت الضرورة والغلبة الى طلب الأمان ، فأجيبوا اليه ، وخرج منها من أمكنة الخروج في البر والبحر الى ناحية مصر وغيرها ، وقيل ان في هذا الثغر المفتتح من العدد الحربية والاموال ، والميرة والغلال مالا يحصر فيذكر ، ولما شاع هذا الخبر في الاقطار ساء سماعه ، وضاقت الصدور ، وتضاعفت الافكار بحدوث مثله ، فسبحان من لايرد نافذ قضائه ، ولايدفع محتوم امره عند نفوذه ومضائه .

## ودخلت سنة تسع واربعين وخمسمائة

ثم ورد الخبر بعد ذلك بأن الامير فارس المسلمين ، طلائع بن رزيك ، وهو من اكابر الامراء المقدمين ، والشجعان المذكورين ، لما انتهى اليه الخبر ، وهو غائب عن مصر ، قلق لذلك ، وامتعض ، وجمع واحتشد ، وقصد العود الى مصر فلما عرف عباس الوزير بما جمع ، خاف الغلبة والاقدام على الهلكة ، اذ لاطاقة له بملاقاته في حشده الكثير ، ولم يمكنه المقام على الخطار بالنفس ، فتأهب للهرب في خواصه واسبابه ، وحرمه ووجوه اصحابه وماتهيأ من ماله وتجمله وكراعه ، وسار مغذا ، فلما قرب من اعمال عسقلان وغزة ظهر اليه جماعة من خيالة الافرنج ، فاغتر بكثرة من معه ، وقلة من قصده ، فلما حملوا عليه قتل اصحابه واعاذوا عليه ، وانهزم اقبح هزيمة هو وولد له صغير، واسر ابنه الكبير الذي قتل ابن السلار مع ولده وحرمه وماله وكراعه ، وحصلوا في ايدي الافرنج، ومن هرب لقي ممن الجوع والعطش ، ومات العدد الكثير من الناس والدواب، ووصل الى دمشق منهم من نجاه الهرب، على اشنع صفة من العدم والعري والفقر، في اواخر شهر ربيع الاخر من السنة، وضاقت صدور المسلمين بهذه المصيبة المقضية بيد الافرنج، فسبحان من لايرد له قضاء، ولامحتوم امر( ١٥٦ ).

وفي ايام من جمادى الاولى من السنة ورد الخبر من ناحية مصر، بان عدة وافرة من مراكب الافرنج من صقلية وصلت الى مدينة تنيس، على حين غفلة من اهلها فهجمت عليها، وقتلت واسرت وسبت وانتهبت، وعادت بالغنائم بعد ثلاثة أيام وتركها صفرا ، وبعد ذلك عاد من كان هرب منها في البحر بعد الحادثة ، ومن سلم ، واختفى وضاقت الصدور ، عند استماع هذا الخبر المكروه .

## ودخلت سنة خمسين وخمسمائة

وفي ايام من شعبان من السنة ، ورد الخبر من ناحية مصر بأن المنتصب في الوزارة فارس الاسلام ابن رزيك ، لما استقام له الأمر عزم على مصالحة الأفرنج ومودعتهم ، واستكفاف شرهم ، ومصانعتهم بمال يحمل اليهم من الخزانة ، ومايفرض على اقطاع المقدمين من الأجناد ، فحين شاورهم في ذلك انكروه ، ونفروا منه ، وعزموا على عزله والاستبدال به من يرتضون به واختاروا مقدما يعرف بالأمير .. مشهورا بالشهامة والبسالة وحسن السياسة ، وارتضى لتولية الاسطول المصري مقدما من البحرية شديد البأس ، بصيرا بأشغال البحر ، فاختار جماعة من رجال البحر يتكلمون بلسان الأفرنج ، وألبسهم لباس الافرنج ، وأنهضهم في عدة من المراكب الأسطولية ، وأقلع في البحر لكشف الأماكن والمكامن والمسالك المعروفة بمراكب الروم ، وتعرف أحوالها ، ثم قصد ميناء صور ، وقد ذكر له أن فيه شختورة رومية كبيرة ، فيها رجال ، ومال كبير وافر ، فهجم عليها وملكها ، وقتل من فيها ، واستولى على ماحوته ، وأقام ثلاثة أيام ثم أحرقها ، وعاد عنها في البحر ، فظفر بمراكب حجاج افرنج ، فقتل وأسر وانتهب ، وعاد منكفئا الى مصر بالغنائم والأسرى .

وفي الشهر المذكور ، ورد الخبر من ناحية حلب ، بوقوع الخلف بين أولاد الملك مسعود بعد وفاته ، وبين اولاد قتلمش ، وبين أولاد قلج أرسلان ، وأن الملك العادل نور الدين صاحب دمشق وحلب دخل بينهم للصلح والاصلاح ، والتحذير من الخلف المقوي للأعداء من الروم والأفرنج ، وطمعهم في المعاقل الاسلامية ، وبالغ في ذلك

بأحسن توسط ، وبذل التحف والملاطفات ، وصلحت بينهم الاحوال .

obeikandl.com

## ودخلت سنة احدى وخمسين وخمسمائة

وفي شوال تقررت المودعة والمهادنة بينه ( نور الدين ) وبين ملك الافرنج مدة سنة كاملة أولها شعبان ، وأن المقاطعة المحمولة اليهم من دمشق ثمانية آلاف دينار صورية ، وكتبت المواصفة بذلك بعد تأكيدها بالأيمان بالوثائق المشدودة ، وكان المعروف بأبي سالم ابن همام الحلبي قد ولي مشارفه الديوان بدمشق ، بعناية الأمير أسد الدين النائب عن الملك العادل نور الدين ، فظهرت منه خيانات اعتمدها ، وتفريطات قصدها بجهله وسخافة عقله وتقصيره ، فأظهرها قوم من المتصرفين عند الكشف عنها ، والتحقيق لها ، فاقتضت الحال القبض عليه والاعتقال له الى أن يقوم بما وجب عليه ، فلما كان في يوم الأحد السادس عشر من شوال سنة إحدى وخمسين وخمسمائة خرج الأمر السامي الذوري بالكشف عن سعاياته في فضول كان غنيا عنها ، فاقتضت الحال بأن تحلق لحيته ويركب حمارا مقلوبا ، وخلفه من يعلوه بالدرة ، وأن يطاف به في أسواق دمشق بعد سخام وجهه ، وينادى عليه :« هذا جزاء كل خائن ونمام » ثم أقام بعد ذلك في الاعتقال أياما ، ثم أمر بنفيه الى حلب بشفاعة من شفع فيه من مقدمي الدولة السعيدة ، فمضى على أقبح صفة من لعن الناس ، ونشر مخازيه ، وتعديد مساوية ...

وفي العشر الأخير من ذي الحجة من السنة غدر الكفرة الأفرنج ، ونقضوا ماكان استقر من المودعة والمهادنة ، بحكم وصول عدة وافرة من الافرنج في البحر ، وقوة شوكتهم بهم ، ونهضوا الى ناحية الشعراء المجاورة لبانياس ، وقد اجتمع فيها من جشارات خيول العسكرية والرعية وعوامل الفلاحين

فلاحي الضياع ومـواشي الجـلابين والعـــرب الفـــلاحين الشيء الكثير ، الذي لايحصى ، فيذكر ، للحـــــــــــــاجة الى الرعي بها ، والسكون الى الهدنة المستقرة ، ووقع من المندوبين لحفـظهم من الأتراك تقصير ، فانتهزوا الفرصة ، واستاقوا جميع ماوجدوه وأفقروا أهله منه ، مع ماأسروه مـن تـركمان وغيرهـــم ، وعادوا ظافرين غانمين آثمين ، والله تعـالى في حـكمه يتـولى المكافـــأة لهم ، والادالة منهم ، وماذلك عليه بعزيز ...

obeikandl.com

## ودخلت سنة إثنتين وخمسين وخمسمائة

وفي يوم الثلاثاء الثالث عشر من ربيع الأول ، توجه المولى نور الدين أدام الله ايامه الى ناحية بعلبك ، لتفقد أحوالها وتقرير أمر المستحفظين لها ، وتواصلت الأخبارية اليه من ناحية حمص وحماة باغارة الأفرنج الملاعين على تلك الأعمال ، واطلاقهم فيها أيدي العيث والفساد ، والله تعالى يحسن الادالة منهم ويعجل البوار عليهم ، والاهلاك لهم ...

وفي يوم الأحد الخامس عشر من شهر ربيع الأول ، ورد المبشر من المعسكر المنصور برأس الماء ، بأن نصرة الدين أمير ميران ، لما انتهى اليه خبر الأفرنج الملاعين بأنهم قد انهضوا سرية وافرة العدد من أبطالهم ( ١٨٤ ) والموفورة العدد الى ناحية بانياس لتوليها وتقويتها بالسلاح والمال ، اسرع النهضة اليهم في العسكر المنصور ، وقد ذكر ان عدتهم سبعمائة فارس من أبطال الاسبتارية والسرجندية والداوية ، سوى الرجالة ، فأدركهم قبل الوصول الى بانياس ، وقد خرج اليهم من كان فيها من حماتها ، فأوقع بهم ، وقد كان كمن لهم في مواضع كمناء من شجعان الأتراك ، وجالت الحرب بينهم ، واتفق اندفاع المسلمين بين أيديهم في أول المجال ، وظهر عليهم الكمناء فأنزل الله نصره على المسلمين وخذلانه على المشركين ، فتحكمت من رؤوسهم ورقابهم مرهفات السيوف ، بقوارع الحمام والحتوف ، وتمكنت من اجسادهم مشرعات الرماح وصوارم السهام ، بحيث لم ينج منهم الا القليل ممن ثبطه الأجل ، وأطار قلبه الوجل ، وصاروا بأجمعهم بين قتيل وجريح ومسلوب وأسير وطريح ، وحصل في أيدي المسلمين من خيولهم وعدد سلاحهم وكراعهم وأموالهم وقراطيسهم

رأسراهم ، ورؤوس قتلاهم ، مالا يحد كثره ، ومحقت السيوف عامة رجالتهم من الافرنج ، ومسلمي جبل عاملة المضافين اليهم ، وكان ذلك يوم الجمعة الثالث عشر من شهر ربيع الاول ، ووصلت الأسرى والرؤوس من القتلى والعدد الى البلد المحروس ، وفي يوم الاثنين تاليه ، وأطيف بهم البلد ، وقد اجتمع لمشاهدتهم الخلق الكثير ، والجم الغفير ، وكان يوما مشهودا مستحسنا ، سرت به قلوب المؤمنين ، وأحزاب المسلمين ، وكان ذلك من الله تعالى ذكره وجل اسمه ، مكافأة على ماكان من بغي المشركين ، واقدامهم على نكث ايمان المهادنة مع المولى نور الدين ، أعز الله نصره ، ونقض عهود المودعة ، واغارتهم على الجشارات ومواشي الجلابين والفلاحين المضطرين الى المرعى في الشعراء ، لسكونهم الى الأمن بالمهادنة ، والاغترار بتأكيد المودعة وكان قد انفذ المولى نور الدين الى بعلبك جماعة من أسرى المشركين ، فأمر بضرب أعناقهم صبرا « ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم» ( ١٥٩ )« وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ( ١٦٠) » .

وتبع هذا الفتح المبين ، ورود البشرى الثانية من أسد الدين ، باجتماع العدد الكثير اليه من شجعان التركمان ، وأنه قد ظفر من المشركين بسرية وافرة ، ظهرت من معاقلهم من ناحية الشمال ، فانهزمت ، وتخطف التركمان منهم من ظفروا به ، ووصل اسد الدين الى بعلبك في العسكر ( ١٨٤ ظ ) من مقدمي التركمان وأبطالهم للجهاد في أعداء الله المشركين ، وهم في العدد الكبير والجم الغفير ، واجتمع بالملك العادل نور الدين في يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول ، من السنة ، وتقررت الحال على قصد بلاد المشركين لتدويخها واقامة فرض الغزو والجهاد لمن بها ، والابتداء بالنزول على بانياس ، والمضايقة لها ، والجهاد في افتتاحها ، والله يسهل ذلك بلطفه ويعجله بمعونته .

ووصـــل نور الدين الى البلد المحـــروس في يوم الخميس الســـابع والعشرين من شـــهر ربيع الاول ، لتقـــرير الامـــر في اخـــراج آلات الحرب ، وتجهيزها الى العسكر بحيث يقيم اياما يسيرة ، ويتوجه في الحال الى ناحية العساكر المجتمعة من التركمان والعرب للجهـــاد في الكفرة الاضداد ، والله يسهل أســـباب الادالة منهـــم ، ويعجـــل البوار والهلاك لهم ، ان شاء الله تعالى .

وفي وقت وصوله شرع في انجاز مـــا وصل لأجله ، وأمـــر بتجهيز مايحتاج اليه من المناجيق والسلاح الى العسكر المنصور ، بالنداء في البلد المحروس ، في الغزاة والمجاهدين ، والأحداث والمتطوعة من فتيان البلد والغرباء ، بالتاهب والاستعداد لمجـــاهدة الافـــرنج أولي الشرك والالحاد ، وبـــادر بـــالمسير في الحـــال الى عســـكره المنصور ، مغذا غير متلوم ، ولا متريث في يوم السبت انسلاخ شهر ربيع الاول ، وتبعه من الأحداث والمتـــطوعة والفقهـــاء والصـــوفية والمتدينين العدد الكثير الدثر المباهى في الوفور ، والكثرة فالله تعالى يقرن آراءه وعزماته بالنصر المشرق المنار ، والظفر بـــاخراب المردة الكفار ، ويعجل لهم اسباب الهلاك والبـــوار ، بحيث لاتبقـــى لهـــم باقية ، ولايرى لهم رائحـــة ، ولاغادية ، ومـــاذلك على الله تعـــالى القادر بعزيز .

ولما كان يوم السبت السابع من شهر ربيع الآخـــر ، تـــالي اليوم المقـــدم ذكره ، عقيب نزول الملك العـــادل نور الدين على بـــانياس في عسكره المنصور ، ومضايقته لها بـــالمنجنيقات والحـــرب ، ســـقط الطائر من العسكر المنصور بظاهر بانياس ، يتضمن كتابه الاعلان بورود المبشر من معسكر أســـد الدين بناحية هـــونين في التـــركمان والعرب ، بأن الافرنج خذلهم الله انهضوا سرية من أعيان مقدميهم وأبطالهم ، تزيد على مائة فارس سوى أتبـــاعهم ، لكبس المذكورين ظنا منهم أنهم في قل ، ولم يعلموا أنهم في ألوف ، فلما دنوا منهـــم وثبوا اليهم كالليوث الى فرائسها ، فأطبقوا عليهم بـــالقتل والاسر

والسلب ، ولم يفلت ( ١٨٥ و ) منهم الا اليسير ، ووصلت الاسرى ، ورؤوس القتلى ، وعددهم من الخيول المنتجة والطوارق والقنطاريات الى البلد في اليوم الاثنين تالي اليوم المذكور ، وطيف بهم فيه فسرت القلوب بمشاهدتهم ، واكثروا الشكر لله على هذه النعمة المتسهلة ، بعد الاولى المتكملة ، والله المأمول لتعجيل هلاكهم وبوارهم ، وماذلك على الله بعزيز ، وتلو هذه الموهبة المجددة سقوط الطائر من المعسكر المحروس ببانياس في يوم الثلاثاء يتلو المذكور ، بذكر افتتاح مدينة بانياس قهرا ، على مضي اربع ساعات من يوم الثلاثاء المذكور عند تناهي النقب ، واطلاق النار فيه ، وسقوط البرج المنقوب ، وهجوم الرجال فيه ، وبذل السيف في قتل من فيه ، ونهب ماحواه ، وانهزام من سلم الى القلعة وانحصارهم بها ، وأن أخذهم بمشيئة الله تعالى لايبطىء ، والله يسهله ويعجله .

واتفق بعد ذلك للأقضية المقدرة أن الافرنج تجمعوا من معاقلهم ، عازمين على استنقاذ الهذفري ، صاحب بانياس ، ومن معه من أصحابه الافرنج المحصورين بقلعة بانياس ، وقد اشرفوا على الهلاك ، وبالغوا في السؤال للأمان للمولى نور الدين ، ويسلمون مافي ايديهم من القلعة ، وماحوته لينجو سالمين ، فلم يجبهم الى ماسألوه ورغبوا فيه ، فلما وصل ملك الافرنج في جمعه من الفارس والراجل من ناحية الجبل على حين غفلة من العسكرين النازلين على بانياس لحصارها ، والنازل على الطريق لمنع الواصل اليها ، اقتضت السياسة الاندفاع عنها ، بحيث وصلوا اليها واستخلصوا من كان فيها ، فحين شاهدوا ماعم بانياس من خراب سورها ، ومنازل سكانها ، يئسوا من عمارتها بعد خرابها ، وذلك في ايام من العشر الاخير من شهر ربيع الآخر .

وفي يوم الاربعاء التاسع من جمادى الاولى سقطت الاطيار بالكتب من المعسكر المحروس النوري ، تتضمن الاعلام بأن الملك

العادل نور الدين ، أعز الله نصره ، لما عرف أن معسكر الكفرة الافرنج على الملاحة بين طبرية وبانياس ، نهض في عسكره المنصور من الاتراك والعرب ، وجد في السير ، فلما شارفهم ، وهم غارون ، وشاهدوا راياته قد أظلتهم ، بادروا بلبس السلاح والركوب ، وافترقوا أربع فرق ، وحملوا على المسلمين ، فعند ذلك ترجل ( ١٨٥ ظ ) الملك نور الدين ، وترجلت معه الأبطال ، وأرهقوهم بالسهام وخرصان الرماح ، فما كان الا كلا ولا ، حتى تزلزلت بهم الأقدام ، ودهمهم البوار والحمام ، وأنزل الله العزيز القهار نصره على الأولياء الأبرار ، وخذلانه على المردة الكفار ، وتمكنا من فرسانهم قتلا واسرا ، واستأصلت السيوف الرجالة ، وهم العدد الكثير ، والجم الغفير ، ولم يفلت منهم على ماحكاه الخبير الصادق غير عشرة نفر ، ممن ثبطه الأجل ، وأطار قلبه الوجل ، وقيل ان ملكهم لعنهم الله فيهم ، وقيل انه في جملة القتلى ، ولم يعرف له خبر ، والطلب مجد له ، والله المعين على الاظفار به ، ولم يفقد من عسكر الاسلام سوى رجلين احدهما من الابطال المذكورين ، قتل أربعة من شجعان الكفرة ، وقتل عند حضور اجله ، وانتهاء مهله ، والآخر غريب لايعرف ، فكل منهما مضى شهيدا ، مثابا مأجورا ، رحمهما الله ، وامتلأت ايدي العسكرية من خيولهم ، وعددهم وكراعهم ، وأثاث سوادهم الشيء الذي لايحصى كثرة ، وحصلت كنيستهم في يد الملك نور الدين بآلاتها المشهورة ، وكان فتحا من الله القادر الناصر عزيزا ، ونصرا مبينا ، أعز الله بهما الأسلام وأهله، وأذل الشرك وحزبه .

ووصلت الاسرى ورؤوس القتلى الى دمشق ، في يوم الاحد تالي يوم الفتح ، وقد رتبوا على كل جمل فارسين من أبطالهم ، ومعهما راية من راياتهم مذشورة ، وفيها من جلود رؤوسهم بشعرها عدة ، والمقدمون منهم ، وولاة المعاقل والاعمال ، وكل واحد منهم على فرس ، وعليه الزردية والخوذة وفي يده راية ، والرجالة من السرجندية والدركبولية ( ١٦١ ) كل ثلاثة وأربعة واقل وأكثر في

حبل ، وخرج من اهل البلد الخلق الذي لايحصى لهم عدد ، من الشيوخ والشبان والنسوان والصبيان ، لمشاهدة مامنح الله تعالى ذكره ، كافة المسلمين ، من هذا النصر المشرق الاعلام ، واكثروا من التسبيح ، ومواصلة التقديس لله تعالى مولى النصر لاوليائه ، ومديلهم من اعدائه ، وواصلوا الدعاء الخالص للملك العادل نور الدين ، المحامي عنهم ، والمرامي دونهم ، والثناء على مكارمه ، والوصف لمحاسنه ، ونظم في ذلك ابيات في هذا المعنى وهي :( ١٨٦ و ) ٠

مثل يوم الفرنج حين علتهم
ذلة الاسر والبلا والشقا

برياتهم على العيس زفوا
بين ذل وحسرة وعناء

بعد عز لهم وهيبة ذكر
في مصاف الحروب والهيجاء

هكذا هكذا هلاك الاعادي
عند شن الاغارة الشعواء

شؤم اخذ الجشار كان وبالا
عمهم في صباحهم والمساء

نقضوا هدنة الصلاح بجهل
بعد تاكيدها بحسن الوفاء

فلقوا بغيهم بما كان فيه
من فساد بجهلهم واعتداء

حمى الله شملهم من شتات
بمواض تفوق حد المضاء

جزاء الكفور قتل وأسر
وجزاء الشكور خير الجزاء

فلرب العباد حمد وشكر
دائم مع تواصل النعماء

وشرع في قصد أعمالهم لتملكها وتدويخها ، والله المعين والموفق لذلك بمنه ولطفه ومشيئته ....

وفي العشر الثاني من جمادى الآخرة تواصلت ( ٨٦ ١ ظ ) الأخبار بوصول ولد السلطان مسعود في خلق كثير للنزول على أنطاكية ، وأوجبت الصورة تقرير المهادنة بين الملك العادل نور الدين وملك الافرنج ، وتكررت المراسلات بينهما ، والاقتراحات والمشاجرات ، بحيث فسد الأمر ، ولم يسفر على مايؤثر من الصلاح ، ومرضي الاقتراح المقرون بالنجاح ، ووصل الملك العادل نور الدين ، أعز الله نصره الى مقر عزه ، في بعض عسكره ، في يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الآخرة من السنة ، وأقر بقية عسكره ومقدميه مع العرب ، بازاء أعمال المشركين ، خذلهم الله ....

قد تقدم من ذكر الملك العادل نور الدين في نهوضه من دمشق في عساكره الى بلاد الشام ، عند انتهاء الخبر اليه ، بتجمع أحزاب الافرنج خذلهم الله ، وقصدهم لها ، وطمعهم فيها ، بحكم ماحدث من الزلازل والرجفات المتتابعة بها ، وماهدمت من الحصون والقلاع والمنازل في أعمالها وثغورها ، لحمايتها ، والذب عنها ، وايناس من سلم من أهل حمص وشيزر ، وكفر

طاب ، وحماة وغيرها ، بحيث اجتمع اليه الخلق الكثير ، والجم الغفير ، من رجال المعاقل والأعمال ، والتركمان ، وخيم بهم بإزاء جمع الأفرنج في الأعداد الدثرة ، والتناهي في الكثرة بالقرب من أنطاكية ، وحصرهم بحيث لم يقدر فارس منهم على الاقدام على الافساد ....

## ودخلت سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة

وأولها يوم الاثنين أول المحرم ، والطالع الجدي ، وفي أوائله تناصرت الأخبار من ناحية الأفرنج ، خذلهم الله ، والمقيمين في الشام ، في مضايقتهم لحصن حارم ، ومواظبتهم على رمية ( ١٩١ و ) بحجارة المناجيق الى أن أضعف ، وملك بالسيف ، وتزايد طمعهم في شن الغارات في الأعمال الشامية ، واطلاق الأيدي في العيث والفساد ، في معاقلهم وضياعها ، بحكم تفرق العساكر الاسلامية والخاف الواقع بينهم باشتغال الملك بعقابيل المرض العارض له ، ولله المشيئة التي لاتدافع ، والأقضية التي لاتمانع ....

وفي يوم الأحد التاسع من شهر ربيع الآخر من السنة ، برز الملك العادل نور الدين من دمشق الى جسر الخشب في العسكر المنصور بآلات الحرب ، مجدا في جهاد الكفرة المشركين ، وقد كان أسد الدين قبل ذلك عند وصوله في من جمعة من فرسان التركمان غار بهم على أعمال صيدع وماقرب منها ، فغنموا أحسن غنيمة وأوفرها ، وخرج اليهم ماكان بها من خيالة الأفرنج ورجالتها ، وقد كمنوا لهم فغنموهم ، وقتل اكثرهم ، وأسر الباقون ، وفيهم ولد المقدم المولى حصن حارم ، وعادوا سالمين بالأسرى ، ورؤوس القتلى ، والغنيمة لم يصب منهم غير فارس واحد فقد ، ولله الحمد على ذلك والشكر .

.... وورد الخبر من العسكر المحروس بأن الأفرنج خذلهم الله ، تجمعوا وزحفوا الى العسكر المنصور ، وأن المولى نور الدين نهض في الحال في العسكر ، والتقى الجمعان ، واتفق أن عسكر

الاسلام حدث ( ١٦٢ ) لبعض المقدمين فشل ، فاندفعوا وتفرقوا بعد الاجتماع ، وبقي ذور الدين ثابتا بمكانه ، في عدة يسيرة من شجعان غلمانه ، وابطال خواصه ، في وجه الافرنج ، وأطلقوا فيهم السهام ، فقتلوا منهم ، ومن خيولهم العدد الكثير ، ثم ولوا منهزمين خوفا من ( ١٩٢ ) كمين يظهر عليهم من عسكر الاسلام ، ونجى الله وله الحمد ذور الدين من بأسهم ، بمعونة الله تعالى له ، وشدة بأسه ، وثبات جأشه ، ومشهور بشجاعته ، وعاد الى مخيمه سالما في جماعته ، ولام من كان السبب في اندفاعه بين يدي الافرنج ، وتفرق جمع الافرنج الى أعمالهم .

وراسل ملك الافرنج في طلب الصلح والمهادنة ، وحرص على ذلك ، وترددت المراسلات بين الفريقين ، ولم يستقر حال بينهما ، واقام العسكر المنصور بعد ذلك مدة ، ثم اقتضى الرأي السعيد الملكي النوري ، الانكفاء الى البلد المحروس ، فوصل اليه في يوم ( ١٦٣ ) من شعبان من السنة ....

وفي يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر رمضان من السنة ، وصل الحاجب محمود المسترشدي ( ١٦٤ ) من ناحية مصر بجواب ما تحمله من المراسلات من الملك الصالح متولي امرها ( ١٩٢ ظ ) ، ومعه رسول من مقدمي امرائها ، ومعه المال المنفذ برسم الخزانة الملكية النورية ، وانواع الاثواب المصرية والجياد العربية ، وكانت فرقة من الافرنج خذلهم الله قد ضربوا لهم في المعابر فاظفر بهم ، بحيث لم يفلت منهم إلا القليل النزر ، ثم تلا ذلك ورود الخبر من العسكر المصري ، بظفره بجملة وافرة من الافرنج والعرب تناهز أربعمائة فارس ، وتزيد على ذلك ، في ناحية العريش من الجفار ، بحيث استولى عليهم القتل والاسر والسلب ، وكان فتحا حسنا ، وظفرا مستحسنا ، والله المحمود على ذلك المشكور ...

وكانت الأخبار قد تناصرت من ناحية القسطنطينية ، في ذي

الحجة من السنة ببروز ملك الروم فيها ، في العدد الكثير ، والجم الغفير ، لقصد الاعمال والمعاقل الاسلامية ، ووصوله الى مروج الديباج ، وتخييمه فيها ، وبث سراياه للاغارة على الاعمال الانطاكية وما والاها ، وأن قوما من التركمان ظفروا بجماعة منهم ، هذا بعد ان افتتح من اعمال (١٦٥) لاوين ملك الارمن عدة من حصونه ومعاقله ، ولما عرف الملك العادل نور الدين هذا ، شرع في مكاتبة ولاة الاعمال والمعاقل ، باعلامهم ما حدث من ( ١٩٣ و ) الروم ويبعثهم على استعمال التيقظ ، والتأهب للجهاد فيهم ، والاستعداد للنكاية بمن يظفر منهم ، والله تعالى ولي النصر عليهم ، والاظفار بهم ، كما جرت عوائده الجميلة في خذلانهم ، والاظهار عليهم ، ورد بأسهم في نحورهم ، وهو تعالى على ذلك قدير ....

## ودخلت سنة اربع وخمسين وخمسمائة

....وقد كان وصل من ملك الروم رسول من معسكره ، ومعه هدية اتحف بها الملك العادل ، من اثواب ديباج ، وغير ذلك وجميل خطاب ، وفعال (١٦٦)وقوبل بمثل ذلك ، وعاد اليه في أواخر صفر من السنة ، وحكي عن ملك الافرنج ، خذله الله ان المصالحة بينه وبين ملك الروم ، تقررت ، والمهادنة انعقدت ، والله يرد بأس كل واحد منهما الى نحره ، ويذيقه عاقبة غدره ومكره ، وما ذلك على الله بعزيز....

ووردت اخبار من ناحية ملك الروم باعتزامه على انطاكية ، وقصد المعاقل الاسلامية ، فبادر الملك العادل نور الدين بالتوجه الى البلاد الشامية ، لايناس اهلها من استيحاشهم من شر الروم والافرنج ، خذلهم الله ، فسار في العسكر المنصور ، صوب حمص وحماة وشيزر ، والاتمام الى حلب الى ان اقتضت الحال ذلك ، في يوم الخميس الثالث من شهر ربيع الاول من السنة (١٩٤ ظ) وفي ليلة الاحد الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة ، وافت في انتصافه زلزلة هائلة ماجت اربع موجات ، ايقظت النيام ، وازعجت اليقظى ، وخاف كل ذي مسكن مضطرب على نفسه ، وعلى مسكنه ، ثم ....

وفي جمادى الاولى من السنة ، في اوله تناصرت الاخبار المبهجة ، من ناحية العسكر المنصور الملكي النوري بأعمال حلب ، بتواصل الامراء المقدمين ، ولاة الاعمال ، المجاهدة في احزاب الكفرة الضلال من الروم والافرنج ، لقصد الاعمال الاسلامية ، والطمع في تملكها ، والافساد فيها والحماية لها من شرهم ، والذب عنها من مكرهم ، في التناهي في الكثرة ، والاعداد

الدثرة ، فقضى الله بحسن لطفه بعباده ، ورحمته ، ورأفته ببلاده ، ان سهل للعزائم المنصورة الملكية النورية ، من صائب الرأي والتدبير ، وحسن السياسة والتقرير ، وخلوص النية لله تعالى ، وحسن السريرة ، بحيث المهادنة المؤكدة ، والمودعة المستحكمة بين العادل نور الدين وملك الروم ، ما لم يكن في الحساب ، ولا خطر ببال ، بحيث انتظمت الحال في ذلك ، في عقد السداد ، وكنه المراد ، بحسن رأي ملك الروم ، ومعرفته بما تؤول اليه عواقب الحروب ، وتيسر الأمل المطلوب ،بعد تكرر المراسلات ، والاقتراحات في (١٩٥ و )التقريرات ، وأجيب ملك الروم الى ما التمسه من اطلاق مقدمي الافرنج المقيمين في حبس الملك نور الدين ، وانفذهم بأسرهم ، وما اقترحه اليه ، وحصولهم لديه ، وقابل ملك الروم هذا الفضل ، بما يضاهيه ، أفعال عظماء الملوك الأسداء ، من الاتحاف بالأثواب الديباج الفاخرة ، المختلفة الأجناس الوافرة العدد ، ومن جوهر نفيس ، وخيمة من الديباج ، لها قيمة وافرة ، وما استحسن من الخيول الجبلية ، ثم رحل عقيب ذلك في عسكره من منزله ، عائدا الى بلاده ، مشكورا محمودا ، ولم يؤذ احدا من المسلمين في العشر الأوسط من جمادى الأولى سنة اربع وخمسين وخمسمائة ، فاطمأنت القلوب بعد انزعاجها وقلقها ، وأمنت عقيب خوفها وفرقها ، فلله الحمد على هذه النعمة حمد الشاكرين .

# من تاريخ العظيمي

obeikandl.com

obeikandl.com

## سنة اربع وثمانين واربعمائة

....وجاءت بـــالشام زلزلة ، خـــربت ســـــور انطـــاكية وكنائسها ، وظهر في أساس السور طلسم الفرنج في جرن ....

## سنة ست وثمانين وأربعمائة

....ومنع أهل السواحل حجـاج الفـرنج والروم العبـور الى بيت المقدس ، وانتشر الخبر ممن سـلم الى بـلادهم بـذلك ، فتـأهبوا للغزاة ، واتصلت الأخبار الى السواحل وبلاد المسلمين كلها ....

## سنة تسع وثمانين واربعمائة

....وكتـب ملك الروم الكس الى المسـلمين يعلمهـــم بـــظهور الفرنج. . . .

## سنة تسعين واربعمائة

ظهرت اساطيل الفرنج الى ميناء القسطنطينية في ثلاثمائة الف ، وملوكهم ستة ، وعاهدوا ملك الروم ان يسلمو اليه اول معقل يفتحونه ، فما وفوا له بذلك ، وواقعهم الدانشمند وابن سليمان ، واحرقوا بين ايديهم المعاقل ، وسدوا المناهل فهلك منهم خلق عظيم ، وفتحوا كل ما عبروا : نيقية والثغور والدروب ، ونزلوا على انطاكية لغر شوال ، وحصروها ثمانية أشهر .... وكانت الوقعة بين الفرنج و( قلج أرسلان) بن سليمان بن قطلمش في رجب وكسروه ، وتحولوا (الى) بغراس ، ثم الى حصار انطاكية .

## سنة احدى وتسعين واربعمائة

فتح الافرنج انطاكية ، سلمها اليهم الزراد فيروز اصله ارمني مسيحي ، وانهزم صاحبها يغي سفان منها فمات في الطريق من العطش ، وتسلم الافضل بيت المقدس في شوال من ايدي بني ارتق ، واجتمع من المسلمين الخلق العظيم مع دقاق وطغتكين وكربوقا ووثاب بن محمود وجناح الدولة في اربعمائة الف ، فوجدوا انطاكية قد فتحت قبل وصولهم اليها ، فنزلوا عليها وحصروها وخلصوا من السويدية خلقا من الاسرى ، وخرج اليهم الفرنج وهم في الغاية من الضعف ، والمسلمون في القوة ، فانكسر المسلمون لسوء نياتهم في رجب ،وقد ملك انطاكية من الفرنج البيمند .

## سنة اثنتين وتسعين واربعمائة

فتح الفرنج معرة النعمان في المحرم ، وتحولوا الى كفرطاب ، ثم الى حماه فلم يقدروا عليها ، ثم تحولوا الى القدس ففتحوها من ايدي المصريين وملكها الكندفري ، وأحرقوا كنيسة اليهود ، ونزلت عساكر مصر مع امير الجيوش الافضل فكسره الافرنج ....

## سنة ثلاث وتسعين واربعمائة

غارت المياه ، وجلا الخلق من الشام ، ...وتسلم الملك دقاق ميافارقين ، وتواقع بيمند والدانمشند فاسر بيمند ، وحصرت أفامية ، وكسرت الفرنج الملك رضوان على كلا في شعبان .

## سنة اربع وتسعين واربعمائة

فتح سكمان بن أرتق سروج وكسره الفرنج ، وأغار الكندفري ملك القدس على عكا فأصابه سهم فقتله وملك بعده القدس أخوه بغدوين ... وتسلم دقاق وطغتكين جبلة في شعبان وكسروا الفرنج ، وقتل سعد الدولة صاحب عسقلان في ذي القعدة ، وفتحت الفرنج حيفا ، وكسر بغدوين دقاق ، ومات الملك دقاق بدمشق واستولى عليها طغتكين أتابك والتاش وكسر جناح الدولة رضوان على سرمين ، وفتحت الفرنج قيسارية بالسيف في رجب ، واشترى البيمند نفسه من الأسر .

## سنة خمس وتسعين واربعمائة

....وخرج للفرنج اسطول ثان وكسرهم قلج ارسلان بن قطلمش والدانشمند وأسروا بيمند ثانية ، وسلم ابن الصليحة جبلة الى طغتكين فولى بها ولده تاج الملوك ، ومات وثاب بن محمود في مصياث ، ونزل صنجيل في عسكره على طرابلس يحاصرها وعمر عليها حصنا وأطال حصارها ،وتسلم جبلة القاضي ابن عمار فخر الملك ، وفتحت انطرطوس في جمادى الآخرة ، ونزل القواس في عساكر مصر وكسرت الفرنج وقتل في الوقعة ....

# سنة ست وتسعين واربعمائة

قتل جناح الدولة صاحب حمص بجامعها في رجب قتله جماعة في زي الصوفية وملكها بعده قراجه الحاجي ، وكانت وقعة القتار في شعبان واوقع سكمان بن ارتق وجكرمش بالفرنج واستدرجوهم في برية القتار وسدوا في طريقهم المناهل ثم عطفوا فقتلوا من الفرنج الخلق العظيم ومات الباقون عطشا ، ومات المستعلي خليفة مصر وجلس موضعه الآمر بأحكام الله ، ونزلت عساكر مصر الى عسقلان وكسروا بغدوين وحصروه بالرملة فكسر وخرج منها ونجا ، ووصل للفرنج أسطول ثالث ملأ الساحل ، وفتح قلج ارسلان الرحبة من يد الجاولي ، وتسلم الملك رضوان حصن ارتاح ، وتسلم ملك الروم الكس لاذقية . وعبر سكمان بن ارتق في عشرة آلاف فارس ليفرج عن طرابلس فمات في الطريق بالمناظر .واوقع قلج ارسلان بجكرمش وكسره ، وتسلم الموصل ، واخذ منه بغدوين والجوسلين كانا اسيرين بها ، وفتح في طريقه حران ، وعاد الى ملطية واستنجد سقاوه بالملك رضوان وبايلغازي بن ارتق ، والتقوا قلج ارسلان على الخابور ففرق قلج ارسلان في النهر وانهزم عسكره وأخذ الجاولي سقاوه الموصل ، وباع بغدوين والجوسلين بستين الف دينار ، وقبض رضوان على نجم الدين ايلغازي واعتقله بحلب مدة ثم انصلح امره معه ، وملك التاش دمشق وخافه اتابك طغتكين فانهزم الى بعلبك وفتحت الرحبة في جمادى الآخرة .

## سنة سبع وتسعين واربعمائة

فتح الفرنج جبيل بالأمان وعكا بالسيف وعمروا مدن الساحل الخراب كلها ، وركب البيمند البحر يستنجد الفرنج ، ونزل اسطول مصر وحصر يافا ، ورحل عنها ، وقوى طرابلس وعسقلان ، وعادوا الى مصر ، ومات الملك دقاق في رمضان واستولى عليها طغتكين .

## سنة ثمان وتسعين واربعمائة

كسر الفرنج الملك رضوان على ارتاح ، وقتلوا من المسلمين عشرة آلاف ، وفتحوا حصن ارتاح ، ومات صنجيل الفرنجي محاصرا طرابلس وولي العسكر والحصار ابنه بعده ، وكسر اتابك طغتكين الفرنج وفتح بعلبك ، وفتح رفنيه وهدم ابرجتها وتحول الى حمص ، والتقت عساكر مصر والفرنج واتابك طغتكين وقتل الخلق العظيم ولم يكن كسره على احد الفريقين .

## سنة تسع وتسعين واربعمائة

.....وقتل التعليمية لابن ملاعب في قلعة افامية ، وملكوها وحصرتهم الفرنج بها حتى فتحوها منهم بالأمان ، وعمروا حصنا بناحية طبرية ففتحه اتابك طغتكين وقتل كل من كان فيه وحمل الرؤوس الى دمشق ، وفي هذه السنة تسلم بصرى .

## سنة خمسمائة هجرية

فتح الجاولي سقاوه الرحبة ، وفتح الفرنج افامية ، واشترى البيمند نفسه من ابن الدانشمند ثالثة وتسلم الجاولي الموصل .

## سنة احدى وخمسمائة

اوقع السلطان بصدقة بن دبيس ونهب الحلة وحمل راسه الى بغداد وعاد السلطان الى بغداد ، وحصر بغدوين صور وعمر مقابلها حصنا ، وفتح مودود الموصل من يد الجاولي ، وخرج من طرابلس القاضي فخر الملك وولي فيها عمه ابو المناقب فعصى فيها فقبضوا عليه وحملوه الى حصن الخوابي وتولى اصحاب القاضي الامور ، وسار القاضي وتاج الملوك الى بغداد ووزر ابو النجم الاصفهاني لتاج الملوك ، واوقع اتابك طغتكين بالقومص جرفاس صاحب طبرية ، وتزوج نجم الدين ايلغازي بن ارتق بخاتون بنت جناح الدولة ، وقتل برقة علي بن سالم بن مالك قتله منصور بن جوشن ، واخت المقتول زوجة القاتل ، ونزل من مصر وال لقبه شرف الدولة اتى بالقوة والغلة والعدة فأخذوا ذلك منه ، وقبضوا عليه ،....

## سنة اثنتين وخمسمائة

ماتت زوجة الملك رضوان ، وفتح الجاولي سقاوة بالس ، وفتح الفرنج طرابلس ثاني ذي الحجة بعد حصار سبع سنين ، وفتح اقسنقر البرسقي الرحبة واجتمع ( هو ) واتابك دمشق وكسروا فرنج طرابلس ، وفتح طنكريد حصن بلاناس وسلمه الى المازوير ، وفتحت جبلة بالامان واخذوا لاذقية بالامان من الروم ، ودخل ابن عمار دمشق ، ومات بدمشق بوري خان وعضب الدولة ابق .

## سنة ثلاث وخمسمائة

فتح الفرنج بيروت بالسيف ، وفتح طنكريد حصن بكسرائيل ، وهجم ربض الاثارب وفتحوا القلعة تسليما ، وظهر في السماء في الفلك الشمالي كوكب بذنب قصير مات لاجله كل ذي ذنب حتى السمك في الماء ، ورعى مودود زرع الرها ، فخرج الفرنج اليه وكسروه ، وقتلو سقاوه ، وهرب ابن سكمان من عسكر السلطان ، وقتل ابن عمه ، وانكسر المسلكون على اللكمية تاسع عشر رجب ، وتسلم اتابك طغتكين بعلبك من الخدم في شهر رمضان .

## سنة أربع وخمسمائة

فتح الفرنج صيدا ، ورعى الاتراك زرع الرها ، ونقض الملك رضوان هدنة الفرنج واغار على انطاكية ، فخرج الفرنج واغاروا على حلب وفتحوا الاثارب كما تقدم ، وتوفي الكيا الهراس .

## سنة خمس وخمسمائة

فتح الفرنج المرقب ، ومات قراجة صاحب حمص ، ووليها ابنه خير خان في جمادى ، ونزلت عساكر الشرق بظاهر حلب ، وغلق الملك رضوان في وجوههم باب حلب ومات منهم خلق ، وتخطف منهم كذلك ، ومات فيها سكمان القطبي واختلفوا وعادوا الى الشرق ، ودخل تاج الملوك قلعة دمشق .

## سنة ست وخمسمائة

مات طنكريد ، وولي انطاكية بعده ابن اخته روجـال ، وحصرت الفرنج صور فاستنجد اهلها بطغتكين ، ونفر الفرنج اليه فخرج اهل صور واحرقوا البرج ونهبوا بعض الخيم ، فـرحلت الفـرنج عنهـا ودخلها اتابك طغتكين وتسلمها من عز الملك وولى عليها مسعود .

## سنة سبع وخمسمائة

مات الملك رضوان بحلب وملكها ابنه تاج الدولة الاخـرس ولولو الخادم اتابك في جمادى ، وسار الى دمشق بعد ان قتل جمـاعة مـن غلمان ابيه وخدمه ، ودخل دمشق في رمضان ، وعاد الى حلب ومعـه اتابك دمشق وصاحب حمص خير خان بن قراجا الحاجي ، وقتل له اخوان ، ووصل من الشرق مودود وكسر مع طغتـكين الفـرنج على طبرية ، ودخل دمشق فوثب عليه رجل لايعرف بجامع دمشق فجرحه جرحا موثقا ، فمات ليوم من ربيع الاخر ، ووثب صاعد بـن بـديع رئيس حلب على الباطنية بحلب وقتل منهـم جمـاعة مـلأ منهـم السجون ، وقتا من مقدميهم جماعة صبرا ، ووثبوا على قلعة شيزر ونصر اهلها عليهم فقتلوهم ، وعزل عن وزارة حلب ابو الفضل بـن الموصول ووزر ابو الرجا بن السرطان ، وتولى نظـر الديوان عبـد القاهر بن المنذر ، واستقرت الموصل لقسيم الدولة اتـابك اقسـنقر البرسقي .

## سنة ثمان وخمسمائة

فتح المصريون مدينة صور بعد الحصار الشديد برا وبحرا ، وقتل تاج الدولة بقلعة حلب وولي الملك بعده اخوه سلطان شاه في ربيع الاخر ، وجاءت بالشام زلزلة عظيمة خربت القلاع واسود الجو قبل الزلزلة ، ومات كرد صاحب حماه ، وقبض لؤلؤ الخادم على ابن السرطان الوزير واعاد الوزارة الى ابن الموصول ، وقبض خير خان على نجم الدين بن ارتق . وتسلم اتابك طغتكين دمشق ابرجة رفنية من شمس الخواص ، وتوفي شمس النهار ( ١ ).

## سنة تسع وخمسمائة

عبرت عساكر الشرق الفرات ونزلوا وادي بزاعة ، ثم دانيث ونهض العسكر لفرض فأوقع الفرنج بالثقل فنهبوه وعاد العسكر الى الشرق ، وكسفت الشمس في برج الاسد في صفر ، وقتل احمديل في دركاه السلطان ببغداد في المحرم ، وخرج من تدمر منية بن عوصة سلخ رمضان ، ومات برسق بن برسق ، ومدح مهذب الملك ابو الحسين بن منير الاطرابلسي تاج الملوك بدمشق بقوله :

جرى بمرادك الفلك المدار .....

ودخل رسول السلطان وعاد الى دمشق وهجم ربض حمص بنفسه .

## سنة عشر وخمسمائة

خرج لؤلؤ الخادم لزيارة صفين ، فقتله الوشاقية عند قلعة ( دير ) حافر ( ٢ ) ، وتسلم اتابكية حلب يارقتاش الخادم شهورا وولي الاتابكية ابو المعالي ابن الملحي الدمشقي السلمي .....

## سنة احدى عشرة وخمسمائة

تسلم الفرنج قلعة القبة وهادنوا حلب ، وطمع البرسقي اقسنقر في حلب ، فقاربها ولم يتم له امر فعاد ، وانخسف القمر وهجم الفرنج ليلة الخسوف ربض حماه ، وقتلوا جماعة من اهلها وعاد الناس عليهم بالسيف فأخرجوهم عنفا ، ومات دوقس انطاكية ، ودخل نجم الدين بن ارتق حلب ثم انفسد حاله ، فخرج منها ، ورهن ولده تمرتاش ، ومات بدمشق السلار بختيار ، .....

واجتمع نجم الدين وطغتكين للغزاة وافترقا ، واجتمع طغتكين والبرسقي اقسنقر وكسرا الفرنج على البقاع ..... ، وسار اتابك الى عسقلان في صفر ، واغار بغدوين ملك القدس على اطراف ديار مصر وعاد فمات بالقدس بجرح انتفض عليه ، وعبر وسيق هذه الاجيدة على باب عسقلان مع اربعين فارسا ، فخرج اليهم عسكر عسقلان الخيل والرجال فكسرهم الاربعون وعبر الوسيق سالما ، وملك القدس بعده البغدوين بن الكند صاحب الرها ، ومات ملك الروم الكس وملك موضعه ابنه كليان ، وجاء سيل غرق سنجار ، وفتح روجال حصن بلاطس ، وقبض سلطان شاه ملك حلب علي ابن الملحي ، وحدثت زلزلة

# سنة اثنتي عشرة وخمسمائة

وكسر الجوسلين لاتابك دمشق بالسواد ، وجالت عساكر الفرنج شهرا وافترقوا ، وفتح روجال صاحب انطاكية قلعة عزاز في شهر رمضان ، وفتح الفرنج قلعة السن وقتلوا بها منيع بن عطير النميري ، واستامن اليهم مقلد بن شرف الدولة والملك تكش ، ورواية اخرى ان ملك الروم مات في هذه السنة ، ونادى الناس بشعار نجم الدين بن ارتق وشرق اليه ابن الخشاب ، وعاد صحبة العساكر الارتقية ، ونزلوا قبلي حلب في سنة ثلاث عشرة ، وقتل صاعد بن بديع وولداه بقلعة دوسر ، واكل الجراد غلة الشام والجزيرة واعقب الغلاء ، وفتح الافرنج حصن تل الفراق من يد زنكي بن قراجة الحاجي صاحب حمص ، وكسر المسلمون بوادي المقتول ، وكسر مرى بن ربيعة الفرنج كسرة عظيمة .

## سنة ثلاث عشرة وخمسمائة

اوقع نجم الدين وابن حسام الدولة بافرنج انطاكية على تل عفرين بحيث لم يفلت من الفرنج احد ، قال العظيمي : عملت قصيدة انخي فيها نجم الدين على لقاء الفرنج منها :

الا ابلغ طغاة الشرك انك اخذ
بثاراتنا منهم عليها فرايد

وانهم لم ينج منهم مخبر
بحيث احاطتهم لديك المصايد

فكان الامر والله كما ذكرت ، وقال الشعر لايكذب ، فلم يفلت من الفرنج دون العشرة مجرحين ، فلما وصلوا انطاكية ماتوا ، ولم يقتل من المسلمين الا دون العشرة ، وتسلم نجم الدين قلعة الاثارب ، وحصر قلعة زردنا وفتحها ، وخرج الفرنج في جمع اخر والتقوا نجم الدين على دانيث فكانت وقعة عجيبة هلك اكثر الفرنج وماتوا ، وكسفت الشمس في المحرم وضرب الشط برد عظيم ، وكسر الفرنج بالسواد واسر الكبير اللحية فقتله اتابك ، وقبض على القاضي ابن عمار وصدر وحسب ، وجاء سيل اهلك ارمينية واعمالها .

## سنة اربع عشرة وخمسمائة

رفع نجم الدين مكوس الشام وزاد المكوك والرطل والذراع ، واخرب قلعة زردنا وقلعة الشريف بحلب ، واوقع بلك بن ارتق بعفراس الرومي ، وولى رئاسة حلب مكي بن قرناص الحموي ، وظهر من البحر ابن اخت ملك الفرنج وتغلب على اكثر البلاد ، وقتل مقبل بن حسام النميري لابن عمه منصور بن جوشن في قلعة نجم وملكها ....

## سنة خمس عشرة وخمسمائة

هجم الافرنج ربض الاثارب ، وحصروا منبج ، وهادنوا نجم الدين ، وظهر ملك الكرج داود واجتمع عليه السلطان طغرل ونجم الدين ودبيس فكسرهم ، وقتل الافضل امير الجيوش بمصر ، وعصا شمس الدولة بحلب على ابيه نجم الدين ، فخف اليه ابوه وقبض عليه وكحل مكي بن قرناص وحاجبه ناصر ، وعمر الفرنج قلعة زردنا ودير الاثارب ، وكبسوا حلب فاوقع بهم عسكر حلب ، وظفروا بهم وفتح بغدوين خناصرة واخربها وبرج سبنا ، وولى رئاسة حلب الرئيس سلمان العجلاني ، وخرج الكرج ثانية فكسرهم طغرل وفتح الكرج تفليس بالسيف ، وهبت بمصر ريح سوداء ثلاثة ايام اهلكت خلقا ...

واخرب الفرنج حصن جوشن وكسرهم اتابك على كفر رحر ...

# سنة ست عشرة وخمسمائة

... وهادن نجم الدين الفرنج وشرق الى ماردين ، ومات وزير حلب ابو الفضل بن الموصول ، ودخل السيل قلعة جعبر ، وعبر نجم الدين الفرات وابن اخيه بلك وعزل عن الوزارة ابا الرجاء بن السرطان ، وحصر زردنا وخرج اليه الفرنج فرحل اليهم فلم يكن لقاء ، ثم عاد الى زردنا فعاد الفرنج اليه ، فرحل الى الفنيدق ونزلوا نواز ، وهجموا ربض الاثارب فاخربوه ، وبها يوسف الحرامي ، ونزلوا زردنا ثم دانيث ، ثم تفرقوا وعاد نجم الدين نزل زردنا وهدم احواشها ، وعاد الفرنج خرجوا الى البيرة فرحل اليهم ثانية فلم يكن لقاء فمرض فدخل يتداوى ، وأغار دولات بن قطلمش على بلاد اعزاز فقتله كلياغ صاحب عزاز ، واسر بلك البغدوين في صفر واسر الجوسلين في رجب سنة سبع عشرة ، واستعاد المصريون مدينة صور ، وقبضوا بها ( واليها سيف الدولة مسعود ) ( ٣ ) ووليها القائد طلائع ، وولي قلعة حلب بدر الدولة بن ارتق ، واوقع بلك بالفرنج على سروج واسر الجوسلين وكلياغ ، وعاد السيل دخل قلعة جعبر فأخرب الربض ، ومات نجم الدين بميافارقين وملكها ولده سليمان ، وملك ولده تمرتاش ماردين ، وحصر الفرنج بالس ، ورحلوا عنها ، وفتحوا حصن البيرة ، وفتح حسان صاحب منبج حصن المجدل .....

## سنة سبع عشرة وخمسمائة

... وسلم بدر الدولة قلعة الاثارب الى الافرنج وصالحهم ، وحصر حصن الكركر ، وكسر الفرنج على قنطرة صنجة واسر البغدوين ملك انطاكية وحبسه في جب خرتبرت مع الجوسلين ، وهجم طغتكين ربض حمص ونهض اليه ابن حسام الدولة الاحدب ، وصالح بينه وبين خيرخان ورحله عنها ، وحصر بلك حلب وفتحها في جمادى ، وتسلم القلعة من يد عمه بدر الدولة وصعد اليها ، وخرج لوقته ونزل عين سيلم وفي ربيع ( الاول ) تسلم حران ..... واستوزر بلك بحلب ابا الرجاء بن السرطان ، ونزل مسعود الى صور من مصر في سرية فأوقع بهم كليان الفرنجي وكسرهم ، واوقع اسطول البنادقة باسطول مصر ففرق منه في سمت تنيس عدة من المراكب ، واوقع بلك بأسقف البارة واسره ، وهجم الحصن وتحول الى كفرطاب ، ووثب في خرتبرت الفرنج الاسرى وملكوا البغدوين فيها ، وخرج الجوسلين منها متنكرا ثاني جمادى الاخرة ، فجمع العساكر وبلغ بلك ذلك ، وفي الليلة التي وثب فيها الفرنج في خرتبرت هرب من عسكر بلك اسقف البارة ، وخلص وخف بلك الى خرتبرت فحصرها وفتحها واعاد الاسرى الى الجب ، واخرب مشاهدها فظهر الجوسلين في الفرنج وعبر بظاهر حلب ، وعاد خائبا لانه وجد القلعة قد استعادها صاحبها ، وقبض بلك على رئيس حران بركات بن ابي الفهم ، وهجم الفرنج ربض قلعة الجسر ، واخذ المسلمون عليهم المخائض ، ففرق منهم الخلق العظيم ، وهجم محمود بن قراجة صاحب حماة ربض افامية فضرب في عضده بسهم فمات منه ، وتسلم حماة زوجة المتوفي وسلمتها الى ابيها طغتكين بن ابي .....( ٤ ) وتدبر مهذب الدولة فولاها للحاجب اسرائيل وعاد الى دمشق ، وتسلم مدينة صور من المصريين .

وظهر قطا اكثر من الجراد فاكل كل غلات الشام ، وقبض القاضي ابو الفضل بن الخشاب كنائس حلب وحولها مساجد للصلاة ، وحدثت زلزلة وغارت المياه بأنطاكية حتى جفت بساتنيها ، وحصر الفرنج مدينة صور في ذي الحجة ، وعرس بلك بخاتون بنت الملك رضوان وجدد حصون الشام الخراب ، وسار علي بن حامد من دمشق رسولا الى مصر .

obeikandl.com

# سنة ثمان عشرة وخمسمائة

جلس على رئاسة حلب محمد بن سعدان الحراني وعزل عنها سلمان العجلاني ، وعبر في شيزر اعصار ريح قلعت الاشجار وتم الى حماة ثم الى الرصافة ، فحمل من رملها الاحمر رمى به قلعة دوسر ، وقيل قلعة جعبر ، وفتحت البنادقة مدينة صور في جمادى الاولى وفتحت بعد الحصار الشديد برا وبحرا ، واحتبس المطر بالشام كانونين وشباط ، وتلف الزرع ثم تدارك الغيث فزرع الناس واستوى الزرع وحصدوا واستغلوا ، وفتح ملك حصن ( مبيج ) ( ٥ ) المجدد وقبض على حسان ، وهجم ربض مبيج وحصر الحصر وخرج الفرنج اليه والجوسلين فكسرهم ، وعاد الى مبيج ظافرا فضربه سهم من الحصن فقتله وتفرق العسكر ، وملك ابن عمه تمرتاش حلب وحمله معه فدفنه بحلب ، وملك خرتبرت شمس الدولة ابن نجم الدين وتزوج زوجة بلك ، وملك داود بن سكمان بن ارتق بالو ، وتواقع داود بن سكمان القطبي وابن حسام الدولة فانكسر طغان وحصرت بدليس ، ووزر حلب ابو محمد بن الموصول وعزل عن رئاسة حلب الحراني ورأسها فضائل بن بديع الحلبي ، وقبض تمرتاش على سلطان شاه بن ملك رضوان وحبسه بماردين فهرب منها الى داود ، وقتل بحلب الرئيس سلمان العجلاني ، وباع تمرتاش الملك بغدوين باموال ومعاملة بواسطة بني منقذ وسلمه اليهم ، وقبض على الوزير ابن الموصول وصادره ، واستوزر لها ابا الرجاء بن السرطان ، فلما خلص بغدوين غدر بالهدنة وجمع الفرنج وحصر حلب ، وكان تمرتاش خرج منها ، ومات اخوه شمس الدولة فاشتغل بملك بلاده عن حلب ، وطال حصارها واجتمع عليها ثلاث رايات ، الملك بغدوين ، ودبيس بن مزيد ، وسلطان شاه بن ملك رضوان ، فنهض لنصرة حلب قسيم الدولة اق سنقر البرسقي ، وقد

ابل من مرضه ، فوصل حلب في ذي الحجة ورحل الفرنج عنها وملكها ونزل في العساكر بمجمع المروج ، وقال العظيمي المؤرخ عبرت بالعسكر عند عودتي من دمشق ومدحت البرسقي بقولي

عصمت العواصم ان تهتضم .....

obeikandl.com

## سنة تسع عشرة وخمسمائة

مات بدمشق طرخان الشيباني ، وفتح كفرطاب البرسقي فسلمها الى صاحب حمص ، ونزل عزاز يحاصرها ومعه طغتكين اتابك ، فخرج الفرنج اليه وكسروه عليها ، ووصل الفل ، وقتل بحلب القاضي ابو الفضل بن الخشاب ، وشرق البرسقي وهادن الفرنج وعزل عن حلب سوتكين ، ووليها ابو بكر بن طلماس ودخل البرسقي الموصل واتابك دمشق .... ومات بقلعة دوسر صاحبها سالم بن مالك ، ووليها ولده شهاب الدين بن مالك ، وقتل بغاسغان ببالس داعي الخليفة رافع ، وانكسر المسلمون على شرخوب من عمل دمشق في ذي الحجة .

# سنة عشرين وخمسمائة

تسلم الفرنج رفنية ، وتسم بهرام بانياس ، وتسلم طغتكين تدمر وكسر الفرنج ، وعبر البرسقي الفرات وحصر الاثارب ، وظهرت الفرنج فرحل عنها الى حلب وطغتكين الى دمشق ، وعزل ابو بكر عن ولاية قلعة حلب وولاها الخادم كافور ، وعزل ووليها مسعود بن البرسقي ، وشرق البرسقي الى الموصل فقتل في جامعها رحمه الله ، وكسفت الشمس وظهر في الفلك كوكب بذنب ، وولي تدمر محمود بن تاح الملوك ، وجدد لبهرام بدمشق دار دعوة ، ونزل اسطول مصر قوى عسقلان ، وعاد الى اسكندرية .... وظهر من البحر البيمند ومعه اسطول افرنج امتلت منه البلاد ، وتزوج بنت البغدوين ملك القدس ، ووقع بين الكرج ، وتغلب على الملك رجل من غير بيت الملك ، واوقع مسعود ملك قونية بابن الدانشمند واخذ عورة القسطنطينية ، وخرج مسعود بن البرسقي الى الموصل فملكها ، وسلم النميريون قلعة نجم الى حسان صاحب منبج ، ومات طراد بن وهيب امير عرب الجزيرة ، واوقع بمصر الآمر بغلامه امير الجيوش محمد المأمون البطائحي واخيه ، اتهمه انه أمر ياذس الموفق بفصده بمبضع مسموم ، فوشى به اليه فسلم إليه موضعه .

# سنة احدى وعشرين وخمسمائة

.. واوقع البغدوين بوادي موسى وسبى اهله ، وولي قلعة تومان ووصلت سرية لتقوية حلب فمنعهم تومان الدخول .... ووقع بينه وبين رئيس حلب فضائل بن بديع وداخلهم إليها ، ووصل الى حلب ختلغ أبه غلام السلطان محمود ومعه توقيع مسعود بحلب ، فلم يقبله تومان ، وعاد ختلغ به الى الرحبة وعليها مسعود يحاصرها وقد نزل إليه واليها ، فوجده قد مات فجاة ، فندم على التسليم وعاد ختلغ ابه على فوره إلى حلب فتسلمها من يد تومان آخر جمادى ، وتغير على الناس فتعصبوا عليه ثاني العيد ، وقبضوا على رجاله وحصروه في قلعة حلب والمقدم عليها بحلب بدر الدولة وفضائل بن بديع ، وقصد حلب ملك انطاكية والجوسلين فصانعوه على مال فضايقوا القلعة ، فاحرق القصر ودخل المدينة الملك ابراهيم بن رضوان ، وكان اتابك عماد الدين قسيم الدولة دخل الموصل مالكها بتواقيع السلطان في عاشر رمضان من هذه السنة المباركة ، فبعث إليه شهاب الدين مالك فاعلمه بذلك فسير إليها سرية ، ودخل الأمير صلاح الدين فأصلح الحال ، ونزل إليه ختلغ أبه وصعد الى اتابك الى القلعة .



obeikandi.com

# ابتداء ملك الشام للدولة الاتابكية العمادية القسيمية

## سنة اثنتان وعشرين وخمسمائة

وصل اتابك الى حلب ، وصعد القلعة المعمورة يوم الاثنين سابع عشر جمادى الاخرة والطالع فيها ذكروا السنبلة وقبض على ختلغ ابه ، وسلمه الى ابن بديع فكحله بداره وهرب إلى قلعة ابن مالك هاربا « خائفا يترقب » كما قال الله تعالى ، وولي رئاسة حلب الرئيس صفي الدين ابو الحسن علي بن عبد الرزاق العمادي العجلاني فسلك مع الناس اجمل طريقة ، وفي هذه السنة مات أتابك دمشق سابع صفر ، وماتت زوجته خاتون أم تاج الملوك .... وقتل بهرام الداعي مقدم وادي التيم ، وقرر الوزير علي المزدقاني على وزارة دمشق .

## سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة

تسلم بيمند حصن القدموس ، واوقع اهل وادي التيم ببهرام الداعي فقتلوه وكل من معه ، وولي حصن بانياس اسماعيل وضعف عن حفظه فسلمه إلى الفرنج ، ووطىء أتابك بساط السلطان وعاد بالتواقيع السلطانية بملك المغرب كله ، ودخل الموصل سالما ، واوقع صاحب حصن كيفا بالجوسلين وهربه بباب الرها ، واوقع الامير سيف الدين شجاع الدولة سوار بن ايتكين بعسكر كفر طاب فاستاصلهم وقط شوكتهم ودخل إلى حماة بالقلايع والرؤوس والاسارى ، فبعثت أمدحه بالقصيدة التي اولها .

أبت عزمات جدك أن تسامى

وجل علو قدرك أن يراما

ومات سير الان صاحب الاثارب ، واوقع تاج الملوك بدمشق بوزيره أبي علي المزدقاني ، فقتله وعاثت العامة فقتلوا خلقا من الباطنية وحماه ايضا . ووصل الى الساحل أسطول الفرنج وبلغهم ضعف دمشق فنزلوها وحصروها في الأمم العظيمة ، ونهض منهم للعلوفة صناديد العسكر ومعهم من الكراع والرجالة ما شاء الله ، فنهض اليهم الامير سيف الدين سوار ومرى في سرية الاتراك والعرب فاوقع بهم وقتلهم باسرهم ، ولم ينج منهم الا القليل ووصل من الناجين من خبر العسكر ، فرحلوا عن دمشق هاربين واحرقوا أكثر الثقل ، وعاد سيف الدين بالوسيق والكراع والاسرى والرؤوس ، فبعثت إليه أمدحه بالقصيدة التي اولها :

نأت من سليمى بعد قرب ديارها

واقوت مغانيها وشط مزارها

# سنة اربع وعشرين وخمسمائة

في اولها كسر الامير سيف الدين الفرنج ، ورحلهم عن دمشق ، ومات بها ابن الاكفاني وابن الفيصل ، وأغارت الكرج ، فاوقع بهم عسكر السلطان واسترد الغنائم ، وفتح اتابك قلعة السن ورعى عسكره زرع الرها وعبر الفرات إلى حلب ، واوقع الدانشمند بالبيمند فقتلوه كان مغيرا على بلد تروس بن روبال ، ووزر دمشق الوجيه ابن الصوفي ، وتزوج اتابك بنت الملك رضوان ، ووصل الى دمشق رسول الخليفة والسلطان ابن الحنبلي ، وعاد اليها شجاع الدولة ابن الصوفي كان رسولا بمصر ، واستوحش سيف الدين سوار من خدمة تاج الملوك فورد حلب الى خدمة اتابك عماد الدين ، فاكرمه وشرفه وخلع عليه واجرى له الاقطاعات الكثيرة واقطعه شحنكية حلب واعمالها ، ووصل إليه من حماه( ٦ ) سونج بن تاج الملوك للخدمة فقبض عليه وعلى جميع عسكره ، وخف الى حماه ، فملكها في شوال وقبض على خير خان ، وخف الى حمص فهجم الى ربضها وامتنعت القلعة فحصرها وهجم الشتاء فعاد الى حلب في ذي الحجة ، وملكت انطاكية زوجة البيمند بنت الملك بغدوين ، واخرجت اباها من انطاكية ووقع بين الفرنج ، وهجم المسلمون ربض الاثارب وربض معرة ....

## سنة خمس وعشرين وخمسمائة

شرق أتابك الى الموصل ، وملك البغدوين أنطاكية وأخـرج الملكة الى الساحل ، وأجلس الطفلة بدار الملك ، وعاد الى القدس ، وكسر الجوسلين لسيف الدين بالشمال وقتل من أصحابه جماعة ، فعملت فيهم قصيدة اولها :

فداؤك من تخطفه الحمام

وصاحبك السلامة والدوام

...وهجم سيف الدين ربض الاثارب ونهبه ، ووقع بين الملك مسعود وأخوته بقونية ، وذكب عسكر دمشق على حصـن السـويق ، وملك أهل بهراء حصن بكسرائيل من يد المازوير ، ووثب على تـاج الملوك رجلان من جند القلعة فجرحاه فقتلهما ، ووصـل دبيس الى الشـام واودع ابن السلطان لنجم الدولة مالك واسند الى الفـرنج ، وفتـح اتابك قلعة بهمرد ، وسار دبيس نحو صاحبة صلخد ليتـزوج بهـا ، فاضافه مكتوم بن حسان بن مسمار بالحلة ، وأبطن الى تاج الملوك وقيل بالاتفاق ، فخرج إليه عسـكر دمشـق ، فقبضـوا على دبيس وادخلوه الى دمشق ففادى بـه تـاج الملوك ابنه سـونج الاتـابك ، فتسلمه منه وسار لوقته مشرقا الى الموصل في شـوال ....واجتمـع الى أتابك ولدا السلطان محمود : الب ارسلان وفروخشاه ، واوقـع بابن الانباري رسول المسترشد بـارض الرحبـة ونهبـت القـافلة الواصلة ، ومات الملك بغدوين وجلس موضعه صهره كليام ، ومـات الجوسلين ، وملك بعده الشمال ولده .

## سنة ست وعشرين وخمسمائة

فتح الملك كليام رام حمدان ، ومات والي قلعة حلب علي جكل وولي مكانه قراجه السعدي ، واوقع عسكر انطاكية بعسكر طرابلس ، وتواقع أتابك وقراجه الساقي على المعشوق ، ومات غازي صاحب أرزن ، ومات كليام ملك القدس ، ومات تاج الملوك واستولى ولده شمس الملوك اسماعيل على دمشق ، ورعى عسكر سيف الدين زرع حمص ، .... وعزل عن وزارة دمشق ابن الصوفي ، ووزرها كريم الملك المزدقاني .... وفتح قومص طرابلس حصن سلمية ، وقتل بحمص برغش لمولاه عين الدولة بن خير خان ، فوثب عليه اخوه ابن خير خان فقتله وملك القلعة ....

## سنة سبع وعشرين وخمسمائة

وقع بين الفرنج حتى قتل بعضهم بعضا وقتل صاحب زردنا ، وتغلب التركمان على بلد المعرة وكفر طاب وقسموا المغلات ، واجتمع الفرنج وهزموهم عن البلد ، وفتحوا حصن القبة ، واسروا منه حريم ابن ملاعب بنت سالم بن مالك واخربوا الموضع ، واوقع ابن الدانشمند بقافلة القسطنطينية فاخذ منها ملكا ، واوقع الامير سيف الدين سوار بافرنج تل باشر ، وقتل منهم خلقا ومدحته بقصيدة اولها :

تقلد النصر واشتد خلفك العذبا

لايرجع الله في شيء اذا وهبا

وقتل قومص طرابلس رئيسها ، وقبض صاحب دمشق علي مرى واسامة فخلص اسامة بمال ، وهلك مرى ، واشترى ابو الفتح الداعي من ابن عمرون حصن القدموس ....

obeikandl.com

## سنة ثمان وعشرين وخمسمائة

وصل الملك الفلك بن الكند صاحب القدس الى انطاكية ، وجمع وظهر الى ذواز ثم قنسرين وكسروا اوائل عسكر حلب ، وقتلوا ابا القاسم التركماني وابا العلاء بن الخشاب ، والامير خليفة وشاهنشاه بن بلك ، وتحول الفرنج الى النقرة فصابحهم سيف الدين سوار والعسكر فاوقعوا بسرية منهم فقتلوهم ، وعادوا برؤوس وقلائع فسر الناس من يومهم عوض ما ساءهم من امسهم ، وعاد الملك الى انطاكية وصادر اهلها وغير الدوقس ، واوقع فيها ايضا حسان صاحب منبج وسيف الدين بخيل الرها الفريريه وهي متغيرة ببلد الشمال عابرة الى العسكر فقتلوهم باسرهم وحملوا الرؤوس والقلائع الى حلب من يد صلاح الدين كان قد عصا فيها وولاها شمس الخواص .... وقتل صاحب دمشق جماعة من عمومته واخوته ، واغارت العرب على دمشق فاستحضر صاحب دمشق مرى فضرب عنقه ، ووصل حسام الدين الى خدمة اتابك وسار معه للقاء داود بن ارتق فكسره بباب آمد ، وحصروها فصانعه صاحبها بمال فرحل عنها الى قلعة الصور ففتحها ، واغار سيف الدين على الجزر وحصن زردنا وشحن المعرتين ، واوقع بالفرنج على حارم ، وعاد بالوسيق الى حلب ، واغار على زردنا واوقع هناك بسرية من الفرنج .... ومات ايلغازي بن الدانشمند وملك موضعه ابنه ، واستوزر اتابك الوزير ضياء الدين ابا سعيد الكفرتوثي .... وحصر اتابك دمشق مدة ثم رحل عنها الى حلب ثم شرق الى الموصل ....

## سنة تسع وعشرين وخمسمائة

تواترت غارات التركمان على بلاد الروم ، وكثر السبي واحتبس الغيث شهرين وتدارك ، وانخسف القمر في ربيع الاول ببرج السرطان وتلك الليلة مات شهاب مالك قلعة دوسر ، وملك موضعه ابنه بدران .... وعاد اتابك الى الشام .... وفتح حماه وردها الى صلاح الدين وعاد الى الموصل ، وقتل الرئيس الوجيه ابن الصوفي بدمشق ، وظهر ملك الروم ....

## سنة ثلاثين وخمسمائة

وعاد اتابك الى الموصل ....

# سنة احدى وثلاثين وخمسمائة

ظهر ملك الروم من القسطنطينية واغار ملك انطاكية على بلد لاون بن اخي بسيل الارمني ، واسر لاون وادخله انطاكية ، واستولى ابنه على موضعه ومعاقله وكاتب الروم ، فكان آكد لخروجه ، وخلص لاون بمال وعاد الى بلاده .... وعبر اتابك الفرات وخيم بباب حلب رابع وعشرين شهر رمضان ، وخرج ملك انطاكية الى ملك الروم وعاد الى انطاكية ، واقبل اتابك الى نحو حماه ، وعيد في الطريق ، وقصد حمص ثاني شوال ، واخذ من حلب خمسمائة رجل لحصار حمص ، وخرج الفرنج نجدة لحمص وغيلة لاتابك ، فرحل عن حمص ولقيهم تحت قلعة بعرين فكسرتهم طلائع اتابك ، وفيها سيف الدين سوار فاجهز عليهم وحصرهم بالمناجيق حتى خربت القلعة فاستقر الحال على ان يفرج عنهم ، وياخذ القلعة ففعل وتسلم بعرين وعاد الى حلب .... وتمت الهدنة بين اتابك وصاحب دمشق ، وتزوجت خاتون به على يد الفقيه برهان الدين البلخي ، واوقع سيف الدين بسرية من الروم فقتل واسر ، وأدخل الاسرى الى حلب ، وفتح حسام الدين تمرتاش قلعة الهتاخ ، وشرع الحلبيون في عمارة اسوار حلب وخنادقها ، ودخل اتابك على خاتون بنت جناح الدولة بحلب ، وقبض على الوزير جمال الدين ابي المحاسن ، واستامن اليه الامير علي بن وفاء الكردي من عند الفرنج ....

## سنة اثنتان وثلاثين وخمسمائة

ورد رسول ملك الروم على اتابك وهو بالقبلة ، فرده ومعه هدية الى ملك الروم فهودا وبزاة وصقورا ، واقتبل نحو دمشق وجرد من اهل حلب ثمان مائة راجل للخدمة ، واقتبل نحو البقاع وفتح المجدل واقام بعين الجر ، وعاد الحاجب حسن من عند ملك الروم وهو يحاصر بلاد لاون ، وشتى اتابك بارض دمشق ، وورد عليه رسول السلطان والخليفة بالتشريف ، وقبض الفرنج على بطرك انطاكية ونهبوا داره وعولوا على نصب بطرك الروم وعادوا عن ذلك وهم ملك انطاكية بالتسليم الى ملك الروم فمنعه من ذلك الرجالة البرجاسية ، وخيم اتابك على حمص وجرد من حلب رجالها لحصارها ونقض الفرنج هدنة حلب ، وشتى السلطان مسعود ببغداد ، وهجم اتابك ربض حمص ونصب المناجيق على القلعة ، واقتبل القاضي بهاء الدين الى العسكر .

## ذكر ظهور الروم

وانضاف الفرنج الى ملك الروم ، وظهر بغتة من طريق مدينة البلاط يوم الخميس الكبير ، ونزل يوم عيد النصارى على حصن بزاعة ، وانتشرت الخيل بغتة فما احس الناس الا برجل من كافر ترك ومعه جماعة قد تاهوا عن عسكر الروم ، فعرف الناس بظهور الملك واظهر انه مستامن فكانه كان من الملائكة فتخبر الناس وبلغ الخبر اتابك فرد الرجالة الى حلب والامير سيف الدين معه خمسماية فارس في اربعة من الامراء الاصفهسلارية ، فقويت نفوس الناس ، وذلك في سابع عشر من رجب يوم المبعث ، وحصرت بزاعة

سبعة ايام وفتحوها يوم السبت خامس وعشرين رجب بالامان ، وغدر باهلها واسرهم واقام الملك بالوادي عشرة ايام ، يدخن على مغائر الباب ، ورحل الى الناعورة ، ثم الى حلب في سادس شعبان ، وضرب خيمة قبلي حلب على نهر قويق ، وقاتل حلب يوم الثلاثاء ورحل يوم الاربعاء ثامن شعبان مقتبلا ، وخاف من بالاثارب من الجند ، فانهزموا منها ليلة الخميس ، واحرقوا خزائنها فخف اليها سرية من الروم والفرنج ومعهم سبي بزاعة والوادي ، فملكوا القلعة والجؤوا السبي الى خنادقها واحواشها وهرب منهم قوم الى حلب فاعلموهم بذلك ، فنهض اليهم الامير فخلصوا السبي جميعة الا من كان قد اطلع الى القلعة ، فردهم الى حلب ما مقداره الف روح ، فكان ما عم الناس من امر الاثارب شيء للفرجة بخلاص السبي ، ورحل اتابك من حماة الى سلمية في يوم الاثنين ثالث عشر شعبان ، ورحل الملك عن بلد المعرة مقتبلا ، وهرب جند كفرطاب منها ، ونزل الروم شيزر يوم الخميس سادس عشر شعبان ، وقاتلوها وهجموا ربضها .

وأوقع اتابك بسرية منهم وسيف الدين بسرية أخرى بأطراف ( بعرين ) ونصبوا المناجيق على قلعة شيزر ، واشتد الحصار وتحولوا الى تل أبي معشر ، وعبر الفرات ابن داود بن ارتق في عشرين الف فارس نجدة للمسلمين ، فبلغ الروم ذلك وقد هاجموا ربض شيزر دفعات عدة ، والله تعالى يعطي النصر للمسلمين عليهم ، فرحلوا عنها سحرة السبت تاسع رمضان فكانت مدة الحصار ثلاث وعشرين ليلة ، ودخلوا مضيق افامية ثم انطاكية ، وسير اتابك وراءهم سرية من العسكر تتخطفهم ، هذا كله واتابك لم يستحضر ابن داود ، ولم يجتمع به بل بعث اليه يأمره بالعود الى أبيه وأنه مستغن لم يلتفت اليه ، وتسلم اتابك قلعة حمص يوم الثلاثاء ودخلها يوم الخميس ثالث عشر شوال ، وهزم الفرنج على باب اطرابلس يوم السبت تاسع وعشرين شوال ، وأوقع الامير سيف الدين بسرية داخلة الى الاثارب باقامة في العشر الاخير منه ، ونهض اتابك الى بلد عرقة ، وعاد الى

القدس ( ٨ ) واجتمع بخـــاتون زمـــرد ، وصـــلت اليه مـــن دمشـــق ، واجتمـــع عنده رســـل ملوك الأرض ، ولبس التشريف الواصل اليه مع ابن الانباري بظاهر حلب ، ومات ابن حسام الدولة الأحدب ، وملك ابنه قرتي بدليس وأعمـــالها وخـــرج اليه الســـلطان سلجوك فكسره قرتي ورده على عقبـــه .

obeikandl.com

## سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة

.....وخرج من حلب جريدة رجالة برسم خدمة ركاب اتابك الى الشرق وفتح دارا ورأس العين ، وغلا سعر بلاد الروم ، وظهر بالشام جراد عظيم ، وضرب الشط برد عظيم الى أرض حران في شهر رمضان ، وعبر اتابك الفرات ووطىء الشام ، وفتح قلعة الاثارب واذقلبت قلعة الاثارب بكل من فيها ، ودامت الزلازل ، وكان يحدث دوي عظيم قبلها ثم يأتي بعده كذلك اربعة أشهر ، وقتل بدمشق صاحبها شهاب الدين ابن تاج الملوك ، وجلس بها في المملكة أخوه محمد صاحب بعلبك ، وافتتنت دمشق وقتل بها الذفيس ، وانهزم منها بهرام شاه أخو المقتول الى حلب ، وشرق الى خدمة اتابك ، وعبر الأمير الحاجب صلاح الدين الفرات ، واقتبل الى بلد حماة ، وعبر اتابك الفرات ونزل بالناعورة ، ودخل حلب ورحل الى حماة سابع ذي الحجة ورحل الى حمص ثم الى بعلبك .

## سنة أربع وثلاثين وخمسمائة

أولها يوم الثلاثاء سابع عشر آب حصر اتابك بعلبك وضربها بالمناجيق ، وفتح البلد يوم الاثنين رابع عشر صفر ، وفتح الحصن يوم الخميس خامس وعشرين الشهر وتواقع الياروقية والروم ونصر الله المسلمين ، وفي رمضان حدثت بالشام زلزلة ... واقام أتابك بعين الجر .

## سنة خمس وثلاثين وخمسمائة

تفرق عسكر دمشق والفرنج بعد اجتماعهم ، ووقعت بحمص صاعقة على الحمام الجديد ، فاحترقت جماعة ، وانهزم الى دمشق من عسكر اتابك سنقر الجكرمشي صاحب بالس ، وبعث اتابك قبض على أولاده وأسبابه ، وفي يوم السبت تاسع عشر ربيع الأول دخل اتابك حمص ، وعادت خاتون الى حلب في عشرين منه ، ودخل الى حلب رابع وعشرين جمادى الأولى ، وشرق اتابك ولقي قفجاق وكسره ، وفي شوال ظهر ابن الدانشمند الى بلاد مرعش وفتح حصنا ، وسبا أهله جوابا لفعل الفرنج ببلده مثل ذلك ، وقبض بحلب على المكين الحراني بن أبي الفهم الناظر ، وجرد من حلب ثلاثمائة راجل الى الشرق للخدمة ، وهزم الأمير سيف الدين سوار الفرنج عن شيزر .

# سنة ست وثلاثين وخمسمائة

أولها يوم الأربعاء سابع آب ، وكسفت الشمس ثامن وعشرين منه ، وخرج الفرنج الى بلاد سرمين واخربوا ونهبوا ، ثم تحولوا الى جبل السماق ثم تفرقوا ، وأغار التركمان مع الأمير علم الدين ابن سيف الدين الى باب انطاكية وعادوا بالوسيق العظيم ...

وفي جمادى أغار بجة التركي على بلاد الفرنج وساق وسبى ونفر اليه نفر من الفرنج فظفر بهم ، وقتل منهم سبعمائة وعاد بالغنائم والوسيق والقلائع ، وجرد من حلب رجاله ، وأقبل ملك انطاكية الى القدس ، ونهض الأمير سيف الدين في العشر الثاني من رمضان الى بلد انطاكية وعند الجسر جمع كثير ، وخيم مضروبة وقطعة من العسكر يخطفون الأطراف ، فخاض التركمان اليهم العاصي وكسروا هناك ، وقتلوا كل من كان بالمخيم ونهبوا وسبوا ، وعاد سيف الدين الى حلب بالوسيق العظيم والقلائع والرؤوس والأسرى ، ومات ابن الدانشمند وجلس موضعه ابنه وواثبه عمه على المملكة ....

# سنة سبع وثلاثين وخمسمائة

فتح اتابك قلعة اشب في ثالث وعشرين رمضان ليلة القدر . ومات ملك الروم بالثغور يوم الجمعة ثاني وعشرين رمضان وهو تاسع نيسان ...

وظهر ملك انطاكية الى وادي بزاعة فنهض اليه الأمير سوار فردهم الى بلد الشمال ، وأغار الجوسلين الى شط الفرات وسبى اهل عكرمة بأسرهم تسع مائة روح ، وأخذ عورة السابورية ، ونزل اتابك مرج زعفران وعاد الى الجزيرة واجتمع الأمير سيف الدين والجوسلين ببلد الشمالي في المعسكرين واتفق الصلح بينهما ، وكان الجوسلين وطىء بساط ملك الروم قبل موته ، واستوزر اتابك الوزير جلال الدين ابا الرضا بن صدقة ، وقبض حسام الدين على وزيره ابي الرجاء بن السرطان وقتل حذش في خيمته (٩) ، بعسكر اتابك قتله جماعة اكراد غيلة .

# سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة

فتح اتابك قلعة ازدون وبعدها قلعة حيزان ، وحصرت ملطية حصرها الملك مسعود ( بياض ) ووصل خبر بأن ملك الصين مات ، وفي خامس وعشرين صفر جاءت بالشام زلزلة لطيفة ، واغارت خيل باسوطا ورجالتها وسبوا كفر بسيل وسبوا بعض اهلها ، فنهض اليهم الامير سيف الدين فلحقهم دون العقبة بدمشق وسبق في الطلائع علم الدين بن سيف الدين فشغلهم بالطراد حتى تتابع العسكر فأوقع بهم ، وقلع أكثر الخيالة ، وقتل الرجالة ، واسترجع الأجيدة وعاد بالقلائع والوسيق والرؤوس منصورا ، ودخل السلطان مسعود بغداد ... وسقط ملك القدس عن فرسه فاندقت عنقه ، فمات وجلس ابنه وتولته امه ، واغارت الفرنج على بلد دمشق . فساقوا وسيقا عظيما ، ولجؤوا الى بانياس فخرج اليهم من دمشق معين الدين انر واسترجع الوسيق بالصلح وقبض بدمشق على الأمير اكز وعلى جماعته واسبابه واستصفيت أمواله وكحل ، وعزل وزير دمشق نظام الدين ابو الكرام ، ووزر مؤيد الدين بن الصوفي ، وقبض بقلعتها على الحاجب عطا ، وجرد من حلب خمسمائة راجل الى الشرق ، وشتوا بالرحبة ، وبعضهم بسنجار ، وعادوا الى حلب في ذي القعدة ، وعاد أتابك دخل الموصل ، وفي يوم الأربعاء خامس وعشرين ذي القعدة وقعت خيل تركمان نهضت من بلد حلب فأوقعت بخيل خارجة من باسوطا ، فأوقعوا بهم وقتلوهم ، واسروا صاحب باسوطا وجاءوا به اسيرا الى حلب يوم الخميس سادس وعشرين ذي القعدة ، فسلموه الى سيف الدين فقيده ... والى هذه السنة انتهى تاريخ محمد بن العظيمي الحلبي رحمه الله .

تراجم من تاريخ دمشق لابن عساكر

obeikandl.com

# أبق بن محمد بن بوري بن طغتكين اتابك ابو سعيد التركي

ولد ببعلبك ، وقدم دمشق مع ابيه محمد ، فلما مات ابوه ولي امرة دمشق يوم الجمعة الثامن من شعبان سنة اربع وثلاثين وخمسمئة ، وكان اتابك زنكي بن اق سنقر صاحب حلب وبعض الشام والموصل والجزيرة محاصرا لدمشق ، فلم يصل منها الى مقصود ، ورحل عنها ، وكان ابق صغير السن ، واستولى على امره انر بن عبد الله ، الملقب بمعين الدين مملوك جد ابيه طغتكين ، والرئيس ابو الفوارس المسيب بن علي بن الصوفي ، فلما مات انر انبسطت يد ابق ، والرئيس ابو الفوارس يدبر الامور ، وبعد مدة دبر ابق وجماعة من بطانته على الرئيس حتى اخرجه من دمشق الى صرخد ، واستوزر اخاه ابا البيان حيدرة بن علي مديدة ، ثم استدعى عطاء بن حفاظ السلمي الخادم من بعلبك ، وجعله مقدما على العسكر ، وقتل ابا البيان ، ثم قبض على عطاء وقتله ، ولم يلبث بعد ذلك الا يسيرا حتى قدم الملك العادل محمود بن زنكي بن اق سنقر ، فحاصر البلد مدة يسيرة وسلم اليه بالامان يوم الاحد العاشر من صفر سنة تسع واربعين وخمسمئة ، ووفى لابق بما جعل له وسلم اليه مدينة حمص ، فأقام بها يسيرا ، ثم انتقل منها الى بالس ـ مدينة بناحية الفرات ـ فسلمت اليه بأمر الملك العادل ، فأقام بها مدة ، ثم توجه منها الى بغداد ، فقبله امير المؤمنين المقتفي لامر الله ، واخرج له ديوانا كفاه ببغداد ، وقد كان قبل ان يخرج ابق الصوفي من دمشق قد رفع الاقساط وما كان يؤخذ في الكوز من الباعة ، وكان كريما ، ومات ببغداد .

## ـ ارتاش بن تتش بن الب ارسلان ويقال : ألتاش

كان اخوه دقاق قد اذفذه الى بعلبك ، فاعتقل بها ، فلما هلك دقاق في سنة سبع وتسعين راسل طغتكين اتابك ، كبشتكين التاجي الخادم والي بعلبك في اطلاق ارتاش ، فوصل الى دمشق ، فأقامه في منصب اخيه يوم السبت لخمس بقين من ذي الحجة او ذي القعدة سنة سبع وتسعين واربعمئة .

فأقام الى ان خرج منها سرا في صفر سنة ثمان وتسعين لاستشعار استشعره من طغتكين وزوجته ام الملك دقاق ، ومضى الى بغدوين ملك الفرنج ، طمعا في ان يكون له ناصرا ، فلم يحصل منه على مامل ، فتوجه عند اليأس منه الى ناحية الرحبة ، ومضى الى الشرق فهلك .

# اسماعيل بن بوري بن طغتكين

## ابو الفتح ، المعروف بشمس الملوك

ولي امرة دمشق بعد قتل ابيه بوري ، المعروف بتاج الملوك ، في العشر الاخير من رجب سنة ست وعشرين وخمسمئة ، وكان شهما مقداما مهيبا ، استرد بانياس من ايدي الكفار في يومين ، وكانت قد سلمها اليهم الاسماعيلية ، واسعر بلاد الكفار بالغارات ؛ مد يده الى اخذ الاموال ، وعزم على مصادرة المتصرفين والعمال ، ولم يزل اميرا على دمشق حتى كتب الى قسيم الدولة زنكي بن اق سنقر يستدعيه ليسلم اليه دمشق ، فخافته امه زمرد فرتبت له من قتله في قلعة دمشق ، في شهر ربيع الاخر من سنة تسع وعشرين وخمسمئة ، ونصبت اخاه محمود بن بوري مكانه .

## ـ ألب أرسلان بن رضوان بن تتش بن ألب أرسلان التركي

ولي إمرة حلب بعد موت أبيه رضوان في جمادى الاخرة سنة سبع وخمس مئة وهو صبي عمره ست عشرة سنة ، وتولى تدبير امره خادم لابيه اسمه لؤلؤ اليايا ، ورفع عن اهل حلب بعض ماكان جدد عليهم من الكلف وقتل اخويه ملك شاه ، واميركا ، وقتل جماعة من الباطنية وكانت دعوتهم ظهرت في حلب في ايام ابيه ، ثم كاتب أمير دمشق ، ورغب في استعطافه ، فأجابه طغتكين الى ذلك ، ودعا له على منبر دمشق في رمضان من هذه السنة . ثم قدم الب ارسلان في هذا الشهر دمشق وتلقاه طغتكين واهل دمشق في احسن زي ، وانزله في القلعة بدمشق ، وبالغ في اكرامه ، فأقام بها اياما ، ثم عاد الى حلب في اول شوال ، وصحبه طغتكين ، فلما وصل الى حلب لم ير منه طغتكين مايحب ، ففارقه ، وعاد الى دمشق ، وساءت سيرة الب ارسلان بحلب ، وانهمك في المعاصي ، وخافه لؤلؤ اليايا فقتله بقلعة حلب في ثاني ربيع الآخر سنة ثمان وخمس مئة ونصب اخا له طفلا عمره ست سنين وبقي لؤلؤ بحلب الى ان قتل في آخر سنة عشر وخمسمائة ببالس .

# دقاق بن تتش

دقاق بن تتش بن الب ارسلان ابو نصر المعروف بالملك شمس الملوك ولي امرة دمشق بعد قتل ابيه تاج الدولة في سنة سبع وثمانين واربعمائة ، وكان بحلب ، فراسله خادم لابيه اسمه ساوتكين كان نائبا في قلعة دمشق ، سرا من اخيه رضوان بن تتش صاحب حلب ، فخرج دقاق الى دمشق وحصل بها ، واجلسه ساوتكين في منصب ابيه : ثم دبر هو وطغتكين المعروف بأتابك زوج ام الملك دقاق على ساوتكين فقتل .

واقام دقاق بدمشق ، وقدم اخوه رضوان فحاصرها فلم يصل منها الى مقصود فرجع الى حلب ، ثم عرض لدقاق مرض تطاول به وتوفي منه في الثاني عشر من شهر رمضان سنة سبع وتسعين واربعمائة ؛ وان امه زينت له جارية فسمته في عنقود عنب معلق في شجرته ، ثقبته بابرة فيها خيط مسموم ، وان امه ندمت على ذلك بعد الفوت ، واومأت الى الجارية ان لاتفعل ، فأشارت اليه أن قد كان ، وتهرى جوفه فمات .

# طغتكين اتابك دمشق

طغتكين ، ابو منصور ، المعروف باتابك ، كان من رجال ( تاج ) الدولة ، وزوجه بام ابنه دقاق ، وكان مع تاج الدولة لما ذهب الى الري لقتال ابن اخيه ، ثم رجع الى دمشق بعد قتل تاج الدولة ، وكان اتابك دقاق مدة ولايته فلما مات دقاق استولى على دمشق ، وكان شهما مهيبا ، مؤثرا لعمارة ولايته ، شديدا على اهل العيث والفساد ، وامتدت ايامه الى ان مات يوم السبت السابع ، ويقال الثامن من صفر ، سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ، ودفن عند المسجد الجديد قبلي المصلى ...

## محمود بن بوري طغتكين أتابك ابو القاسم بن ابي سعيد ، الملقب شهاب الدين

ولي امرة دمشق بعد قتل اخيه اسماعيل الملقب بشمس الملوك . وكانت أمه المعروفة بزمرد خاتون الغالبة على امره والمدبرة له الى ان تزوجها اتابك زنكي بن قسيم الدولة وخرجت الى حلب فكان المدبر له بعد خروجها انر المعروف بمعين الدين احد مماليك جده طغتكين .

وابتداء ولايته في شهر ربيع الاخر سنة تسع وعشرين وخمسمئة ، وكانت الامور في ايامه تجري على استقامة الى ان وثب عليه جماعة من خدمه في ليلة الجمعة ثالث وعشرين او رابع وعشرين من شوال سنة ثلاث وثلاثين وخمسمئة ، فقتلوه ، وكتب الى اخيه محمد بن بوري صاحب بعلبك ، فقدم اخر نهار يوم الجمعة وتسلم القلعة والبلد ولم ينازعه احد .

# محمود بن زنكي بن اق سنقر

ابو القاسم بن ابي سعيد قسيم الدولة ، التركي ، الملك العادل نور الدين وناصر امير المؤمنين

كان جده اق سنقر قد ولاه السلطان ابو الفتح ملكشاه بن الب ارسلان حلب ، وولي غيرها من بلاد الشام ، ونشأ ابوه قسيم الدولة بعده بالعراق ، وندبه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه ابن الب ارسلان براي الخليفة المسترشد بالله امير المؤمنين لولاية ديار الموصل والبلاد الشامية بعد قتل اق سنقر البرسقي وموت ابنه مسعود ، فظهرت كفايته وظهرت شهامته في مقاتلة العدو - خذله الله - وثبوته عند ظهور متملك الروم ونزوله على شيزر حتى رجع الى بلاده خائبا .

وحاصر ابوه قسيم الدولة دمشق مرتين فلم يتيسر له فتحها ، وفتح الرها والمعرة وكفر طاب وغيرها من الحصون الشامية ، واستنقذها من ايدي الكفار ، فلما انقضى اجله - رحمه الله - قام ابنه نور الدين - اعزه الله - مقامه في ولاية الاسلام .

ومولده على ماذكر كاتبه ابو اليسر شاكر بن عبد الله التنوخي المعري وقت طلوع الشمس من يوم الاحد سابع شوال سنة احدى عشرة وخمسمئة ؛ ولما راهق لزم خدمة والده الى ان انتهت مدته ليلة الاحد السادس من شهر ربيع الاخر سنة احدى واربعين وخمسمئة على قلعة جعبر ، وكان محاصرا لها ، ونقل تابوته الى مشهد الرقة فدفن بها .

وسير صبيحة الاحد الملك الب ارسلان بن السلطان محمود بن محمد الى الموصل مع جماعة من اكابر دولة ابيه ، وقال لهم : ان وصل اخي سيف الدين غازي الى الموصل فهي له ، وانتم في خدمته ، وان تأخر فانا اقرر امور الشام ، واتوجه اليكم .

ثم قصد حلب ودخل قلعتها المحروسة على اسعد طائر وايمن بركة ، يوم الاثنين سابع ربيع الاخر ، ورتب في القلعة والمدينة النواب ، وانعم على الامراء وخلع عليهم ، وكان ابن جوسلين قد عمل على اخذ الرها ، وحصل في البلد ، فوجه اليه امراء دولته حتى استنقذها منه وخرج هاربا .

ولما استتب له الامر ظهر منه بذل الاجتهاد في القيام بأمر الجهاد . والقمع لاهل الكفر والعناد ، والقيام بمصالح العباد ، وخرج غازيا في اعمال تل باشر ، فافتتح حصونا كثيرة ، وافتتح قلعة افامية ، وحصن البارة ، وقلعة الراوندان ، وقلعة تل خالد ، وحصن كفر لاثا ، وحصن بسرفوث بجبل بني عليم ، وقلعة عزاز ، وتل باشر ، ودلوك ، ومرعش ، وقلعة عين تاب ، ونهر الجوز ، وغير ذلك .

وغزا حصن انب فقصده الابرنس متملك انطاكية ، وكان من ابطال العدو وشياطينهم ، فرحل عنها ، ولقيه دونها فكسره وقتله وثلاثة الاف فرنجي كانوا معه ، وبقي ابنه صغيرا مع امه بأنطاكية ، وتزوجت ابن الابرنس الاول وهو بيمنت ووقع في اسره في نوبة حارم ، وباعه نفسه بمال عظيم انفقه في الجهاد .

واظهر بحلب السنة حتى اقام شعار الدين ، وغير البدعة التي كانت لهم في التأنين ، وقمع بها الرافضة المبتدعة ، ونشر فيها مذاهب اهل السنة الاربعة . واسقط عنهم جميع المؤن ، ومنعهم من التوثب في الفتن ، وبنى بها المدارس ووقف الاوقاف ، واظهر فيها العدل والانصاف .

وقد كان صالح المعين الذي كان بدمشق وصاهره ، واجتمعت كلمتها على العدو لما وآزره ، وحاصر دمشق مرتين فلم يتيسر له فتحها ، ثم قصدها الثالثة فتم له صلحها ، وسلم اهلها اليه البلد لغلاء الاسعار ، والخوف من استعلاء كلمة الكفار ، فضبط امورها وحصن سورها ؛ وبنى بها المدارس والمساجد ، وافاض على اهلها الفوائد ، واصلح طرقها ، ووسع اسواقها ، وادر الله على رعيته ببركته ارزاقها ، وبطل منها الانزال ، ورفع عن اهلها الاثقال ، ومنع ماكان يؤخذ منهم من المغارم كدار بطيخ وسوق البقل ، وضمان النهر والكيالة ، وسوق الغنم ، وغير ذلك من المظالم ، وامر بترك ماكان يؤخذ على الخمر من المكس ، ونهى عن شربه ، وعاقب عليه باقامة الحد والحبس ، واستنقذ من العدو ـ خذلهم الله ـ ثغر بانياس ، وغيره من المعاقل المنيعة كالمنيطرة وغيرها بعد الاياس . ويلفني انه في الحرب رابط الجأش ثابت القدم ، شديد الانكماش ، حسن الرمي بالسهام ، صليب الضرب عند ضيق المقام ، يقدم اصحابه عند الكرة ، ويحمي منهزمهم عند الفرة ، ويتعرض بجهده للشهادة لما يرجو بها من كمال السعادة .

ولقد حكى عنه بعض من خدمه مدة ، ووازره على فعل الخير ، انه سمعه يسأل الله ان يحشره من بطون السباع وحواصل الطير ، فالله يقي مهجته في الاسواء ، ويحسن له من الظفر بجميع الاعداء ؛ فلقد احسن الى العلماء واكرمهم ، وقرب المتدينين واحترمهم ، وتوخى العدل في الاحكام والقضايا ، والان كفه واظهر رأفته بالرعايا ، وبنى في اكثر مملكته ادر العدل ، واحضرها القضاة والفقهاء للفصل ، وحضرها بنفسه في اكثر الاوقات ، واستمع من المتظلمين الدعاوى والبينات ، طلبا للانصاف والفصل ، وحرصا على اقامة العدل .

وادر على الضعفاء والايتام الصدقات ، وتعهد ذوي الحاجة من اولي التعفف بالصلات ، حتى وقف وقوفا على المرضى والمجانين ، واقام لهم الاطباء والمعالجين ، وكذلك على جماعة العميان ، ومعلمي

الخط والقرآن ، وعلى ساكني الحرمين ، ومجاوري المسجدين ، واكرم امير المدينة الحسين واحسن اليه ، واجرى عليه الضيافة لما قدم عليه ، وجهز معه عسكرا لحفظ المدنية ، وقام لهم بما يحتاجون اليه من المؤونة ، واقطع أمير مكة اقطاعا سنيا ، واعطى كلا منهما مايأكله هنيا مريا .

ورفع عن الحجاج ماكان يؤخذ منهم من المكس ، واقطع امراء العرب الاقطاعات لئلا يتعرضوا للحجاج بالنحس ، وامر باكمال سور مدينة الرسول ، واستخرج العين التي باحد وكانت قد دفنتها السيول ، ودعي له بالحرمين ، واشتهر صيته في الخافقين .

وعمر الربط والخانقاهات والبيمارستانات ، وبنى الجسور في الطرق والخانات ، ونصب جماعة من المعلمين لتعليم يتامى المسلمين ، واجرى الارزاق على معلميهم ، وعليهم بقدر مايكفيهم ، وكذلك صنع لما ملك سنجار وحران والرها والرقة ومنبج وشيزر وحماة وحمص وبعلبك وصرخد وتدمر ، فما من بلد منها الا وله فيها حسن اثر . ومامن اهلها احد الا نظر له احسن نظر .

وحصل الكثير من كتب العلوم ووقفها على طلابها ، واقام عليها الحفظة من نقلتها وطلابها واربابها ، وجدد كثيرا من قني السبيل ، وهدى بجهده الى سواء السبيل .

واجهد نفسه في جهاد اعداء الله ، وبالغ في حربهم ، وتحصل في اسره جماعة من امراء الفرنج ـ خذلهم الله ـ كجوسلين وابنه ، وابن الفونش ، وقومص اطرابلس ، وجماعة من ضربهم .

وكان متملك الروم قد خرج من قسطنطينية وتوجه الى الشام طامعا في تسلم انطاكية ، فشغله عن مرامه الذي رامه بالمراسلة ، الى ان وصل اخوه قطب الدين في جنده من المواصلة ، وجمع له

الجيوش والعساكر ، واذفق فيها الاموال والذخائر ، فأيس الرومي من بلوغ ماكان يرجو ، وتمنى منه المصالحة لعساه ينجو ، فاستقر رجوعه الى بلاده ذاهبا ، فرجع من حيث جاء خائبا ، ولم يقتل بالشام مع كثرة عسكره مقتله ، ولم يرع من زرع حارم ولاغيرها سنبلة ، وحمل الى بيت مال المسلمين من التحف ماحمل ، ولم يبلغ امله وضل ماعمل .

وغزا معه اخوه قطب الدين في عسكر الموصل وغيرهم من المجاهدين ، فكسر الفرنج والروم والارمن على حارم ، واذاقهم كؤوس المنية بالاسنة والصوارم ، فأبادهم حتى لم يفلت منهم غير الشديد الذاهل ، وكانت عدتهم ثلاثين الفا بين فارس وراجل ، ثم نزل على قلعة حارم ، فافتتحها ثانية وحواها ، واخذ اكبر قرى عمل انطاكية وسباها ، وكان قبل ذلك قد كسرهم بقرب بانياس ، وقتل جماعة من ابطالهم ، واسر كثيرا من فرسانهم ورجالهم .

وقد كان شاور السعدي امير جيوش مصر ، وصل الى جنابة مستجيرا لما عاين الذعر ، فأحسن جواره واكرمه ، واظهر بره واحترمه ، وبعث معه جيشا كثيفا يرده الى درجته ، فقتلوا خصمه ولم يقع منه الوفاء بما قرر من جهته ، واستجاش بجيش العدو ، طلبا للبقاء في السمو ، ثم وجه اليه بعد ذلك جيشا اخر ، فأصر على المسامقة له وكابر ، واستنجد بالعدو - خذله الله - فأنجدوه ، وضمن لهم الاموال الخطيرة حتى عاضدوه ، وانكفأ جيش المسلمين الى الشام راجعا ، وحدث متملك الفرنج نفسه بملك مصر طامعا ، فتوجه اليها بعد عامين راغبا في انتهاز الفرصة ، فأخذ بلبيس وخيم من مصر بالعرصة ، فلما بلغه ذلك تدخل جهده في توجيه الجيش اليها ، وخاف من تسلط عدو الدين عليها ، فلما سمع العدو - خذلهم الله - بتوجه جيشه رجعوا خائبين ، واصبح اصحابه بمصر لمن عاندهم غالبين ، وامل اهل اعمالها بحصول جيشه عندهم وانتعشوا ، وزال عنهم ماكانوا قد خشوا ، واطلع من شاور على

المخامرة ، وانه راسل العدو طمعا منه في المظافرة ، وارسل اليهم ليردهم ، ليدفع جيش المسلمين بجندهم ، فلما خيف من شره ومكره ، لما عرف من غدره وختره ، واذفتح الامر في ذلك واستبان ، تمارض الاسد ليقتنص الثعلبان ، فجاءه قاصدا لعيادته ، جاريا في خدمته على عادته ، فوثب جورديك وبزغش موليا دور الدين فقتلا شاور ، واراحا العباد والبلاد من شره ، واما شاور فانه اول من تولى القبض عليه ، ومد يده الكريمة اليه بالمكروه ، وصفا الامر لاسد الدين وملك ، يخلعت عليه الخلع ، وحل واستولى اصحابه على البلاد ، وجرت اموره على السداد وظهر منه حميد السيرة وحسن الاثار ، ( وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ) .(الرعد ٤٢ ) .

وظهرت كلمة اهل السنة بالديار المصرية ، وخطب فيها للدولة العباسية بعد الياس ، واراح الله من بها من الفتنة ورفع عنهم المحنة ، فالحمد لله على مامنح ، وله الشكر على مافتح .

ومع ماذكرت من هذه المناقب كلها ، وشرحت من دقها وجلها ، فهو حسن الخط والبنان ، متات لمعرفة العلوم بالفهم والبيان ، كثير لمطالعتها ، مائل الى نقلها ، مواظب حريص على تحصيل كتب الصحاح والسنن ، مقتن لها بأوفر الاعواض والثمن ، كثير المطالعة للعلوم الدينية ، متبع للاثار النبوية ، مواظب على الصلوات في الجماعات ، مراع لادائها في الاوقات ، مؤد لفروضها ومسنوناتها ، معظم لفقدها في جميع حالاتها ، عاكف على تلاوة القرآن على ممر الايام ، حريص على فعل الخير من الصدقة والصيام ، كثير الدعاء والتسبيح ، راغب في صلاة التراويح ، عفيف البطن والفرج ، مقتصد في الانفاق والخرج ، متحري في المطاعم والمشارب والملابس ، متبري من التباهي والتمارىء والتنافس ، عري عن التجبر والتكبر ، بري من التنجم والتطير ، مع ماجمع الله من العقل المتين ، والرأي الصويب الرصين ، والاقتداء بسيرة السلف الماضين ، والتشبه بالعلماء والصالحين ، والاقتفاء لسيرة من سلف منهم في حيز سمتهم ، والاتباع لهم في حفظ حالهم ووقتهم .

حتى روى حديث المصطفى صلى الله وعليه وسلم ، وكان قد استجيز له ممن سمعه وجمعه ، حرصا منه على الخير في نشر السنة والتحديث ، ورجا ان يكون ممن حفظ على الامة اربعين حديثا كما جاء في الحديث ، فمن رآه شاهد من جلال السلطنة وهيبة الملك مايبهره ، فإذا فاوضه رأى من لطافته وتواضعه مايحيره .

وقد حكى عنه من صحبه في حضره وسفره ، انه لم يكن يسمع منه كلمة فحش في رضاه ولافي ضجره ، وان اشهى ماإليه كلمة حق يسمعها ، او ارشاد الى سنة يتبعها.

يحب الصالحين ويؤاخيهم ، ويزور مساكنهم لحسن ظنه بهم ، فاذا احتلم مماليكه اعتقهم ، وزوج ذكرانهم بانإثهم ورزقهم .

ومتى تكررت الشكاية اليه من احد ولاته ، امر بالكف عن اذى من تكلم بشكاته ، فمن لم يرجع منهم الى العدل ، قابله باسقاط المرتبة والعزل ، فلما جمع الله له من شريف الخصال ، تيسر له جميع مايقصده من جميع الاعمال ، وسهل على يديه فتح الحصون والقلاع ، ومكن له في البلدان والبقاع ، حتى ملك حصن شيزر وقلعة دوسر ، وهما من احصن المعاقل والحصون ، واحتوى على مافيهما من النخر المصون ، من غير سفك محجمة من دم في طلبها ، ولاقتل احد من المسلمين بسببها ، واكثر مااخذه من البلدان ، بتسلمه من اهله بالامان ، ووفى لهم بالعهود والايمان ، فاوصلهم الى مأمنهم من المكان .

واذا استشهد احد من اجناده ، حفظه في اهله واولاده ، واجرى عليهم الجرايات ، وولى من كان اهلا منهم للولايات ، وكلما فتح الله عليه فتحا وزاده ولاية ، اسقط عن رعيته قسطا وزادهم رعاية ، حتى ارتفعت عنهم الظلامات والمكوس ، واتضعت في جميع ولايته الغرامات والنحوس ، ودرت على رعاياه الارزاق ، ونفقت عندهم

الاسواق ، وحصل بينهم بيمنه الاتفاق ، وزال ببركته العناد والشقاق ، فإن فتكت شرذمة من الملاعين ، قلما علمت منه الرأفة واللين ، ولو خلط لهم شدته بلينة ، لخاف سطوته الاسد في عرينه .

فالله يحقن به الدماء ، ويسكن به الدهماء ، ويديم له النعماء ، ويبلغ مجده السماء ، ويجري الصالحات على يديه ، ويجعل منه واقية عليه ، فقد القى ازمتنا اليه ، واحصى علم حاجتنا اليه.

ومناقبه خطيرة ، وممادحه كثيرة ، ذكرت منها غيضا من فيض ، وقليلا من كثير ، وقد مدحه جماعة من الشعراء ، فأكثروا ، ولم يبلغوا وصف الائه بل قصروا ، وهو قليل الابتهاج بالشعر ، زيادة في تواضعه لعلو القدر .

فالله يديم على الرعية ظله ، ويذشر فيهم رأفته وعدله ، ويبلغه في دينه ودنياه مأموله ، ويختم بالسعادة والتوفيق اعماله ، فهو بالاجابة جدير ، وعلى مايشاء قدير. والله اعلم .

# يوسف بن أيوب بن شادي

# الملك الناصر صلاح الدين

سلطان المسلمين ، وقامع المشركين ، فاتح البيت المقدس وبلاد الساحل ، ومخلصها من ايدي الكافرين ، رحمه الله .

obeikandl.com

# يوسف بن دوناس بن عيسى

أبو الحجاج المغربي الفندلاوي الفقيه المالكي
قدم الشام حاجا ، فسكن بانياس مدة ، وكان خطيبا بها ، ثم انتقل الى دمشق واستوطنها ، ودرس بها مذهب مالك ، وحدث بالموطأ ، وبكتاب التلخيص لابي الحسن القابسي .

كان شيخا حسن المفاكهة ، حلو المحاضرة ، شديد التعصب لمذهب اهل السنة ، كريم النفس ، مطرحا للتكلف ، قوي القلب .

قال الحافظ ابن عساكر:سمعت ابا تراب بن قيس بن حسين البعلبكي يذكر :
انه كان يعتقد اعتقاد الحشوية ، وانه كان شديد البغض ليوسف الفندلاوي لما كان يعتمده من الرد عليهم ، والتنقص لهم ، وانه خرج الى الحجاز ، وأسر في الطريق ، وألقي في جب ، وألقي عليه صخرة ، وبقي كذلك مدة يلقى اليه مايأكل وأنه أحس ليلة بحس ، فقال : ناولني يدك ، فناوله يده ، فأخرجه من الجب ، فلما طلع اذا هو الفندلاوي ، فقال : تب مما كنت عليه ، فتاب ، وصار من جملة المحبين له .

وكان ليلة الختم في شهر رمضان يخطب خاطب في حلقته بالمسجد الجامع ويدعو بدعاء الختم ، وعنده الشيخ ابو الحسن علي بن المسلم ، فرماهم بعض من كان خارج الحلقة بحجر ، فلم يعرف من هو لكثرة من حضر ، فقال الفندلاوي : اللهم اقطع يده ، فما مضى الا يسير حتى أخذ خضير الركابي من حلقة الحنابلة ، ووجد في صندوقه مفاتيح كثيرة قد اعدها لفتح الابواب للتلصص ، فامر شمس الملوك بقطع يديه ، ومات من ذلك .

قتل الفندلاوي - رحمه الله - يوم السبت السادس من شهر ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وخمسمائة بالنيرب تحت الربوة . وكان قد خرج مجاهدا للفرنج - خذلهم الله ، وفي هذا اليوم نزلوا على دمشق حماها الله ، ورحلوا بكرة يوم الاربعاء الذي يليه بعد اربعة ايام من نزولهم بارض قينية ، وكان رحيلهم لقلة العلوفة ، والحذر من العساكر المتواصلة لنجدة اهل دمشق من الموصل وحلب - ودفن تحت الربوة على الطريق ، ثم نقل الى مقبرة الباب الصغير ، فدفن بها ، وكان خروجه اليهم راجلا .

قال احمد بن محمد القيرواني :

رايت الشيخ الامام حجة الدين في المنام جالسا في مكانه الذي يدرس فيه بالجامع ، فاقبلت اليه وقبلت يده ، فقبل رأسي ، وقلت له : يامولاي الشيخ ، والله مانسيتك ، وما انا فيك الا كما قال الاول :

فاذا نطقت فانت اول منطقي
واذا سكت فانت في اضماري

فقال لي : بارك الله فيك . ثم قلت له : يامولاي الشيخ الامام ، اين انت ؟ فقال : في جنات عدن ، (على سرر متقابلين ) «الحجر - الاية : ٤٧ »